

المغرب
في ذكر بلاد إفريقية والمغرب

وهو جزء من كتاب

المسالك والممالك

تأليف

أبي عبيد البكري





916.404

2

ج ب

٣

المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب

وهو جزء من كتاب

المسالك ولهم سالك

تأليف

أبي عبید البكري

الترقي سنة ٤٨٧ هـ

رقم الكتاب	٩١٦.٤٠٤٢
رقم المجلد	ج ب ٢
رقم المكتبة	٤٨١٧٣



الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير المرسلين

المشهور من المدن والغرى في الطريف من مصر الى بركة
والمغرب

ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسوان ومسجد جامع وكنيسة
وخراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هناك مع ابن الفاسم بن
عبيد الله الشيعي واكثر بنيانها بالاجر وبها معاصر سكر فمن
ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن فائمة البنية خالية فيها قصور
شريعة في صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرمان وتلك
القصور محكمة البناء منجدة الجدر اكثرها على ازاج معفودة يسكن
بعضها رهبان وبها ابار عذبة قليلة الماء ومنها الى ابن ميني وهي كنيسة
عظيمة فيها عجائب من الصور والنغوش توفد فناديلها لبلا ونهارا
لا تطبا وفيها قبو عظيم في اخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام
عليهما صورة انسان فايم رجلاه على الجمليين احدي يديه مبسوطة
والاخرى مغموضة يقال انها صورة ابن ميني كل ذلك من رخام وفي
هذه الكنيسة صور الانبياء كلهم عليهم السلام صورة زكرياء

وحجى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلف عليها باب وصورة مريم فده اسدل عليها ستران وصور ساير الانبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جعلتها صورة تاجر الرقيق ورفيقه معه وبيدة خريطة مفتوحة الاسفل يعنى ان التاجر بالرقيق لا يرج له وفي وسط الكنيسة فبة فيها ثمانى صور يزعمون انها صور الملايكة وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلى فيها المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الاملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل اعنابها وشرابها الى مصر ويقولون ان سبب بنيان هذه الكنيسة ان فبرا كان في موضعها وكان بالغرب منه قرية وان رجلا من اهلها كان مفعدا فزال عنه حمارة فزحف في طلبه ليصرفه حتى وصل الى القبر بها صار عليه انطلق ماشيا فمشى الى حمارة واستولى عليه راكبا وانصرف الى موضعه صحيحا فتسمع الناس ذلك فلم يبق عليل الا فصد ذلك القبر فجلس عليه فابان بينيت عليه هذه الكنيسة وفصدها اولوا الاسقام ليستشعوا بها فبطل ذلك بعد بنايها ويودى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الارب دينار و ذات الحمام وهي سون جامعة بها جامع بناء زيادة الله بن الاغلب منصرفه من المشرق الى ابريقية بازايه ببر غزيرة طيبة حولها جباب وبساتين وبها فصر خرب يتداولون سكانه روابط صاحب مصر وسميت ذات الحمام لان كل من شرب من ما بها حم الامى عاباه الله ولذلك يقول الحداد رب سلمنا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الحمام وحاجاها واما الخنية فهي شطر حنية فائمة في وسط محص بينها وبين البحر شرب يقال انها كانت ماء الاسكندرية وينزل حولها مزانة ولوانة خصايص وبين

الحنيفة وذات الحمام مايدة رخام اسود يقال انها كانت مايدة
برعون تحتها جب يعرب بالتيس

والكنائس وهي ثلاثة فصور مهدمة بالغرب منها عتبة
تعرب بآبار فيس وها بيران عذبنا الماء بعيدنا الارشية وقال
غيره من جب العوسج الى فياب معان بينهما ثلاثون ميلا وهي
المعروفة بخرايب الغوم فال مجد خرايب الغوم مدينة خربها الروم
فيها جباب وبغري خرايب الغوم فصر ابي معد نزار بن خلد بن
يحيى بن بابان ينزله من فريش من فرابة جبير بن مطعم نحو
عشرين بيتا واحياء كثيرة من بنى مدلج ومن فبايل البربر نحو
الب بيت من فاضلة وبنى عفيدان ويذكر ان كثيرا ما تتبدل
صورة المولودة عندهم بتصير في خلف الغول والسعلاة وتعدو على
الناس حتى تغل وتفيد وقال مجد بن يوسف اخبرني مجد بن
فاسم صاحب استجة انه سمع عنده ذلك او شاهده ومنها الى
مدينة الرمادة وهي مدينة لطيفة بغرب البحر لها سور ومسجد
جامع وحولها بساتين بأنواع الثمار والغرب منها فصر الشمس
وفيه عمارة يسيرة ومن خرايب الغوم الى مدينة الرمادة خمسة
وقلاتون ميلا ومنها الى خرايب ابي حليمة وهو فصر معمور وبه
سور وآبار خمس وجباب على البعد باذا اتيت فصر الروم وهي اقباء
طوب يشرب عليها جبل في صحبه جباب ماء اكبرها تعرب بالمطبعة
باذا جيت وادي مخيل وهو حصن فيه جامع وله سور عامرة
حواليه جباب ماء وبرك وليس ينبط فيه ماء وهو راخي السعي
كثير الخيرويينه وبين اجدابية خمس مراحل برفة واسمها بالرومية
الاغريقية بنطابلس تبسيرة خمس مدن وصار اليها عمرو بن
العاصي حتى صالح اهلها على ثلاثة عشر الفا يودونها اليه جزية

على ان يبيعوا من احيوا من ابناءهم في جزيتهم قال الليث بن سعد كتب عمرو بن العاصي على لواتة في شرطه عليهم ان تبيعوا ابناءكم فيما عليكم من الجزية وسمع عمرو يقول على المنبر لاهل انطابلس عهد يوتي اهلهم به ومدينة برفة في صحراء حراء التربة والمباني فتحمى لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها وعلى ستة اميال منها الجبل وفي دائمة الرخاء كثيرة الخيم تصلح بها السائمة وتنمى على مراعيها واكثر ذبايح اهل مصر منها ويحمل منها الى مصر الصوب والعسل والقطران وهو يعمل بها بفرية من فراها يقال لها مفة جون جبل وعمر لا يرق اليها فارس على حال وفي كثيرة الثمار من الجوز والارج والسفرجل واصناف العواكه ويتصل بها شعراء عريضة من شجر العرعر ومدينة برفة فمر ربيعة صاحب رسول الله صلى عليه وسلم وحول مدينة برفة فبايل من لواتة ومن الاجار وفي الطريف من برفة الى ابريقية وادى مسوس فيه فباب خربة وجباب يقال ان عددها ثلاث مائة وستون وبها بساتين وفي هذا الوادى التربة التى يغلى منها العسل ومدينة اجدابية وفي مدينة كبيرة في صحراء ارضها صبا وابارها منقورة في الصبا طيبة الماء وبها عين ماء عذب ولها بساتين لطاب وتخل يسير وليس بها من الاشجار الا الاراك وبها جامع حسن البناء بناه ابو القاسم بن عبيد الله له صومعة مئنة بديعة العمل وحامات وفنادق كثيرة واسوان حافلة مفصودة واهلها ذوو يسار اكثرهم انباط وبها نهد من صرحاء لواتة ولها مرسى على البحر يعرب بالمحور لها ثلاثة فصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا وليس لمباني مدينة اجدابية سفوف خشب اما هي ابناء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها وفي راخية الاسعار كثيرة الثمر ياتيها من مدينة

اوجلة اصناف التمور ومدينة سرت وهي مدينة كبيرة على سيف
البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام واسوان ولها ثلاثة ابواب
فبلى وجوى وباب صغير الى البحر ليس حولها ارياض ولهم نخل
وبساتين وابار عذبة وجباب كثيرة ذبايحهم المعز ولجانها عذبة
طيبة ليس يوكل بطريف مصر اطيب من لحومها واهل سرت من
اخسس خلف الله خلفا واسويهم معاملة لا يبيعون ولا يشتاعون
الابسعر فد اتبع جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم
موسوفا بالزيت وهم احوج الناس اليه فيعمدون الى الزفان الباردة
بينخونها ويكونها ثم يصعونها في حوانيتهم وافنيتهم ليرى اهل
المركب ان الزيت عندهم كثير باير فلو افام اهل المركب ما شاء
الله ان يفيموا ما باعوا منهم الا على حكمهم واهل سرت يعرفون
بعبيد فرلة وهم يغضبون من ذلك فال الشاعر يهجوهم

عبيد فرلة شمر البرايا معاملة وافكهم بعالا
فلا رحم المهين اهل سرت ولا سفاهم عذبا زلالا
وقال اخر

ياسرت لاسرت بك الانفس لسان مدحى فيكم اخرس
البستم الفج بلا مفضل يرون منكم لا ولا ملبس
بخستم في كل اكروممة وفي الحنا واللوم لم تبخسوا
ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربي ولا عجمي ولا بربري ولا فبطي
ولا يعرفه غيرهم وهم على خلاف اخلاق اهل اطرابلس فان اهل
اطرابلس احسن خلف الله معاشرة واجودهم معاملة وابهرهم بغريب
ومن سرت الى اطرابلس عشر مراحل ومن سرت الى اجدايبة ست
مراحل ومن اجدايبة الى بركة ست مراحل ايضا في مدينة
اطرابلس ويذكر ان تبشير اطرابلس بالاعجمية الاغريقية ثلاث

مدن وسماها اليونانيون طريليطه وذلك بلغتهم ايضا ثلاث مدن لان طر معناه ثلاث وبليطه يعنى مدينة ويذكر ان اشعاروس فيصمى هو الذى بناها وتسمى ايضا مدينة اطرابلس مدينة اناس وعلى مدينة اطرابلس صور صخر جليل البنيان وهى على شاطئ البحر ومبنى جامعها احسن مبنى ولها اسوان حافلة جامعة وجامات كثيرة باضلة وباطرابلس مسجد يعرب بمسجد الشعاب مقصود وحولها اقباط في ذى البربر كلامهم بالقبطية في فرارات في شرفيها وغربيها مسيرة ثلاثة ايام الى موضع يعرب بنى السابري وفي القبله مسيرة يومين الى حد هواره وبها رباطات كثيرة ياوى اليها الصالحون اعمرها واشهرها مسجد الشعاب ومرساها مامون من اكثر الرياح ٥ ومغمداس ومنها الى فصور حسان مرحلة ومن سرت الى مغمداس مرحلة ومن فصور حسان الى الراشدة وهى بئر شريب سماها بهذا الاسم حسان بن النعمان هذا وانت تتوجه من مصر الى المغرب ومغمداس هو صنم فايص على شاطئ البحر حوله اصنام وبه فصر بناء الاعرابى عامل سرت لبنى عبيد الله ومغمداس التنا ابو الاحوص عمرو العجلي مع ابى الخطاب عبيد الاعلى بن السهم الغايم بدعوة الاباضية بافتتلوا على البحر فانهمز ابو الاحوص العجلي الى مصر واحتوى ابو الخطاب على معسكره وقتل بشرا كثيرا من اصحابه وانصرف الى اطرابلس وذلك سنة اثنتين واربعين ومائة ولما قتل زهير بن فيس ببرقة استعمل عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان الغساني على ابريلية فخرج اليها في الحرم سنة ثمان وستين فلفى عساكر الكاهنة بارض فابس وعلى مقدمتها الفايد الذى كان مع كسيطة بن لمزم بافتتلوا فتالا شديدا فقتل صاحب خيل حسان بن النعمان

وانهزم حسان واصحابه الى المنهل المعروب بفصور حسان بطريق مصر وقتل من اصحابه عدد كثير واسر منهم نحو ثمانين رجلا باحسن الكاهنة اليهم واطلفتهم غير واحد وهو يزيد بن خالد الفيسى فوصلوا الى حسان واخبروه بخبر يزيد فسرى بذلك حسان وكتب الى عبد الملك يعلم بما نزل به من الكاهنة ويسأله ان يمدّه بالجيش فكتب اليه عبد الملك ان يفهم بمكانه فيني هناك فصرين وها اليوم خربان حولهما زعان نزر في بيرين وبها جنات كثيرة في الفصم الابيض وهو فصم خرب وهو ادنى المراحل الى خرايب ابي حليمه على ظهر العفة بغربة جب خرب فال محمد اخبر بعض الاسكندرانيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثرت ذنوبه فليفلح لوبيا وراء ظهره فال والفصم الابيض اخر حد لواتة ايضا ويسكن تحت تلك العفة مزانة ومدينة اطرابلس كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة في شرفيها ويتصل بالمدينة سجة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وداخل مدينتها بير يعرب يسمى ابي الكنود يعيرون به ويحتمل من شرب منه فيفال للرجل اذا اتي بما لا يلام لا يعتب عليك لانك شربت من بير ابي الكنود واعذب ابارها بير العفة في وذكر الليث بن سعد فال غزا عمرو بن العاصي مدينة اطرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل العفة التي على الشرب من شرفيها فحاصرها شهرا لا يفدر منهم على شيء فخرج رجل من مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيذا في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة باشتد عليهم الحرس فاخذوا راجعين على خفة البحر وكان البحر لاصفا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سبع البحر شاعة في مرساها الى بيوتهم فبطن المدلجي واصحابه باذا البحر فد غاض من ناحية المدينة فدخلوا

منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكن الروم مخرج
الاسعنههم وافبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم يعلت الروم
الا بما خب لهم في مراكزهم وغنم عمرو ما كان في المدينة ۞
ابنى سور مدينة اطرابلس مما يسلى البحر هرثة بن اعين حين
ولايته الفيروان ۞

ومدينة اطرابلس تخص يسمى سوجين يصاب فيه بعض السفين
للحبة مائة حبة وهم يقولون تخص سوجين يصيب سنة في سنين
ومن اطرابلس الى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة ايام وجبل نفوسة
على ستة ايام من الفيروان وطول جبل نفوسة من الشرن الى الغرب
سنة ايام وتليهم قبيلة يقال لهم بنورمور ولهم حصن يسمى
تيرفت في غاية المنعة لا يطمع فيه ولا يقدرا احد عليه وبعد هذا
الحصن قبيلة بنى تدرميت لهم ثلاثة حصون وفي وسط هذه
الغبابيل مدينة كبيرة تسمى جادوا لها اسواق ويسكنها يهود كثير
فال محمد بن يوسف ام فرى جبل نفوسة مدينة شروس وهي كبيرة
اهلة جليلة اهلها اباضية ليس بها جامع ولا في ما حولها من
الفرى وفي ازيد من ثلاث مائة قرية اهلة لم يتبعوا على رجل
يفدمونه للصلاة بهم وبين اطرابلس ومدينة شروس خمسة ايام
بينهما حصن لبدة حصن من بناء الاول بالصاروج والمجر حوله
اثار عجيبة للاول وخرايب كثيرة يسكن هذا الحصن قوم من العرب
جملتهم نحو الب بارس وهم محاربون لجميع من يجاورهم من فبايل
البربر وهم ازيد من عشرين البابين راجل وبارس وظاهرون عليهم
وفي وسط جبل نفوسة التخييل والزيتون الكثير والعواكه ويجمع
فيما حوله من الغبابيل اذا تداعوا ستة عشر الب رجل وابتنح
عمرو بن العاصى رجه الله نفوسة وكانوا نصارى ومن نفوسة رجع

عمر بكتاب عمر رضى الله عنه هـ ومن اراد الطريف من نجاسة الى
مدينة زويلة فانه يخرج الى مدينة جادوا المذكور ثم يسير ثلاثة
ايام في صحراء ورمال الى موضع يسمى تيرى وهو في سبع جبل فيه
ابار كثيرة وتخيل ثم يصعد في ذلك الجبل فيمشى في صحراء مستوية
نحو اربعة ايام لا يجد ماء ثم ينزل على يبر تسمى اودرب ومن هناك
يلقى جبلا شامخة تسمى نارغين يسير فيها الذهاب ثلاثة ايام
حتى يصل الى بلد يسمى تامرما فيه تخيل كثير يسكنه بنو
فلدين وقرانة وعندهم غريبة وهو ان السارق اذا سرق عندهم
كتبوا كتابا يتعارفونه فلا يزال السارق يضطرب في موضعه ذلك
ولا يعتز حتى يفر ويرد ما اخذ ولا يسكن عنه ما به حتى يحى
ذلك الكتاب وتسير من هذا البلد الى بلد يسمى سباب يومين
وهو بلد كثير النخل وكذلك الذى قبله واهل سباب يزرعون
النبات الذى يكون منه الصبغ المعروف بالنيل وتسير من سباب
في صحراء مستوية لاشيء فيها غير رمل رفيف لا يشوبه حجر ولا مدر
اذا راي الرابي العظم في تلك الصحراء من بعيد حسبه فصرا وان
راى بعرة حسبه رجلا ومن هذه الصحراء الى زويلة يوم وفي
نحو في مدينة اجداوية وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء
وهي اول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام واسواق يجتمع بها
الرفاق من كل جهة ومنها ومنها يعترف فاصدهم وتنشعب طرفهم
وبها تخيل وبساط للزرع يسقى بالابل هـ ولما فتح عمرو برفة بعثت
عنية بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برفة وزويلة للمسلمين
وبزويلة قبر دعبل بن على الخزاعي الشاعر قال بكر بن حاد
الموت غادر دعبلا بزويلة وبارض برفة احمد بن خصيب
وبين زويلة ومدينة اجداوية اربعة عشم مرحلة واهل زويلة

حكمة في احتراس بلدهم وذلك ان الذى عليه نوبة الاحتراس منهم يعمد الى دابة فيشد عليها حزمة حطب كبيرة من جرايد النخل تنال سبعها الارض ثم يدور بها حوالى المدينة فاذا اصبح من الغد ركب ذلك الحترس ومن يتبعه على جمال السروج وداروا بالمدينة فان راوا اثرا خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه ايضا توجه لصا كان او عبدا او امة او بعيرا و زويلة من اطرابلس بين المغرب والغيلة ويجلب من زويلة الرفيف الى ناحية اجريفة وما هنالك ومبايعاتهم بثياب فصار حمى وبين زويلة وبلد كانم اربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة لا يكاد احد يصل اليهم وهم سودان مشركون ويزعمون ان هنالك قوم من بنى امية صاروا اليها عند محنتهم بالعباسيين وهم على زى العرب واحوالها وبين مدينة زويلة ومدينة سبهي مسيرة خمسة ايام وفي مدينة كبيرة بها جامع واسواق وبين مدينة سبهي ومدينة هل مثل ذلك وفي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء ومن مدينة هل الى مدينة ودان يوم ولها قلعة حصينة والمدينة دروب وفي مدينتان فيها قبيلتان من العرب سهيون وحضرميون فتسمى مدينة السهييين ذلباك ومدينة الحضرميين مدينة بوصى وجامعها واحد بين الموضعين وبين القبيلتين تنازع وتناقبس فداء ذلك بهم مرارا الى الحرب والقتال وعندهم بفهاء وفراء وشعراء وأكثر معيشتهم من القمح والهم زرع يسير يسفونه بالنضج ومن مدينة ودان الى مدينة تاجرومت ثلاثة ايام وفي مدينة اهلة بها جامع يسكنها اهل ودان والتمر بها كثير وأكثر اجناسه البرنى ومنها يخرج الى مدينة سرت وبينها وبين زويلة مسيرة اثني عشر يوما وبينها وبين مدينة ودان مثل ذلك وهي متوسطة بينهما زويلة بغربيها

وودان بشرفيها هكذا قال محمد والذى مرهنا من ذكر المسافة
بين تاجرقت وزويلة اربعة عشر يوما على الطريق الافصد ومن
تاجرقت الى البسطاط تسع وعشرون مرحلة ١٥ وطريق اخر من
زويلة الى تاجرقت من زويلة الى مدينة تمـــــسى يومان ومدينة
تمسى كبيرة بها جامع واسواق يسيرة ومنها الى مدينة زلهى
ثمانية ايام في صحراء وفي وسط الطريق منزل لاهل ودان ومدينة
زلهى كبيرة واسعة فيها جامع ولها نخيل كثيرة وعين ماء نزهة
يسكنها مزانة ثم تمشى ستة ايام الى محص بركانة ثم الى الباروج وهو
فصر قد خرب بجاورة جب وحوله سبخة وبينه وبين سرت خمس
مراحل ثم الى مدينة اجدابية مرحلة ثم منها ثلاثة ايام الى فصر
زيدان البتة ثم تمشى اربعة ايام الى مدينة اوجلة وهي مدينة عامرة
كبيرة النخل واوجلة اسم الناحية واسم المدينة ارزافية واوجلة فرى
كبيرة فيها نخل وشجر كثير وبواكه ومدينتها مساجد واسواق ثم
اربعة ايام الى مدينة تاجرقت ومن سلك من اطرابلس الى ودان فانه
يسير في بلد هوارة نحو الجنوب في فياطن وببوت شعر وهناك
مرعيات ومنازل الى فصر ابن ميمون وذلك كله من عمل اطرابلس
ثم من فصر ابن ميمون ثلاثة ايام الى صنم من حجارة مبنى على
رطوبة يسمى كرزة ومن حواليه من قبائل البربر يفرقون له الغرابين
ويستشعرون به من ادوايهم ويتبركون به في اموالهم الى اليوم ومن
هذا الصنم الى ودان مسيرة ثلاثة ايام ١٥ وكان عمرو بن العاصى قد
بعث الى ودان بسمر بن ارطاة وهو محاصر اطرابلس فاجتكتها
وذلك سنة ثلاث وعشرين قال ابن عبد الحكم ثم انهم نفخوا عهدهم
ومنعوا ما كان بسمر بن ارطاة يرض عليهم فخرج عفصة بن نافع
البهري الى المغرب بعد معوية بن حديج وذلك سنة ست واربعين

ومعه بسر بن اوطاة وشريك بن تخم المرادي فاقبل حتى نزل
بغداد امس من سرت فخلع عغبة جيشه هنالك واستخلف عليهم
زهير بن فيس البلوي ثم سار بنعسه في اربع مائة فارس واربع
ماية بعير وثمائية فربة ماء حتى قدم ودان فاجتكتها واخذ
ملكهم فجدع اذنه فقال لم فعلت هذا وقد عاهدني المسلمون قال
ادبا لك اذا مسست اذنك ذكرت فلم تحارب العرب واستخرج
منه ما كان بسر جرض عليه ثلاث مائة رأس وستين راسا ثم سالهم
عغبة هل وراكم احد قالوا جزمة وهي مدينة بزان العظمى فسار
اليها ثمانى ليال من ودان فلما دنا منها ارسل بدعاهم الى الاسلام
فاجابوا فنزل منهم على ستة اميال وخرج ملكهم يريد عغبة
وارسل عغبة خيلا حالت بينه وبين موكبه بامشوة راجلا حتى
اى عغبة وقد لعب واتى وكان ناعما فجعل يبصف الدم فقال لم
فعلت هذا وقد اتيتك طايعا قال عغبة ادبا لك اذا ذكرته لم
تحارب العرب وفرض عليه ثلاث مائة عبد وستين عبدا ثم مضى
عغبة من بورة الى فصور بزان واجتكتها فصرا فصرا حتى انتهى الى
افصاها ثم سالهم هل وراكم من احد قالوا نعم اهل جاوان
وهو فصر عظيم على راس المعازة على راس جبل وعمر وهو فصبه كوار
فسار اليهم خمس عشرة ليلة فحاصروهم شهرا فلم يستطع لهم بشىء
فمضى امامه على فصور كوار فاجتكتها حتى انتهى الى افصاها وفيه
ملكها فباخذة وفتح اصبعه فقال لم فعلت هذا في قال ادبا لك
اذا انت نظرت الى اصبعك ذكرت فلم تحارب العرب وفرض عليهم
ثلاثة مائة وستين راسا ثم سالهم هل من ورايكم احد فلم يعلموا
من ورايهم احدا فكرر راجعا الى فصور جاوان فلم يعرض له ولا نزل
به وسار ثلاثة ايام بامنوا وانبطوا وافام عغبة بمكان اسمه اليوم

ماء العرس بنعد ماؤهم واصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عفة
باصحابه ركعتين ودعوا لله عز وجل فجعل بئر عفة يجت
بيديه في الارض حتى انكشف عن صفا فانبجر منها الماء فنادى
عفة في الناس ان احتفروا باحتفروا ماء معيننا طيبا بسمى لذلك
ماء العرس ثم كر راجعا الى جاوان من غير طريقه التي اقبل
منها فلم يشعروا به حتى طرفهم ليللا بوجودهم مطمئنين فد امنوا
باستباح ما في مدينتهم من دراريهم ونسايهم واموالهم وقتل
مقاتليهم ثم انصرف راجعا حتى اتي زويلة ثم ارتحل حتى قدم
عسكرة بعد خمسة اشهر يسار متوجها الى المغرب وجانب للجادة
واخذ الى ارض مزانة فابتح كل فصر بها ثم سار الى فبصة
فابتحها وابتح فسطيلية ثم انصرف الى الفيروان ۞

۞ الطريق من اوجلة المتقدمة الذكر

الى الواحات ۞

من اوجلة الى بلد سنترية عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة
الماء وسنترية هذه كثيرة العيون والثمار والحصون اهلها بربر لا عرب
فيهم وتسير من سنترية على طرف شتى الى اودية الواحات ومن
سنترية الى بهنسى الواحات عشر مراحل وفي غير بهنسى الصعيد
ومن بهنسى الواحات الى اربش الواحات ثمان مراحل ۞ بهنسى
الواحات مدينة مسورة فيها اسوان ومساجد وذكر محمد بن سعيد
الازدي رجل من ابناء مدينة سبافس انه دخلها وراى فيها في يوم
عيد النصرى واهلها عرب مسلمون وفبط نصارى تابوتا فيه رجل
ميت يجعلونه على عجلة يسمونه ابن فرى ويزعمون انه من الخواريين
يتطوفون به في سكك البلد ويتبركون بذلك ويتفردون الى الله

تجسم تلك المجلة البفر بان نعت من موضع ولم تسم فيه علما وان في ذلك الموضع نجاسة في وارش بلد كثير العيون الحارة والثمار والخصيل مياهها كلها حارة ومن ارش ثلاثة ايام الى العبريون وبالعبريون معادن الشوب المرش والغصبي وفيه انواع الزاج وفيه العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الاطعمة والعبريون هذا بلد كثير الاشجار والخصيل وفيه فرى كثيرة واهلها فبط نصارى وتسير من العبريون الى الواح الداخلى اربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عارة وهذا الواح الداخلى كثير الانهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى بالفصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقى زرعهم وتخلهم وثمارهم وتسير منه في فرى متصلة الى حصن يسمى فلمون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها فوامهم وان شربوا سواها من المياه العذبة استوبووه واخر هذا الواح الداخلى قرية كبيرة تسمى الفصبة لها مياه عذبة سايحة تسقى نخلها وثمارها ولها ثلاث اعين ملحكة يجتمع ماؤها في سباح فيكون ملحها ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الاصفر هو المستعمل بمصر وبرقة ومن هذا الواح الى الواحين الخارجيين ثلاث مراحل وهو اخر بلاد الاسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل وفي بعض الواحات فبايل من لواتة وروموا ان في افصى الواحات بلد يقال له واح صبرو وانه بلد لا يقع عليه الا من فدخل في الصحراء في النادر من الزمان بالواقع عندهم يقول انه يكون في بلادهم ماشاء وهم في اخصب عيش باذا اراد الرجعة اروه صوب بلاده وقد وقع في هذا البلد من عرب بنى قرية رجعة بن فايد القرى ورجع الى موضعه ثم طلبه بعد ذلك فلم يفدر عليه فاعد مغرب بن ماضى امير

بنى فرقة بعد عشرين واربع مائة من الهجرة زادا وماء كثيرا وظهروا
وذهب في العصر يطلب واح صبروا وبني يحول في العصر مدة
يلم يفدر عليها حتى خاب من نباد الزاد بكّر راجعا فنزل ذات
ليلة ربوة من الارض في بهاء تلك العكاري بوجود بعض اصحابه في
ناحية من تلك الربوة بنيانا للاول يبحثوا عنه فاذا هو لبن نحاس
احمر يحيط بالربوة اساس سور للاول باوفروا منه جميع ما كان
عندهم من الظهور ورحلوا عنه ولو فدروا على اصابة موضعه لم
يفرغ من نفل ما فيه من النحاس الا في الزمان الطويل واتى موب
في منصرفة الواح الخارج باخبرة رجل من اهله انه غدا الى حايطه
يوجد اكثر ثمرة فداكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا
للخلف في العظم باحترسه هو واهله ليالي حتى طرفهم في بعض
الليالي خلف عظيم لم يعهد مثله وجعل ياكل الثمر بلما اهتموا
به واحس بهم باري الرج حضرا ولم يعملوا له امرا بنهض معهم
مغرب الى الاثر حتى وقب عليه باستعظمه وامرهم ان يجبروا زبيبة
في الموضع الذي كان يدخل منه ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرفوة
ليالي تباعا يفعلوا بلما كان بعد ليال اقبل على عادته فتردى في
الزبيبة فبدروا بغلبوه بكثرتهم وترديه فاذا هي امرأة سوداء
عظيمة اللحف معرطة الطول والعرض لا يعفه منها كلمة بكموها
بكل لسان علم هنالك بلم تجاوب منهم احدا ببغيت عندهم اياما
ياتمرون في امرها ثم اتبعوا على ارسالها وركوب النجب وللخيل في
اثرها الى ان يغفوا منها وسن موضعها على حفيضة خبر بلما ارسلت
لم يكن طرب العين يلحفها وقاتت شاو النجب وللخيل ولم يغف
احد من امرها على حفيضة هـ ويذكرون ان هناك رمال عظيمة تعرب
بالجزاير كثيرة النخل والعيون لا عمران فيها ولا انيس بها وان

عزيف الجن يسمع بها الدهر كله ورما افام بها غزاة السودان
ولصوصهم لانتهاز العرصة في المسلمين ويتكادس القهر هناك اعواما
لا يفع عليه احد ولا يبلغ اليه حتى ينتجعه الناس في السنين
الجديدة وعند الحاجة والضرورة ﴿٥﴾

﴿٥﴾ فاما الطريف من اطرابلس الى فابس ﴿٥﴾

بمن اطرابلس الى صبرة وهو بلد معمور يسكنه زواغة ثم الطريف
من صبرة على ما تقدم قبل هذا عند ذكر الطريف الى الفيروان
ومدينة فابس مدينة جليلة مسورة بالعصر للجليل من بنيان الاول
ذات حصن حصين وارياض واسوان وبنادق وجامع سرى وجامات
كثيرة وفد احاط بجميعها خندق كبير يحرون اليه الماء عند
الحاجة فيكون امنع شيء ولها ثلاثة ابواب وبشرقيها وفبليها ارباضها
ويسكنها العرب والافارن وفيها جميع الثمار والموز بها كثير وفي تمير
الفيروان باصناف البواكه وبها شجر التوت الكثير ويغوم من الشجرة
الواحدة منها من الخمر ما لا يغوم من خمس شجرات من غيرها
وحريرها اطيب الخمر وارقه وليس في ثمل ابريقية حري الا في
فابس واتصال بساتين ثمارها مقدار اربعة اميال ومياها سايحة
مطردة يسقي بها جميع اشجارها واصل هذا الماء من عين خراة
في جبل بين القبلة والغرب منها يصب في بحرها وبها فصب السكر
كثير وبفابس منار منيب ويحدو الحادي عند فدومه من مصر
الى ابريقية فيقول

لا نوم لا نوم ولا فرارا حتى ارا فابس والمنارا

وساحل مدينة فابس مرفا للسبعين من كل مكان وحوالى فابس

فبايد من البربر لواتة ولماية ونعوسة ومزاةة وزواغة وزوارة وقبايل
شتى اهل اخصاص وكانت ولايتها منذ دخل عبيد الله ابريقية
تتردد في بنى لغمان الكتامي فال الشاعر

لولا ابن لغمان حليب الندى سَلَّ على فابس سيعب الردى

وبجاورها جزيرة في البحر تعرب بجزيرة رازوا بينهما مسيرة أكثر
من يوم عامرة اهلة وكثيرا ما يجتمع اهلها على السلاطين وبين
مدينة فابس والبحر ثلاثة اميال وما يذكر من معايبها ان
أكثر دورهم لا مذاهب فيها وانما يتبرزون في الافنية ولا يكاد احد
منهم يعرغ من فضاء حاجته الا وقد وفق عليه من يبتدر اخذ
ما يكون منه لتدمين البساتين وربما اجتمع على ذلك النعم
ويتشاحون فيه فيخص به من اراد منهم وكذلك نساؤها لا يرين
في ذلك عليهن حرجا اذا استنرت احداهن وجهها ولم يعلم من
هي ويذكر اهل فابس انها كانت اصح البلاد هواء خفي وجدوا
بها طلسمًا ظنوا ان تحته مالا تحجروا موضعه باخرجوا منه تربة
غبراء تحدث عندهم الولبة من حينئذ بزعمهم واخبر ابو الفضل
جعفر بن يوسف الكلبى وكان كاتباً لمونس صاحب ابريقية انهم
كانوا في ضيافة ابن وانمو الصنهاجى صاحب مدينة فابس باتاه
جماعة من اهل البادية بطاير على قدر الحمامة غريب اللون والصورة
ذكروا انه لم يروه قبل ولا عهدوه كان فيه من كل لون اجماله وهو
احمر المنغار طويله يسال ابن وانمو من حضرة من العرب والبربر
وغيرهم هل رآه احد منهم فلم يعرفه احد ولا سماه باسم ابن
وانمو بغص جناحيه وارسل في القصر فلما جن الليل جعل في
القصر مشعل نار فاما هو الا ان رآه ذلك الطاير ففصد فصدده
واراد الصعود اليه فدفعه للخدام وجعل يلح في التكرار على المشعل

باعلم ابن وانموا بذلك فقام وفام من حضر معه فال جععم وكنت
عمن حضر فامر ابن وانموا بترك الطايير وشانه بصار في اعلى
المشعل وهو يناج ناراً واستوى في وسطه وجعل يتغلى كما يجعل ساير
الطيير في الشمس فامر ابن وانموا بزيادة الوفود في المشعل من خرف
الغطران وغير ذلك فزاد تاج النار والطايير فيه على حالته لا يكثر
ولا يبرح ثم وثب من المشعل بعد حين يمشى لم يره ريب واخبر
قوم من اهل ابريقية انهم سمعوا خبر هذا الطايير بمدينة فابس
والله اعلم بحقيقة ذلك وعلى مغربة من فابس جزيرة جربة فيها
بساتين كثيرة وزيتون كثير واهلها معسدون في البر والبحر وهم
خوارج وبينها وبين البر الكبير مجاز فالح حنش بن عبد الله
الصنعاني غزونا مع ربيع بن ثابت الانصاري المغرب فاجتغ فرية
من فري المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال ايها الناس
لا افول بيكم الا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فينا يوم خيبر فام فينا رسول الله فقال لا يحل لامرئ يومئذ
واليوم الاخر ان يسفي ما زرع غيره يعنى اتيان الحبال من السبي

الطريف من مدينة فابس الى سغافس

من مدينة فابس الى عين الزيتون وهي عين جارية على بحر ميت
عليها مرصد لجاني ابريقية وهي عين مذكورة في كتب حدثان
ابريقية فال ابن اعقب في ارجوزته التي يذكر فيها وفايح ابرريقية
عند حلول الجيش بالزيتونة تكن هناك الوفعة الملعونة
ومن عين الزيتون الى تاورق وهو منزل عامر في طرف ساحل الزيتون
ومن هناك الى غاف وهو بلد معمور ومنه الى مدينة سغافس وهي
مدينة على البحر مسورة ولها اسوان كثيرة ومساجد وجامع

وسورها صخر وطوب ولها حمامات ومنادق وبوادر عظيمة وفصور حجة
وحصون ورباطات على البحر منها محرس بطوية وهو اشربها وبها
منار معرط الارتجاع يرى اليه في مائة وست وستين درجة ومحرس
حبله ومحرس ابى الغصن ومحرس مقدمان ومحرس اللوزة ومحرس
الريحانة ٥ وسفاس في وسط الدّ غابة زيتون ومن زيتنها يمتار اهل
مصر واهل المغرب وصقلية والروم وربما بيع الزيت منها اربعين
ربعا فرطية بمثال واحد وفي محط السبعين باذا جزر الماء بغيت
السبعين في الحماة واذا مد رجعت السبعين يلصدها التجار من
الافاق بالاموال للجزيرة لايتباع المتاع والزيت وعمل اهلها في الفصارة
والكمادة كعمل اهل الاسكندرية واكثر واجود وبغابل سفاس
في البحر جزيرة تسمى فرقة وهذه للجزيرة في وسط الفصير بينها
وبين مدينة سفاس في ذلك البحر الميت الفصير الفجر نحو عشرة
اميال وليس للبحر هناك حركة في وقت وبجذاء هذا الموضع في
البحر على راس الفصير بيت مشرب مبنى بينه وبين البحر الكبير
نحو اربعين ميلا باذا رأى قلب البيت اصحاب السبعين الواردة من
الاسكندرية والشام وبرقة اداروها الى مواضع معلومة وجزيرة
فرقة المذكورة فيها اثار بنيان ومواجهل للماء ويدخل فيها اهل
سفاس دوابهم ومواشيهم لانها خصبة

٥ الطريق من سفاس الى الفيروان ٥

من مدينة سفاس الى طري وهو بلد معمور ومنه الى قصر رباح
وهو معمور ايضا ومن قصر رباح الى الفيروان ٥

٥ الطريق من سفاس الى المهدية ٥

من سفاس الى لجم وهو حصن الكاهنة وهو طريق سون الحسيني

وفي هذا السون قرية كبيرة اهلة تعرب بارزلس بها جامع وحمام
واسوان وفي من فرى الساحل ومن لجم الى مدينة المهديّة ۞

۞ ذكر ابريفية وبلادها وحدودها ولم
سميت ابريفية وذكر غرايبها ۞

قال قوم انها ابريفية اى صاحبة السماء وقال اخرون سميت ابريفية
لان ابريفس ابن ابرهة بن الرايش غزا نحو الغرب حتى انتهى الى
طنجة في ارض بربر وهو الذي بنى ابريفية وباسمها سميت وفيل سميت
بابريف ابن ابراهيم عليه السلام من زوجته الثانية فطوري وقال
قوم انما سموها الاجارقة وبلادهم ابريفية لانهم من ولد بارن بن
مصريم وقد زعموا ان اسم ابريفية ليبيبة سميت ببنت يافوة بن
يونس الذي بنى مدينة منيعيش بمصر وفي التي ملكت ملك
ابريفية اجمع يسمى بها ۞ وحد ابريفية طولها من بركة شرفا
الى طنجة الخضراء غربا واسم طنجة مورطانية وعرضها من البحر
الى الرمال التي هي اول بلاد السودان وفي جبال ورمال عظيمة
متصلة من الغرب الى الشرق وفيه بصاد البعك الجيد وروى جماعة
عن تখনون بن سعيد وموسى بن معوية جميعا عن ابن وهب عن
سعيد بن ابي ايوب عن شرحبيل بن سويد عن ابي عبد الرحمن
الجبلي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية ففعلوا فذكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة برد اصابهم فقال رسول الله
لكن ابريفية اشد بردا واعظم اجرا واسنداه ايضا عن ابن وهب
عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة الجذامي ان سبعين من الحرث
حدثهم عن اشياخهم انهم قالوا للمقداد بن الاسود صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم انك ثقلت وانت تخرج في هذه المغازي

وقال خبيبا كنت او ثقيلا لا اتخلف عنها لان الله تبارك وتعالى يقول انبروا خبايا وثقالا ثم قال قدمت سرية علي النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا البرد فقال قال رسول الله ان البرد الشديد والاجر العظيم لاهل ابريقية وروى ابن ابى العرب قال حدثني فرات حدثني عبد الله بن ابى حسان عن عبد الرحمن بن زياد ابن انعم عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفطع الجهاد عن البلاد كلها فلا يبقى الا موضع في المغرب يقال له ابريقية فبينما النجوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سبّرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجدا فلا ينزع عنهم اخلافهم الا خدامهم في الجنة وكان عبد الرحمن بن زياد بن انعم يقول ينفطع الجهاد من كل بلد وسيعود الى ابريقية وليضربن الفبايل من الاجاف الى ابريقية لعدل امامهم ورخص اسعارهم وروى ابن ابى العرب عن عبد الله بن عمر العمري عن ابن لهيعة عن ابى فييل عن عبد الله بن عمرو انه قال والله ليباعن الجمل بمصر بعشرة دنانير ثم ليباعن بمائة دينار ماغالة الناس بها وكان اسمع صربى الحامل على عتبة الثانية من مصر الى ابريقية يطلبون بها الجهاد والعدل وليلكن ابريقية رجل يعدل فيهم اثنين وعشرين او اربعة وعشرين سنة

ذكر مسجد الفيروان

قد تقدم ان اول من وضع محرابه وبناء عتبة بن نابع ثم هدمه حسان حاشى المحراب وبناء وحمل اليه الساريتين الحمراوين الموشنتين بصبرة اللتين لم ير الراؤون مثلها من كنيسة كانت للاول في الموضع المعروف اليوم بالقيسارية بسوق الضرب ويقولون ان صاحب القسطنطينية بدل لهم فيها قبل نقلهما الى الجامع

زنتها ذهباً فابتدروا للجامع بهما ويذكر كل من رآهما انه لم يري
البلاد ما يفتنن بهما فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك كتب
اليه عامله على الفيروان يعلمه ان للجامع يضيف باهله وان بجوابه
جنة كبيرة لغوم من بهر فكتب اليه هشام يامر بشربها وان
يدخلها المسجد للجامع فبعلد وبني في صحنه ماجلا وهو المعروف
بالماجل القديم بالغرب من البلاطات وبني الصومعة في بئر الجنان
ونصب اساسها على الماء واتبع ان وفعت في نفس الحايط الجوى واهل
الورع يكرهون الصلاة في هذه الزيادة ويقولون انه آكره اهل الجنة
على بيعها والصومعة اليوم على بناء طولها ستون ذراعاً وعرضها
خمس وعشرون ولها بابان شرقي وغربي وعضايد بابيها رخام منفش
وكذلك عتبتهم فلما ولي ابريغية يزيد بن حاتم سنة خمس
وخمسين ومائة هدم للجامع كله حاشى الحراب وبناه واشترى
العمود الاخضر بمال عريض جزل ووضع به وهو الذى كان يصلى
عليه الفاضى ابو العباس عيّدون فلما ولي زيادة الله بن ابراهيم
ابن الاغلب هدم للجامع كله واراد هدم الحراب فبيل له ان من
تقدمك من الولاة توفعوا عن ذلك لما كان واضعه عتبة بن نافع
ومن كان معه بلج في هدمه لئلا يكون في للجامع اثر لغيره حتى
قال له بعض البنائة انا ادخله بين حايطين ولا يظهر في للجامع اثر
لغيرك باستصوب ذلك وبعله فهو على بناءه الى اليوم والحراب كله
وما يليه مبنى بالرخام الابيض من اعلاة الى اسفله مخترم منفوش
كله منه كتابة تفرا ومنه تدبيج مختلف الصناعة يستدير به
اعمدة رخام في غاية الحسن والعمودان الاحمران المذكوران يفابلا
الحراب عليهما القبة المتصلة بالحراب وعدد ما في للجامع من
الاعمدة اربع مائة واربعة عشر عموداً وبلاطاته سبعة عشر بلاطاً

وطوله مائتان وعشرون ذراعا وعرضه مائة وخمسون ذراعا وكانت فيه مفصورة فلم يزل بناء زيادة الله فيه والمفصورة اليوم اما في دار بغبلى الجامع بابها في رحبة الثمر لها باب عند المنبر يدخل منه الامام بعد ان ينزل في هذه الدار حتى تقرب الصلاة وبلغت النعقة في بنيانه ستة وثمانين الف مثقال ولما ولي ابراهيم بن احمد ابن الاغلب زاد في طول البلاطات للجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على اخر بلاط المحراب وفي دورها اثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وبها نفوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من رآها انه لم ير مبنى احسن منه وقد بُرّش من العنق بين ايدي البلاطات نحو خمس عشرة ذراعا وللجامع عشرة ابواب ومنصورة للنساء في شرفها بينها وبين الجامع حائط اخر محرم بحكم العمل ٥ ومدينة الفيروان في بساط من الارض مديد من الجوب منها بحر تونس وفي الشرن بحر سوسة والمهدية وفي القبلتة بحر اسعافس وفابس واقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرفيها سبعة ملح عظيم طيب نظيف وسائر جوانبها ارضون طيبة كريمة واحسنها الجانب الغربي وهو المعروف بمحص الدارّة يصاب فيه في السنة للخصبة للحبة مائة وهَوَاءُ هذا الجانب طيب صحيج وكان زياد بن خلبون المتطبيب اذا خرج من الفيروان يريد مدينة رقادة وحاذى باب اصرم ربع العمامة عن راسه يباشر الهواء براسه كالمندأوى به لحتته وللفيروان القديم سبع محارس اربعة خارجها وثلاثة داخلها وكان للفيروان في القديم سور طوب سعتة عشرة اذرع بناه محمد بن الاشعث ابن العفبة الخراساني سنة اربع واربعين ومائة وهو اول فايد دخل

أبريقية للمسودة وكان في قبليه باب سوى الأربعة وهو بين القبلة
والمغرب وبين القبلة والشرف باب إلى الربيع وفي شرفيه باب عبد الله
وباب نافع وفي جوبيه باب تونس وفي غربيه باب اصرم وباب سلم
بهدم هذا السور زيادة الله بن إبراهيم المعروب بالكبير سنة تسع
ومايتين لما قام عليه أهل الفيروان مع المنصور المعروب بالظنبدى
فلما انهزم عن الفيروان يوم الأربعاء للنصب من جمادى الأولى من
هذه السنة وخرج أهل الفيروان إلى زيادة الله فرغبوا في العفو
عنهم والصبح هدم سور الفيروان عقوبة لهم ثم بنى المعز بن
باديس بن منصور الصنهاج سنة أربع وأربعين وأربعماية ومبلغ
تكميرة اثنان وعشرون ألف ذراع وجعل السور مما يلي صبرة
كالبعصيل حائطان يتصلان إلى مدينة صبرة وبينهما نحو نصب ميل
ولاسمبل لتاجر ولا وارد أن يدخل مدينة الفيروان ما يجب عليه
فيه المكس إلا بعد جواز على مدينة صبرة والمدينة اليوم أربعة
عشر باباً منها المذكورة وباب التخييل والباب الحديث والبعصيل
بابان وباب الطراز والباب الحديث وباب اللالين وباب إلى الربيع
وباب تحنون البقية ومدينة صبرة متصلة بالفيروان بناها إسماعيل
سنة سبع وثلاثين وثلاثماية واستوطنها وسماها المنصورية وفي منزل
الولاة إلى حين خرابها ونقل إليها معد بن إسماعيل أسوان
الفيروان كلها وجميع الصناعات ولها خمسة أبواب الباب القبلى
والباب الشرقى وباب زويلة وباب كتامة وهو جوى وباب الفتوح
ومنه كان يخرج بالجيوش ويذكر أنه كان يدخل واحد أبوابها
كل يوم سنة وعشرون ألف درهم وكان سباط سوف الفيروان قبل
نقله إلى المنصورية متصلاً إلى القبلة إلى الجنوب وطوله من باب إلى
الربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع إلى باب تونس ثلثا

ميل وكان سطحاً متصلاً فيه جميع المتاجر والصناعات وكان امر
بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك وخارج مدينة الفيروان خمسة
عشر ماجلاً للماء سفايات لاهلها منها من بنيان هشام بن عبد
الملك وغيره واعظمها شانا وانحتمها منصبا ماجل ابي ابراهيم احمد
ابن محمد بن الاغلب بباب تونس وهو مستدير متناهي الكبري
وسطه صومعة مئنة في اعلاها فصبة لرفعة معلقة على اربعة ابواب
على احد عشر رجلاً لا خلل بينهم كيلا يصل محط فاذا امتلا
الماجل كان ذلك وسط هذه الفصبة نحو ذراعين كان ابن الاغلب
يدخل الى هذه الفبة في مركب يسمى بالزلاج ويتصل بهذا
الماجل في قبليه اقباء طويلة معفودة ازاجاً على ازاج وكان زيادة
الله قد بنى على غربي هذا الماجل فصراً ويجوي هذا الماجل
ماجل لطيف متصل به يسمى بالعسقية يقع فيه ماء الوادي اذا
جري ينكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه الى الماجل
الكبير اذا ارتفع الماء في العسقية قدر فامتين على باب بين الماجلي
يسمى السرح وهذا الماجل عجيب الشأن غريب البنيان وكان عبيد
الله يقول رايت باخرقية شيتين لم ار مثلهما بالشرق للبحر الذي
بباب تونس يعنى الماجل والفصر الذي بمدينة رفاة المعروف
بفصر البحر وفي الفيروان ثمانية واربعون حماماً واحصى ما ذبح
بالفيروان في بعض ايام عاشورا من البقر خاصة بانتهى تسع مائة
وخسين راساً ومن عجائب الفيروان انهم يحتطبون الدهر من
زيتونها ليس لهم محتطب غيره وان ذلك لا يؤثر في زيتونها ولا
ينقص منه سنة اثنتين وخسين سببت الفيروان واخليت ولم
يبف فيها الاضعباء اهلها والفميز بالفيروان واعمالها ثمان وبيات
والوبية اربعة اثمان والشمعة ستة امداد حمد اوي من مد النبي صلى

الله عليه وسلم ومقدار تلك الزيادة في الفبيز كل ما اثنى عشر مدا
بصار الفبيز الفروي مايتي مد واربعة امداد بمد النبي وذلك بكيل
فرطبة خمس افبرة غير ستة امداد ورطل اللحم والتين وسائر
الماكولات عندهم عشرة ارطال بلبلية وفبيز الزيت عندهم ثلاثة
ارطال بلبلية والمطر عندهم كيل يسع خمسة افبرة من زيت مدينة
رفادة وهي من الفيروان على اربعة اميال ودورها اربعة وعشرون الب
ذراع واربعون ذراعا واكثرها بساتين وليس بافريقية اعدل هواء
ولا ارن نسيمها ولا اطيپ تربة من مدينة رفادة ويذكر ان من
دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب وذكروا ان احد
بنى الاغلب ارن وشرد عنه النوم اياما فعالجه الحف الذي ينسب
اليه اطرندل الحف فلم يرم بامر بالخروج والمشي فلما وصل الى
موضع رفادة نام فسميت من يومئذ رفادة واتخذت دارا ومسكنا
وموضع برحة للملوك والذي بنى مدينة رفادة واتخذها دارا
ووطنا ابراهيم بن احمد وانتقل اليها من مدينة العصر القديم
وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمرت بالاسوان والحمامات والبندان
ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبنى الاغلب الى ان هرب عنها زيادة
الله من ابن عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله الى ان انتقل الى
المهدية سنة ثمان وثلاثماية وكان ابتدا تأسيس ابراهيم لها سنة
ثلاث وستين ومايتين فلما انتقل عنها عبيد الله الى المهدية
دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيئا بعد شيء
الى ان ولي معد بن اسماعيل فخر ما بقي منها وعما اثارها وحرث
منازلها ولم يبق منها غير بساتينها ولما بناها ابراهيم بن احمد
وجعلها داره منع بيع النبيذ بمدينة الفيروان واباحه بمدينة
رفادة فقال بعض الظرفاء من اهل الفيروان

يا سيّد الناس وابن سيدهم ومن اليه الرفاب منقادّة
ما حرّم الشرب في مدينتنا وهو حلال بارض رفاة
قال محمد بن يوسف انما سميت بهذا الاسم لان ابا الخطاب عبد
الاعلى بن السرح المعامري الغايم بدعوة الاباضية باطرابلس لما
نهّد الى الفيروان لقتال وزجومة وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم
ابن جميل التقي بهم بموضع رفاة وهي اذذاك منيّة فقتلهم هناك
قتلا ذريعا فسميت رفاة لرفاد جثثهم بعضها فوق بعض فاما
مدينة الفصر القديم فان الذي اسسها ابراهيم بن الاغلب بن
سالم سنة اربع وثمانين ومائة وصارت دار امراء بنى الاغلب وهي
بقبل مدينة الفيروان وعلى ثلاثة اميال منها بها جامع له صومعة
مستديرة مبنية بالاجر والعمد سبع طبقات لم يبن احكم منها
ولا احسن منظرا وحمّامات كثيرة وفنادق واسوان حجة وموآجل
للماء واذا تحطت الفيروان وفقد الماء في مواجلها نقلوا الماء من
مدينة الفصر وكان لها من الابواب باب الرحمة فبلى وباب الحديد
فبلى وباب غلبون شرقي وباب الرج شرقي وباب السعادة غربي يقابل
المقبرة الكبيرة وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرب بالميدان
ويجاور مدينة الفصر بنية تعرب بالرصافة ولما اتى ابراهيم مدينة
الفصر وانتقل اليها خرب دار الامارة التي كانت بالفيروان فبلى
الجامع منذ فتحت واذا خرج المتوجه الى مصر من الفيروان على
باب الطراز يلقي مدينة الفيروان يسرة ويسلك بين مدينة رفاة
ومدينة الفصر جاول ما يلقي وادي السراويل شتوي ثم المنيّة
المعروفة وهي كبيرة اهلة ثم قرية زرور وهي كثيرة البقول لاسيما
الجزر واهلها قوم يضرب بهم المثل في سوء الحال بابريقية يقال مشايخ
زرور شهد منهم سبعة على قبضة اسبنارية فقال الحاكم للطالب زد

بينة ثم وادى الطرفاء كبير شتوى اذا جد اهلك ما حوله من
الغرى والمنازل وسعته اذا جد ازيد من ثلاثة اميال ثم مدينة
فلشانة من الفيروان اليها اثنا عشر ميلا كبيرة اهلة بها جامع
وحمام ونحو عشرين فندافوه كثيرة البساتين وشجر التين واكثر تين
الفيروان الاخضر منها وابواب الدور بمدينة فلشانة فصار ليس
يدخلها الدواب فعملوا ذلك خوفا من نزول العمال والجماعة هـ
مدينة المهديّة منسوبة الى عبيد الله المهدي الذي بناها على
ما ذكر في التاريخ وبينها وبين الفيروان ستون ميلا تخرج من
الفيروان فتنزل منزل كامل ثم تخرج منها فتاتي المهديّة وطريف
اخر تخرج من الفيروان الى مدينة ثماجر مرحلة الى المهديّة
مرحلة اخرى ومدينة ثماجر كبيرة اهلة بها جامع واسوان
وبنادن وحمام وماؤها زعان وفي وسطها غدير ماء وحولها غابة
زيتون وشجر اعناب وبين مدينة ثماجر والمهديّة الوادى الملح الذي
كانت فيه الوفعة المشهورة بين ابى يزيد وابى الغاسم فتدل فيها من
اصحاب ابى الغاسم عدد لا يحصى فبر منه ابو الغاسم فيمن كان
يختص به والبحر قد احاط بها من ثلاث جهاتها وانما يدخل
اليها من الجانب الغربى ولها روض كبير يعرف بزويلة فيه الاسوان
والحمام ومساكن اهلها وبنى على الروض المعز بن باديس سورا
يحيط به طولها اليوم نحو ميلين وعرضها يضيف ويتسع واوسع
افلّه من بسط طولها وجميع بنيانها بالعمر ولمدينتها بابا حديد
لا خشب فيها زنة كل باب الف فنطار وطوله ثلاثون شبرا في كل
مسمار من مساميرها ستة اربال وفي البابين صور الحيوان وفي المهديّة
من المواجل العظام ثلاث مائة وستون غير ما يجرى اليها من الغنّة
التي فيها والماء الجارى بالمهديّة جليله عبيد الله من قرية مناش وهي

على مغربة من المهدية في افداس ويصب في صهرج داخل المهدية عند
جامعها ويرفع من الصهرج الى الفصر بالدواليب وكذلك يستفي
ايضا بقرب مناش من الابار بالدواليب ويصب في محبس بحري منه
في تلك الغناة وهي مرفا لسبع الاسكندرية والشام وصفلية والاندلس
وغيرها ومرساها منفور في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرق
المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد باذا اريد ادخال سبينة
فيه ارسل حراس البرجين احد طرق السلسلة حتى تدخل
السبينة ثم مدوها لما كانت بعد ذلك لئلا يطرفها مراكب الروم
وعرض المدخل الى المهدية من القبلة الى الجوب قدر غلوة وردم
عبيد الله من البحر مثل ذلك وادخله في المهدية فانسع الموضع
وفيه ستة عشر برجاً ثمانية منها في السور الاول وثمانية في الزيادة
منها برج ابى الوزان النحوى وبرج عثمان وبرج عيسى وبرج الدهان
نسبت اليهم لغرب مساكنهم منها وللجامع ودار الحاسبات فيما
ردم من البحر وغير ذلك من المنازل والجامع سبعة بلاطات متفن
البناء حسنة وفصر عبيد الله كبير سرى المبانى بابه غربى وفصر
ابنه ابى الفاسم بازائه بابه شرقى بينهما رحبة فسحة ودار الصناعة
بشرقى فصر عبيد الله تسع أكثر من مائتى مركب وفيها فبوان
كبيران طويلان لالات المراكب وعددها لئلا يغالها شمس ولا مطر
وكان سبب بنیان عبيد الله للمهدية قيام ابى عبد الله وجماعة
كتامة عليه وما حاولوه من خلعه وقتل اهل الفيروان رجال كتامة
فكان ابتداءه بالنظر فيها سنة ثلاث مائة ومثل سورها سنة خمس
وانتقل اليها سنة ثمان في شوال وكان لها ارباض كثيرة اهلة
عامرة اقربها اليها روض زويلة فيه الاسوان والحمامات وروض الحمى
كان مسكنا لاجناد ابريقية من العرب والبربر وفصر ابى سعيد

وبقعة وفاساس والغيطنة وريض فقصنة وغيرها ولم تزل دار ملك لهم الى ان ولى الامر اسماعيل بن القايم سنة اربع وثلاثين وثلاثماية فسار الى الفيروان محاربا لابي يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها بعدة ابنه معدّ وخلت اكثر ارباض المهديّة وتهدمت ومن المهديّة الى مدينة سلفطة ثمانية اميال ومن المهديّة الى قصر لجم وهو المعروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلا ويذكر ان الكاهنة حصرها العدو في ذلك القصر فحجرت سريا في صخرة صماء من هذا القصر الى مدينة سلفطة يمشى فيه العدد الكثير من الخيل وكان ينتفل اليها فيه الطعام وسائر ما تحتاج اليه ومن مدينة سلفطة الى قصر لجم هذا ثمانية عشر ميلا ايضا وفي دور قصر لجم نحو ميل وهو مبنى بحجارة طول الحجر منها خمسة وعشرون شبرا وبجوها وارتباعه في الهواء اربعة وعشرون فامة وهو من داخله مدرّج كله الى اعلاة وابوابها طافات بعضها فوق بعض باحكم صناعة وتروط فخص على ستة اميال من المهديّة ومنها زاحب ابو يزيد مخلد المهديّة وبهذا الحصص كانت محلته ايام حصارة المهديّة وفي كتب الحدّثان في اذا ربط للخارج خيله بتروط في لم يبق لاهل السواد محلول ولا مربوط في اهل السواد اهل الساحل وفيه في ويل لاهل السواد في من مخلد بن كيداد في والاخوان منزل بين الفيروان والمهديّة وفي هذا المنزل قتل ابو يزيد لميسرة البتي يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية قال علي بن علي بن ظفر يمدح ابا يزيد

هذا وكمن من وفعة مشهورة ابقيتها مثلا لكل ممثّل
 بثنية الاخوين يوم تركتهم متوسّدين وسايدا من جنّد
 ومن الفيروان الى مدينة جلولا اربعة وعشرون ميلا وبجلولا اثار

وابراج فايمة للاول و ابار عذبة و خرايب وجد فيها بعض الرعاة
تاج ذهب بجوهرة باخذة منه ابن الاندلسى و يقرب جلولا منتزة
يعرب بسردانية ليس بابريقية موضع اجمل منه فيه ثمار عظيمة
وفيه من النارج خاصة نحو الب اصل و جلولا مدينة لها حصن
وهى مدينة اولية قديمة مبنية بالحضرو فيها عين ثرة في وسطها
وهى كثيرة الاشجار والثمار واكثر رباحينها الياسمين وبطيخ عسلها
يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له وبها يرب اهل
الغبروان السمس بالياسمين الزنبف وبالورد والنبع وبها فصب
السكى كثير ومنها كان يرد كل يوم الى الغبروان من اجمال البواكى
والبقول ما لا يحصى كثرة وحولها الجفات وفبايل ضريسة في الغرارات
وفتح مدينة جلولا كان على يدى عبد الملك بن مروان وذلك انه
كان مع معوية بن حديج التجيبى في جيشه فبعته الى مدينة
جلولا في الب رجل فحاصرها اياما فلم يصنع شيئا فانصرف راجعا
فلم يسر الا يسيرا حتى رآى في سافة الناس غبارا شديدا فظن ان
العدو يتبعهم فسكر جماعة من الناس لذلك وبقي من بقي على
مصاحبهم فاذا مدينة جلولا قد تسافت من سورها حايط فدخلها
المسلمون وغنموا ما فيها فانصرف عبد الملك الى معوية بن حديج
فاختلب الناس في الغنيمة فكتب في ذلك الى معوية فراجع يقول ان
العسكر ردة للسرية فقسم العى بينهم باصاب كل رجل منهم لنفسه
مايتى درهم والغرس سهمان فال عبد الملك باخذت لنفسى ولعرسى
ستماية درهم واشتريت بها جارية ويقال بل نازلها معوية بن حديج
فكان يقاتلهم على باب المدينة صدر النهار فاذا مال العى انصرف
فقاتلهم يوما فلما انصرف بنى عبد الملك فوسه معللة بشجرة
فانصرف اليها فاذا جانب من المدينة قد انهدم فصاح في اثر

الناس فرجعوا ففد راوا غيرة شديدة فظنوا ان العدو قد ضرب
في سافنتهم فغضوها قالوا ولما كان من عبد الملك بن مروان ما كان
ومنازعته لمعوية بن حديج على فيها ثقل على معوية بن حديج
فكان يتكلمهم ولا يقبل عليه فبرأى حنش الصنعاني عبد الملك بن
مروان وهو متفكر من غير اللون فقال له ما شأنك فقال اني ابعد
فريش يجلسا من الامير فقال له حنش لا تغتم بولله لتليي الخلافة
وليصيرن هذا الامر اليك فلما ابضت للخلافة الى عبد الملك وبعث
الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير اخذ حنشا الصنعاني اسيرا
وبعث به الى عبد الملك فقال له الست الذي بشرني بالخلافة قال
بلى قال فلم ملت عني الى ابن الزبير قال رايتك يريد الله ورايتك
تريد الدنيا فملت اليه فبعبا عنه واطلفه ٥

٥ ومن الغرائب بابرية ببلاد كتامة منها ٥

قال ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي خلد المتطبب وقد ذكر الماء
الذي يجري في الاشهر الحرم خاصة ان عندنا بالمغرب ببلاد كتامة
عين الاوقات معلومة انما يجري ماؤها خمس مرات في اليوم والليلة
في اوقات الصلوات الخمس وتنقطع ما بين ذلك وقد ذكرنا موضع
هذه العين عند ذكر المراسي بعد هذا وقد حدث جماعة من
فصد اليها ورعاها ووقع عليها بمثل ذلك وببلاد كتامة حجر
اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد وكانت بكنيسة شغبنازية
في سلطان الروم العجوبة مرعاة كانت اذا اتهم الرجل امراته نظري
في تلك المرأة فيرى وجه المبتلى بها وكانت البربر قد تنصرت
فكان منهم بربري قد اظهر اجتهادا في النصرانية حتى صار
شماسا واتهم رجل من الروم امراته فنظر في المرأة فاذا بوجه
٥

البربري الشماس بدعا به الملك فقطع انبه ومثل به وطردة من الكنيسة بطرف مومس المرأة بكسورها وارسل الملك الى حيهم باستباحه ومن الفيروان الى مدينة سوسة ستة وثلاثون ميلا فد احاط بها البحر من ثلاث نواح الشمال والجنوب والشرق وسورها مخر منيع حصين متفن البناء يضرب فيه البحر ويدخل الى دورها من فنى من الجهة الشرفية وفي ركن مدينة سوسة الذى بين المغرب والفيلة منار عال يعرب بمنار خلف الفتى وبها ثمانية ابواب احدها باب كبير جدا شرقى دار تعرب بدار الصناعة منها تدخل المراكب وتخرج ولمدينة سوسة بابان غربيان يغابلان الملعب والملعب بنيان عظيم للاول اقباء مرتبعة واسعة معفودة بحجر النشبة الخبيص الذى يطبو على الماء المحلوب من بركان صغلية وحوله اقباء كثيرة يعضى بعضها الى بعض وحول مدينة سوسة اثار عظيمة للاول وبنيان سوسة كلها بالخير الحكم ويسوسة اسوان كثيرة وفي مخصوصة بكثرة الامتعة والتمر ولحم سوسة اطيب اللحوم وفي رخيصة الاسعار والبواكه كثيرة للخير وفي قديمة البناء وكان معوية ابن حديج قد بعث اليها عبد الله بن الزبير في جمع كثير وكان بلغه ان نفعور بطريقا من بطارقة الروم انبذه ملكهم في ثلاثين الب مغائل فنزل بذلك الساحل بسار عبد الله حتى نزل شربا عاليا ينظر منه الى البحر بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلا فلما بلغ ذلك نفعور رجع الى مراكبه وصدر عن ذلك الساحل فركب عبد الله بن الزبير جيشه حتى بلغ البحر ونزل على باب مدينة سوسة وانخط عن فرسه وصلى بالناس صلاة العصر والروم يتعجبون من امره وفلة اكثرائه بهم باخرجوا اليه جمعا منهم كثيرا من مكاتهم رجالا وركبانا فزحبقوا اليه وهو مغبل على صلاته لا يروعه ذلك ولا يهوله

حتى اذا قضى صلاته شد على برسه بركبه وحمل عليهم فانكشعوا عنه وهزمهم وولوا ادبارهم حتى لجوا الى مدينتهم وانصرف عنهم وومدينة سوسة ممتنعة على من رامها فد جُبل على الشدة والبأس اهلها وحاصرها ابو يزيد محمد شهرا ثم انهزم عنها وكان عليها في ثمانين الب حصان في ذلك يقول سهل بن ابراهيم الوران ان الخوارج صدها عن سوسة مّا طعان السم والافدام وجلاد اسباب تطاير بينها في النفع دون الحصنات الهام

وفال احمد بن بلح السوسي

الم بسوسة وبغى عليها ولاكن الاله لها نصير
مدينة سوسة للغرب تغر تدين لها المداين والنصور
لقد لعن الذين بغوا عليها كما لعنت فريضة والنضير
اعز الدين خالف كل شيء بسوسة بعد ما التوت الامور
ولولا سوسة لذهت دواء يشيب لهولها الطبل الصغير
سيبلغ ذكر سوسة كل ارض ويعشى اهلها العدد الكثير

والخروج من سوسة الى الفيروان على الباب القبلى المعروف بباب الفيروان ومفبرة سوسة عن يمين هذا الطريف وكان زيادة الله بنى سورها وكان يقول ما ابالى ما قدمت عليه يوم القيامة وي صحبتي اربع حسنات بنياني مسجد الجامع بالفيروان وبنياني فنطرة الربيع وبنياني حصن مدينة سوسة وتوليتي احمد بن ابي محرز فضاء ابريقية وخارج مدينة سوسة محارس وروابط وجامع للصالحين وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متفن يعرب بمحرس الرباط هو ماوى للاخيار والصالحين داخله حصن ثان يسمى القصبه وهو بجوى المدينة متصل بدار الصناعة بسج الجبل الذى هـ في سنده شرقى واعلى المدينة غربى ومدينة سوسة في سند

عال ترى دورها من البحر ووراء سورها هناك هيكل عظيم يسمونه
البحريون الهنطاس وهو أول ما يرون من البحر اذا فصدوا من
صفلية وغيرها ولهذا الهيكل اربعة ادراج يصعد من كل واحد
منها الى اعلاه وهو هيكل واسع بين بابه الذى يدخل منه والثانى
الذى يخرج منه مسافة طويلة والحياسة بسوسة كثيرة ويغزل بها
غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب وبسوسة تفصر ثياب
الفيروان الرفيعة وجباية ساحل الفيروان سوسة والمهدية وسعافس
وتونس لببت المال خاصة غير الدخول والخروج الذى لغير بيت
المال ثمانون الب مثقال ومن محارس سوسة المذكورة محرس المنستير
الذى جاء فيه الاثر المتقدم الذكر ويذكر ان الذى بنى القصر
الكبير بالمنستير هرثة بن اعين سنة ثمانين ومائة وله في يوم
عاشورا موسم عظيم ومجمع كثير بالمنستير البيوت والحجر والطواحين
البارسية ومواجل الماء وهو حصن على البنا متفن العمل
وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شجر خير باضل يكون
مدار الغوم عليه وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين فد حبسوا
انفسهم فيه منعدين دون الاهد والعشاير وقال محمد بن يوسف
هو قصر كبير عال داخله روض واسع وفي وسط الروض حصن ثان
كبير كثير المساكن والمساجد والفصايل العالية طبقات بعضها فوق
بعض وفي القبلة منه محن يسج فيه فباب عالية متفنة ينزل حولها
النساء المرابطات تعرب بفباب جامع وبها جامع متفن البناء وهو
ازاج معفودة كلها واقباء لا خشب فيها ولها حمامات كثيرة وكان
اهل الفيروان يخرجون اليهم بالاموال والصدقات للجزلة وبغرب
المنستير ملاحاة عظيمة تشحن فيها السفن بالملح الى البلاد وبغربة
محارس خمسة متفنة البناء معمورة بالصالحين ٥

ومن الفيروان الى مدينة تونس مائة ميل وفي ثلاث مراحل فالى
جندى شكل مرحلة والى منستير عثمان مرحلة والى الفيروان
مرحلة وطريف اخرى الى منزل باشوا الى الدواميس الى الفيروان
ودور مدينة تونس اربعة وعشرون الب ذراع وفي سنة اربع عشرة
ومائة بنى عبيد الله بن الحجاب للجامع ودار الصناعة بمدينة
تونس واهلها موصوفون بدناءة النعوس واسم مدينة تونس في
الاول ترشيش ويقال لبحرها بحر رادس وكذلك يسمى مرساها مرسى
رادس وابنتها حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث
ابن عمرو مزيفياء بن عامر الازدى وروى جماعة عن ابى المهاجر قال
سار حسان بن النعمان الى ارضة بفاتل الروم بحمص تونس فسأله
الروم الا يدخل عليهم وان يضع الخراج عليهم ويقولوا له بما
يجمله واصحابه فاجابهم الى ذلك وكانت لهم سبع مائة من
ناحية الباب الذى يقال له باب النساء فاحتلوا فيها اهلهم
واموالهم وهربوا ليلا واسلوا المدينة فدخلها حسان مخرب
وخرب وبنى فيها مسجدا وبقي هناك طائفة من المسلمين وكذلك
كان مكر صاحب فرطاجنة ايضا بحسان بن النعمان فان الروم
لما جروا عنها وبقي فيها مرنان صاحبها ليس معه الا اهله بعث الى
حسان هل لك ان تعاهدنى وولدى وتقطع لى فطابع اشتراطها عليك
واجب لك بابا فتدخل المدينة على من فيها فاجابه الى مسئلته
فاشترط عليه المنازل التى بين الجبلين التى يقال لها نخص مرنان
وفى اذاك ثلاث مائة وستون قرية ثم فتح لهم الباب فلم يجد
بها احدا غيره وغير ولده واهله فتم له حسان ما اشترطه
وانصرف الى الفيروان قال واغارت الروم من البحر على من كان بقى
من المسلمين بمدينة تونس خرجت اليهم في المراكب فقتلوا من

بها وسبوا وغصوا ولم يكن للمسلمين شيء يحصنهم من عدوهم انما كانوا معسكرين هناك وبلغ حسان ذلك فرحل الى تونس وارسل اربعين رجلا من اشراى العرب الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمين من البلاء واقام هناك مرابطا ينتظر راي عبد الملك فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه وكان اذذاك التابعون متواجرين فيهم اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انس ابن ملك وزيد بن ثابت فمالا للمسلمين من رابط برادس يوما فله الجنة حتما وفالا لعبد الملك امدة هذه البلاد وانصر اهلها ليامنوا من العدو ويكون لك ثوابها واجرها فانها من البلدان المقدسة المحروم اهلها وهى حرس لمقدونية يريدون الفيروان وروى أن بجر رادس خرف للخصر عليه السلام السعينة وان الملك الذى كان ياخذ كل سعينة غصبا للجلندى ملك فرطاجنة فخرن للخصر السعينة بجر رادس وقتل الغلام بطند وهى اليوم تسمى الكمدية وهناك بارن موسى للخصر عليهما السلام وطند على امبال يسيرة من تونس فكتب عبد الملك بن مروان الى اخيه عبد العزيز وهو والى مصر ان يوجه الى معسكر تونس الب فبطى باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش وهى تونس وكتب الى ابن النعمان يامر ان يبنى لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يجعل على البربر جر للخشب لانشاء المراكب ليكون ذلك جاريا عليهم الى اخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويجهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم فيشتغلوا عن الفيروان نظرا للمسلمين وتحصينا لسانهم بوصل الفبط الى حسان وهو مقيم بتونس باجرا البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجر البربر للخشب وجعل فيها المراكب الكثيرة

وامر القبط بعمارتهما ٥ وبشرقي مدينة تونس بحيرة كبيرة دورها
اربعة وعشرون ميلا في وسطها جزيرة تسمى شكله مقدار ميلين
تنبت الكلح وبها اثار فصر خرب بصارت دار صناعة تونس متصلة بالمينى
والمينى متصل بالكبيرة والكبيرة متصلة بالكبر وعلى شاطئ المينى
مسجد يعرب بمسجد عبد الله وبغلبى المينى فصر مبنى بالحجارة
متفن البناء وفي الجوب منه حايط مخصر كالسور فصار المدخل
بالسور في هذا المينى بين حايط الفصر وهذا السور وتعرض بينهما
سلسلة حديد تمنع المراكب من الدخول والخروج ما دامت
متعرضة وهذا الفصر يعرب بفصر السلسلة وبغلبى الفصر صهريجان
كان ملوك بنى الاغلب يرسلون فيهما ماء البحر ويملونها بالسمك
وفد تقدم ان عبيد الله بن الحجاب بنى دار الصناعة فلعن من
روى ذلك يريد ان عبيد الله جددوها وزادها تحصينا فلم تزل
تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكترون
فيهم النكاية ولهم الاذاية ومدينة تونس في سبع جبال يعرب
بجبل ام عمرو ويدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة ابواب
باب الجزيرة فبلى ينسب الى جزيرة شريك ويخرج منه الى الفيروان
ويقابله الجبل المعروف بجبل التوبة وهو جبل عال لا ينبت شئاً في
اعلاه فصر مبنى مشرف على البحر وبشرقي هذا الفصر غار محني
الباب يسمى المعشون وبالغربي منه عين ماء وبغربي هذا الجبل جبل
يعرب بجبل الصيادة فيه فري كثيرة الزيتون والثمار والمزارع وفي
هذا الجبل سبعة مواجل للماء اقباء على غرار واحد وبغربي هذا
الجبل ايضا اشراش مزارع متصلة بموضع يعرب بالملاعب فيه فصر
لبنى الاغلب فد غرس بجميع الثمار واصناب الرياحين وبشرقي
مدينة تونس المينى والكبيرة التي ذكرنا وسنذكرها وبشرقيها ايضا

باب فرطاجنة دونه داخل الخندق بساتين كثيرة وابار سواني
تعرب بسواني المرج وباب السفاين جوي نسب الى السفاين لان
بيرا تعرب ببيس ابى الفغار تغابله وهى بيس كبيرة غزيرة عذبة الماء
نميرة وهناك فصور لبنى الاغلب وبساتين فيها اصناف الثمار والرياحين
ويتصل بها جبل اجرد يقال له جبل ابى خباجة في اعلاه اثار
بنيان وباب ارطة غربي تجاوره مغبرة تعرب بمغبرة سون الاحد
ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرب بغدير الحمامين
وربض المرضى خارج عن المدينة وبغبلى ربض المرضى ملاحة كبيرة
منها ملهم وملح من يحاورهم وجامع مدينة تونس ربيع البناء
مطل على البحر ينظر للجالس فيه الى جميع جنوايه ويرفا الى الجامع
من جهة الشرق على اثنتى عشرة درجة وبها اسوان كثيرة
ومتاجر عجيبة ومدينة تونس خمسة عشر حماما وبنادى كثيرة
رفيعة وعضادات ابواب دور مدينة تونس كلها رخام بديع لوحان
فايمان وثالث معترض عليهما مكان العتبة ومن امثالهم دور
تونس ابوابها رخام وداخلها سخام دور ومدينة تونس دار علم ورفه
ولى منها فضاء ابريفية جماعة كثيرة ومع هذا الفضل الذى فيها
هى مخصوصة بالقيام على الامراء وللخلافة للدولة خالفت نحو عشرين
مرة وامتنع اهلها ايام ابى يزيد بالقتل والسبى وذهاب الاموال
وفال الجرى صاحب الخدنان

جوبل لترشيش وويل لاهلها من الحبشى الاسود المتغاضب

وفال بعض الشعراء

لعمرك ما العيتُ تونس كاسمها ولكننى العيتُها وهى توحش
ويصنع بتونس انية للماء من الخرب تعرب بالبرجية شديدة البياض
في نهاية الرقة تكاد تشعب ليس يعلم لها نظير في جميع الانطار وعامة

الامصار ومدينة تونس من اشرب مداين اذريقية واطيبها ثمرة
وانعسها فاكهة فمن ذلك اللوز العريك يعرك بعضه بعضا من رفة
فشرة ويحتر باليد وأكثره حبتان في كل لوز مع طيب المضغة وعظم
الحبة والرمان الضعيف لا عجم لحبه البتة مع صندن الحلاوة وأكثره
المائية والاترج للليل الطيب الطعم الذكي الرايحة البديع المنظر
والتين الحارى اسود كبير رفيف الفشر كثير العسل لا يكاد
يوجد له بزر والسعرجل المتنهي كبير وطيبا وعطرا والعناب الربيع
في قدر الجوز والبصل الغلورى في خلف الاترج مستطيل سابري
الفشر صان الحلاوة كثير الماء وبها من اجناس الخوت الذى
لا يكون مثله في غيرها ما لا يحصى كثرة اجناس تجرى في البحر
مع شهور العجم في كل شهر من تلك الشهور بحرى فيه جنس منه
لا يوجد في البحر الى دخول ذلك الشهر من العام الغابل فهم من
تجددها في لذة موصولة ونعمة غير مملولة وكل جنس منها يصير
ويبقى السنين صحيح الجرم طيب الطعم منها جنس يعرب بالعنانف
وجنس يعرب بالاكنتوبرى وجنس يعرب بالاشبارس وجنس يعرب
بالمكوس وجنس يعرب باليفونس ومن امثالهم في لولا اليفونس لم
يخالف اهل تونس في الطريف بينها وبين الفيروان منزل
يفال له جقة اذا كان اوان طيب الزيتون بالساحل فصدته الزرازز
فباتت فيه وقد حل كل طائر منها زيتونتين في مخلبيه فيلغى
الزيتون هناك وله غلة عظيمة تبلغ سبعين الب درهم في ومن
مدينة تونس الى قرطاجنة اثنا عشر ميلا ويقال ان الذى بنى
قرطاجنة ديدون الملك زنى داود عليه السلام ويقال ان بين بناء
قرطاجنة وبناء مدينة رومية اثنتان وسبعون سنة ولو دخلها
الداخل ايام حمرة وتدبر فيها لراى فيها كل يوم مستانف اعجوبة

لم يرها في السالف وهي على شاطئ البحر يصيب سورها امواجه
وكان تكسير سورها اربعة عشر الب ذراع وقال ابو جعفر احمد بن
ابراهيم المنتطب الفيرواني في مغازي ابريغية ان موسى بن نصير لما
دخل الاندلس باق على ما اراد منها قال لهم دلوني على اسن شيخ
فيكم باق بشيخ فد وقعت حاجباه عن عينيه من الكبر فقال له
موسى من اين انت يا شيخ قال من فرطاجنة ابريغية فقال له موسى
بما الذي اشارك هنا وكيف كان خبر فرطاجنة قال له الشيخ ان
فرطاجنة بناها قوم من بغية العديين الذين هلك قومهم بالرج
فبغيت بعدهم خرابا الب سنة حتى بناها اردمين بن لاودين بن
عمرو الجبار وجلب اليها الماء العذب من دلالة تجعوله في الجبال وبنا
الفناطر في بطون الاودية حتى استوى جرى الماء فيها بعد عمل
اربعين سنة قال ولما حفر اساس تلك الفناطر في طول الاودية
اصيب فيه حجر عليه كتابة فاذا فيه ان هذه المدينة ليس تخرب
الا اذا ظهر فيها الملح قال الشيخ فيينا نحن ذات يوم في مجرى
فرطاجنة جلوس اذا بملح على حجر بعند ذلك رحلت الى هنا وكان
سبب خراب فرطاجنة ان انبيل ملك ابريغية وكانت فرطاجنة
دار ملكه مضى الى بلد ايطالية الذي فيه مدينة رومية ولا في
فواد رومية وكان اهل رومية يومئذ لاملك لهم انما كان تدبير
ملكنتهم الى سبعين رجلا من كبرائهم يخرجون من انفسهم كل
عام اثني عشر فايدا يفرعون بينهم على نواحيها فيخرج كل واحد
الى الناحية التي وقعت عليها فرعته بهزمهم انبيل وقتلهم في
عدة مواطن حتى بعث الى ابريغية بثلاثة امداء من خواتم
الذهب التي كانت في ايدي اشراة من قتل منهم وملوكهم
وكتب اليهم في هذا عدة من قتلته من الاشراة والفواد فضلا

عن غيرهم ١٥ فافام في بلاد ايطالية محاربا لمدينة رومية ومضيفا على نواحيها نحو من ستة عشر سنة فركب فايد من فوادهم يقال له شبيون المراكب خفية حتى اتى صقلية فحشر من اجتمع له بها ثم مضى الى بلد ابريقية وترك انبيد محاصرا لبلد رومية فنصر على الابريقيين وعم بلد ابريقية فتلا وسبيا واحراقا وبقي محاصرا لفرطاجنة فبعث اهلها الى اميرهم انبيد يعلمونه بما دهمهم من اهل رومية ويسئلونه الاسراع لغيائهم فحجب عند ذلك انبيد وقال انى كنت ارى ان التزام محاصرة هذه المدينة يقطع اسم الرومانيين من الدنيا باظن ان اله السماء لا ياذن بذلك ثم ركب المراكب واسرع الرجوع الى ابريقية فزحج اليه شبيون فايد الرومانيين فهرمه في كل مشهد فجعل انبيد يخاطبه ويقول اين كنتم معشر الرومانيين من هذه النجدة اذكنا نفاتلكم ونهزمكم في افييتكم فقال له شبيون اذ كنتم في بلدنا فد بعد عنكم بلدكم وحصونكم ونحن في حصوننا وبلدنا كنا اشد منكم خورا وكنتم اشد منا استنباتا بلما صرنا في بلدكم انتغل الامر وتبدل الحكم فغلب عند ذلك اهل رومية على اهل ابريقية وهدموا مدينة فرطاجنة ١٦ واغجب ما بفرطاجنة دار الملعب وهم يسمونها الطياطرد بنيت افواسا على سوارى وعليها مثلها ما احاط بالدار وفد صور في حيطانها جميع الحيوان وصور اصحاب جميع الصناعات وجعلت فيه صور الرياح فجعل صورة الصبا وجهه مستبشر وصورة الدبور وجهه عابس ورخام فرطاجنة لواجمع اهل ابريقية على نفعه واستخراج جميعه ما امكنهم ذلك لكثرتة وفيها فصر يعرب بالمعلقة معرب العظم والعلو اقباء معفودة طبقات كثيرة مطل على البحر في غريبه فصم يعرب بالطياطر وهو الذى فيه دار الملعب المذكورة وهو كثير

الابواب والتراجيح وهو ايضا طبقات على كل باب صورة حيوان رخام
وصور جميع الصناعات وفصر يقال له فومش طبقات كثيرة ايضا في
سوارى رخام معرطة الكبر والعظم يتربع على راس السارية منها
اثنا عشر رجلا وبينهم سبعة طعام او شراب وهي مشطبة كالثلج
بياضا والمهارة صباء بعض تلك السوارى فايحة وبعضها سافطة وبها
فبو عظم لا يدرك الطير اخرة فيه سبعة مواجل للماء كبار تعرب
بمواجل الشياطين فيها ماء فديم لا يدري متى دخلها وبغرب
فصر فومش يحس اقباء بعضها فون بعض مظلم مهيب الدخول فيه
جئت الموق على حالهم الى اليوم فاذا مسوا تلاشوا وداخل المدينة
مينى كانت المراكب تدخلها بشرعها وهي اليوم ملاحه عليها فصر
ورباط يعرب ببرج ابى سليمان وفي وسط المدينة صهرج كبير حوله
في وقتنا هذا الب وسبع مائة حنية فايحة سوى ما انهدم منها
وكان يحرق الى هذا المصنع الماء المجلوب من عين جفار الى
فرطاجنة على مسيرة ايام في فناة عظيمة تغيب مرة تحت الارض
وتكون في موضع اخر في فناطربون فناطرحى تساوى السحاب
ومن عين جبار كان عبيد الله الشيعي يشرب الماء يرد عليه كل
يوم منه اجمال معروفة وفرطاجنة فصران من رخام يعرفان
بالاختين ليس فيهما حجر سواه يحكم البناء رخامه كله مدخل
بعضه في بعض وبهذين الفصرين ماء مجلوب ياتي من فبل الجوب
لا يعرب من ابى منبعته يصب في البحر وعليه نواعير لغرى فرطاجنة
وبها سوارى فايحة طول الظاهر فون الارض منها اربعون ذراعا فد
عقد عليه فبو من حجر النشفة وهو الحجر الخفيف الذى يطعوبون
الماء وبها فبة لا يلحقها الرامى باشد نزع السهام علوا وسموا ولها
سطح معروش بالعسبساء خمسون ذراعا في مثلها وخرايب فرطاجنة

اليوم فرى ربيعة معيدة عامرة واصناف ثمارها متناهية في الطيب لا يكاد يرى ما يفضلها ۞ وروى الثقات عن عبد الرحمان بن زياد ابن انعم قال كنت انا و غلام مع عمى بفرطاجنة نمشى في اثارها ونعبر بحمايبيها فاذا بغير مكتوب عليه بالحميرية انا عبد الله بن الاواش رسول رسول الله صالح ۞ وفي رواية اخرى ۞ معتب بعثني الى اهل هذه القرية ادعوهم الى الله اتيتهم فمنا فقتلوني ظلما حسبيهم الله ۞ وقال اخف بن عبد الملك الملقبوني لم يدخل ابريغية نبي فط واول من دخلها بالايمن حواري عيسى بن مريم عليها السلام ۞ وبما بين مدينة سوسة ومدينة تونس جزيرة شريك تنسب الى شريك العيسى كان عاملا عليها وام افليم جزيرة شريك منزل باشوا وهي مدينة كبيرة اهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب واسوان عامرة وبها قصر احمد بن عيسى الفاييم على ابن الاغلب وجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد بن ابي سرح المغرب وتبادروا منها الى مدينة افليبية وما حواها ثم ركبوا منها الى جزيرة فوسرة وهي بين صقلية وابريغية وكانت اذذاك عامرة فيقال انهم افاموا بها الى خلافة عبد الملك ابن مروان باغزي عبد الملك بن مروان عبد الملك بن فطن في البحر ففتح ما كان هنالك من الجزاير والفصور خربها وفعل ظافرا ۞ ومن تونس الى منزل باشوا هذا مرحلة بينهما فرى كبيرة اهلة كثيرة وحامة جلييلة بحرية النبع ثم من باشوا الى قرية الدواميس مرحلة وهي قرية كبيرة اهلة كثيرة الزيتون والشجر بينهما فصم الزيتون ووادى الدمنة وفندى رجحان ووادى الرومان ومن قرية الدواميس الى الفيروان مرحلة بينهما فصور ومنازل وفري وبخذاء جزيرة شريك في البحر نحو للجنوب جبل زغوان وهو جبل منيب

مشرب يسمى كلب الزفان لظهوره وعلوه واستدلال المسافرين به
اين ما توجهوا فانه يرى على مسيرة الايام الكثيرة ولعلوه ترى
السحاب دونه وكثيرا ما يمطر صبحه ولا يمطر اعلاه واهل ابريقية
يقولون لمن يستثفلونه من الناس هـ هو ائغل من جبل زغوان
وائغل من جبل الرصاص هـ وهو على تونس وقال الشاعر يخاطب
جمامه ارسلها بكتاب من الفيروان الى تونس

وي زغوان باستعلى علوا ودانى في تعاليك السحابا
وبزغوان فرى كثيرة اهلة كثيرة المياه والثمار والبساتين منها
فندق شكل الحلة المعروفة وهي على مرحلة من تونس قرية كبيرة
اهلة ومنها قرية فلجنة كان ابو الفاسم بن عبيد الله شرع في
بنيانها واتخذها مدينة يسكنها الغريب السائل من هواره ونعوسة هـ
وهذا الجبل ماوى للصالحين وخيار المسلمين وبغري جبل زغوان
مدينة لرئيس بينها وبين الفيروان مسيرة ثلاثة ايام وهي مدينة
مسورة لها روض كبير وبارضها يكون اطيب الزعفران ويعرب ببلد
العنبر وبها صار ابراهيم بن ابي الاغلب حين خرج من الفيروان
في سنة ست وتسعين ومايتين زحبا اليها ابو عبد الله الشيعي
ونازلها وبها جمهور اجناد ابريقية مع ابراهيم فبصر عنها ابن ابي
الاغلب في جماعة من الغواد والجند الى اطرابلس ودخلها الشيعي
عنوة ولجا اهلها ومن بغى فيها من جل الجند الى جامعها وركب
بعض الناس بعضا بقتلهم الشيعي اجمعين حتى كانت تسيل الدماء
من ابواب المسجد كسيلان الماء بوابل الغيث وفيل انه قتل داخل
المسجد ثلاثين الها وذلك من وقت صلاة العصر الى آخر الليل
وكانت ولاية بنى الاغلب ابريقية مائة سنة واحدى عشرة سنة هـ
ومن مدينة لرئيس الى مدينة الانصاريين مسيرة يوم نسبت الى

قوم نزلوها من الانصار من ولد جابر بن عبد الله وهي طيبة الارض كثيرة الربيع وحفظتها اجل حنطة بآبريفية ومن مدينة الفيروان الى مدينة فبصة ثلاثة ايام وهي مدينة مبنية كلها على اساطين وطيفان رخام فد بنى خلالها بالحجر الجليل باحكم عمل ويذكر ان باي هذا السور شنتيان غلام عمروود وفد زهر عليه اسمه وهو مفروء فيه الى اليوم وسورها كما فد برج من عمله بالامس وداخل مدينة فبصة عينان نضاختان ينبعان بنهرين خرابين يسفیان بساتينها ومزروعاتها وفي داخل جامعها عين كبيرة مبنية بالحجر من بنيان الاول اربعون باعا في مثلها وفبصة أكثر بلاد الفيروان فستفا ومنها ينتشر بآبريفية ويحمل الى مصر والاندلس وبجلماسة وبها ثمر مثل بيض الحمام وهي تسمى الفيروان بانواع البواكه والتمر وحولها أكثر من مايتى فصم عامرة اهلة تطرد فيها وحوايلها المياه تعرب بفصور فبصة وجباية فبصة خمسون الب دينار ومن فصور فبصة مدينة طران وهي في منصب الطريف من فبصة الى ج الحمار وانت تريد الفيروان ومدينة طران كبيرة اهلة بها جامع وسون حافلة واليها ينسب الكساء الطرائق وهو من جهاز مصر وهي كثيرة المستف وتسمى من الفيروان الى مدينة نغزاة ستة ايام نحو الغرب ولمدينة نغزاة عين تسمى بالبربرية تاورغى وهي عين كبيرة لا يدرك لها فعم ولمدينة نغزاة سور صخر وطوب ولها ستة ابواب وبها جامع واسوان حافلة وهي على نهر كثير النخل والثمار وحوايلها عيون كثيرة جربليها مدينة اولية تعرب بالمدينة عليها سور وبها جامع وحام وسون وحولها عيون وبساتين وبين مدينة نغزاة وقابس ثلاث مراحل وبينها وبين فبصة مرحلتان وهي على ثلاث مراحل من فيطون بياضة فمن فيطون بياضة الى مدينة

نقطة مرحلة الى مدينة توزر مرحلة الى مدينة نغزاوة مرحلة
ومن نغزاوة تسير الى بلاد فسطيلية وبينهما ارض سواخة لا يهتدى
للطريق فيها الا بخشب منصوبة وادلاء تلك الطريق بنو موليت
لان هناك ظواعينهم بان ضل احد يميننا او شمالا غرن في ارض
ديماس تشبه في الرطوبة بالصابون وقد هلكت فيها العساكر والجماعات
من دخلها ولم يدر امرها وتصل هذه الارض السواخة الى مدينة
غدمس ^٥ واما بلاد فسطيلية فان من مدنها توزر والحمة ونقطة
وتوزر هي امها وهي مدينة كبيرة عليها سور مبنى بالحجر والطوب
ولها جامع يحكم البناء واسوان كثيرة وحولها ارباض واسعة اهلة
وهي مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة الخلد والبساتين
والثمار الا ان فصب السكر والموز لا يصلحان بها وحولها سواد عظيم
من الخلد وهي اكثر بلاد ابريقية ثمرا وبخروج منها في اكثر الايام
البحر بعير موفورة ثمرا وازيد شربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال
كالدرمك رفة وبياضا يسمى ذلك الموضع بلسانهم سرش وانما
تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع
يسمى وادي للجمال يكون فعر النهر هناك نحو مايتي ذراع ثم
ينقسم كل نهر من هذه الانهار الثلاثة على ستة جداول وتنشعب
من تلك الجداول سواقي لاتحصى كثيرة تجري في فنوات مبنية بالحجر
على فسمه عدل لا يريد بعضها على بعض شئاً كل ساقية سعة شبرين
في ارتفاع فتر يلزم كل من يسقي منها اربعة افداس مثقال في العام
وبحسب ذلك في الاكثر والافل وهو ان يعتمد الذي تكون له دولة
السقي الى فدس في اسبلة ثفة بمقدار ما يسدها وتر فوس النداب
بجلوة بالماء وبعلفه ويسقي حايطة او يستانه من تلك الجداول حتى
ينعد ماء الفدس ثم يملوه ثانيا وهم قد علموا ان سقي اليوم

الكامل هو مائة واثنان وتسعون فدسا ولا يعلم في بلد مثل انرجها جلالة وحلاوة وبها الترنجيبين والخيطا والاملج وجباية فسطيلية مايتا الب دينار واهلها يستنطيبون لحوم الكلاب ويسمنونها في بساتينهم ويطعمونها التمر وياكلونها واخبرني من ضاب منهم رجلا باطعمه لحما استنطابه واستكسنة فساله عنه فقال له لحم جـرو مسمن ولا يعرب وراء فسطيلية عران ولا حيوان الا البعك اما هي رمال وارضون سواخة وهم يخبرون ان فوما ارادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الازواد وذهبوا في تلك الرمال اياما فلم يروا اثر العمران وهلك اكثرهم في تلك الرمال

الطريف من مدينة الفيروان الى فلعة ابى طويل

وهي فلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب الفيروان انتفل اليها اكثر اهل ابريقية وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العران والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب وهي اليوم مستقر ملكة صنهاجة وبهذه الفلعة كان احتضن ابو يزيد مخلد ابن كيداد من اسماعيل على ما نذكره في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تخرج من الفيروان الى وادي الرمل اربعون ميلا وهي قرية زيتونها كثير ورمالها حمر ومنها الى سبيبة وهي مدينة اولية ذات انهار وثمار ومنها الى فلعة الديك قرية ومنها الى السكة فلعة جليلة وبها تجمع سون ومنها الى مدينة بجانة المطاحن وهي مدينة قديمة وبها مفتح حجارة الارض ليس على الارض مثله ومنها الى نهر ملان نهر عظيم عليه اثار قديمة وفي الشرن منه مدينة تبسا وهي مدينة اولية فيها اثار لادول كثيرة وهي كثيرة الثمار والاخشجار ومنها الى

قرية مسكيانة وهي على نهر وهذه المواضع كلها محلاة باسم من ياق
بعد ان شاء الله ومنها الى مدينة باغية وهي مدينة جليلة اولية
ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مقربة منها جبل اوراس وهي
المتصل بالسوس وبهذا الجبل فام مخلد بن كيداد الزناني ومن
باغية الى مدينة فاساس وهي مدينة قديمة على فهر وفي غربيها
جبل شايخ ومنها الى فير مادغوس وهو فير مثل الجبل العظيم مبنى
باجر رفيف فد خرف وبني طيفانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت
فيه صور للحيوان من الاناسي وغيرهم وهو مدرج النواحي وفي اعلاه
شجرة نابنة وقد اجمع على هدمه من سلب فلم يقدّر على ذلك وفي
الشرف من هذا الفيء بحيرة مادغوس وهي تجمع لكل طائر وتسمى
من هناك الى بلزمة لمزاة حصن اولي وهو في بساط من الارض كثير
المزارع والغرى وهي مدينة كثيرة الانهار والثمار والمزارع وبشرقيها
مدينة اللوز وتسمى من نفاوس الى مدينة طبنة وهي مدينة كبيرة
سورها اليوم من بناء المنصور ابى الدوانيف وهي مما افتتح موسى بن
نصير فبلغ سببها عشرين الفا وهرب ملكهم كسيلة وسورها مبنى
بالطوب وبها قصر وارياض وداخل القصر جامع وصهرج كبير يقع
فيه نهرها ومنه تسقى بساقيتها ويقال ان الذى بناها ابو جعفر
عمر بن حفص المهلبى المعروف بهزارمرد يسكنها العرب والعجم
بينهم الاختلاف والحرب ويسكن حولها بنو زفراج وقال محمد بن
يوسف ان فصم طبنة قديم اولي كبير جليل مبنى بالحجر
عليه ازاج كثيرة ينزل العمال وهو ملاصف لسور المدينة من
جهة القبلة عليه باب حديد ولمدينة طبنة من الابواب باب
خافان مبنى بالحجر عليه باب حديد وهو سرى وباب البتج غرى
باب حديد ايضا وبينهما سماط يشق المدينة من الباب الى الباب

وباب تهودا فبلى عليه باب حديد وهو سرى ايضا والباب الجديد
حديد ايضا وباب كتامة جوي وخارج المدينة بازاء باب العثم
سور مضروب على شخص يسبح يكون مقدار ثلثي مدينة طينة بناء
عمر بن حصص ويشف سكك المدينة جداول الماء العذب وبها
اسوان كثيرة غير السمات المذكور ولها بسانين يسيرة ملاصقة
للبرص ومغبرتها بشرفيها وبغرب المغبرة غدير يعرب بغدير فرغان
وهو يجري في مصلى العيد وليس من الفيروان الى سجلماسة مدينة
أكبر منها واسم نهرها بيطام واذا حمل سفي جميع بساتينها
ومحوصها ويقول اهلها في بيطام بيت الطعام في لجودة زرعها واذا
كانت للحرب بين العرب والمولدين استمد العرب بعرب مدينة
تهودا وسطيف واستمد المولدون باهل بسكرة وما والاها وقال
احمد بن محمد المروذي في قصة اسماعيل بن ابي الفاسم

سرنا وفد حل بغرب طينة

وصار منها اهلها في محنة

باعظم الله العزيز المنّة

وبدّلوا من بعد نار جنة

وج زبدان يطل على مدينة طينة واياه عنى ابو عبد الله الشيعي
في قوله

من كان مغتبطا بلبين حشية تحشيتي واربكتي سرّج

من كان يعجبه ويبهجه نفر الدفوف ورثة الصنّج

بانا الذي لا شيء يعجبني الا افتحامي لجثة الـوج

سل عن جيوشى اذ طلعت بها يوم الخميس حتى من السج

ومن طينة الى مدينة مفرقة وهو بلد كبير ذو ثمار وانهار ومزارع

ومنها الى قلعة ابي طويل في ومن باغية الى بلد بسكرة اربعة ايام

وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وفاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة وهي في غابة كبيرة مقدار ستة اميال فيها اجناس الثور منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيكان يضرب به المثل لبعضه على غيره وجنس يعرف باللباري ابيض املس كان عبيد الله الشيعي يامر عماله بالمنع من بيعه والتخليص عليه وبعث ما هنالك منه اليه واجناس كثيرة يطول ذكرها لا يعدل بها غيرها وحول بسكرة ارياض خارجة عن الخندق المذكور وببسكرة علم كثير واهلها على مذهب اهل المدينة ولها من الابواب باب المغيرة وباب الحمام وباب ثالث سكّانها المولدون وحولها من قبائل البربر سدراتة وبنو مغراوة اهل بيت بنى خرز وبنو يزمرق وداخل مدينة بسكرة ابار كثيرة عذبة منها في الجامع بئر لاتنرب وداخل المدينة جنان يدخل اليه الماء من النهر وبها جبل ملح يقطع فيه الملح كالخضر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في اطعمتهم وتعرب ببسكرة النخيل فال احمد بن محمد المروذي

ثم اتى بسكرة النخيل

فد اغتدى في ربه الجميل

ومن مدنها مدينة جحونة ومدينة طولقة ومدينة مليلى ومدينة بنطيطوس وهي من بنيان الاول وشرب بسكرة من نهر كبير يجري في جوفها منحدر من جبل اوراس وفرية من فري بسكرة تسمى ملشون منها ابو عبد الله الملشوني وابنه اكف عالمان يحمل عنهما العلم سمع منهما ابو عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرها اخبرني احمد بن عمر بن انس قال اخبرني فاسم بن عبد العزيز ان في

الطريف الى بسكرة جبل يعرب بزيعيزى في وسطه كهف فيه رجل
قتيل لم يغيره من الزمان وتلادم الدهور تبص جراحه دما كانها
قتل منذ يومين وتخبر الكافة انهم لا يعلمون متى قتل فدما وقد
نقله اهل تلك النواحي ودفنوه باجنيتهم تبركا به ثم لم ينشروا
ان وجدوه في الكهف على حاله يحدث بذلك ثغات اهل تلك
الناحية والله تعالى لما يشاء وقال محمد بن يوسف في كتابه ان
هذا القتل في سف جبل بشرى عين اربان وهذه العين بين
مدينة مرماجنة ومدينة سمبية المذكورة ايضا وذكر انه كما دبح
من يومه وانه هناك من قبل فتوح ابريلية ولم يذكر امر دفنه
بالله اعلم بامره

و طريف اخر من الفيروان الى قلعة ابن طويل

من الفيروان في فري ومجارات الى مدينة ابنة ثلاثة ايام وهي مدينة
اولية يكون بها الزعفران الجيد وعلى ستة اميال منها مدينة لرّس
المذكورة قبل هذا ومن مدينة ابنة الى نهر ملان وهو نهر عظيم
يسقى نواحي نخص بل ومن نهر ملان الى مدينة تامديت وهي
مدينة في مضيف بين جبلين في سند وعمر ولها مزارع واسعة
وحنطتها موصوفة ومنها الى مدينة تيباش وهي مدينة اولية شائعة
البناء وتسمى تيباش الظالمية وفيها عيون ومزارع كثيرة وهي في صبح
جبل وفيها اثار للاول كثيرة ومنها الى قصر الابريفي وهي مدينة
جامعة على شرب من الارض ذات مسارح ومزارع كثيرة ومنها الى
واد يعرب بوادي الدنانير وهو واد خصيب ومنها الى مدينة تيجس
وهي مدنة اولية شائعة البناء كثيرة الكلاء والربيع ومنها الى

مدينة توبوت على بلاد كتامة ويسمى هذا الطريق بالجناح الاخضر
ومنها الى مدينة تابسلكى وهي صغيرة في صحح جبل يسمى انب
النسر ومنها الى النهرين وهي فرى كثيرة في محص عريض وبساط
من الارض مديد ومنها الى مدينة تامسكت وهي مدينة جميلة
للزراع والضرع ومنها الى مدينة دكة وهي على نهر كبير ذات مزارع
ومسارح ومنها الى مدينة الغدير تخرج منه عيون نهر سهر وهو نهر
المسيلة وهو المعروف بالوادي الرئيس على ما نذكره بعد ان شاء الله
ومنها الى قلعة ابى طويل

الطريق من الفيروان الى مدينة بونه

من الفيروان الى جلولا كما تقدم ومنها الى اجرونها حصن وبها
فنطرة وهو موضع وهم كثير التجارة المتكابد المسالك ماسدة
لا تكاد يخلو من اسد دايم الرج العاصبة ولذلك يقولون اذا
جئت اجر فمجر بان فيه اسدا يعرى وحجرا يبرى وربما تدرى
وحول اجر فبايل من العرب ومن البربر ضريبة ومريسة ومنها
الى البهمين وهي قرية وبها سون جامعة ومنها الى جزيرة ابى حمامة
ومنها الى الانصاريين وقد تقدم ذكرها وبغرب هذا الموضع محص
بل وهو من اطيب ارض ابريقية مزدرا ومن جزيرة ابى حمامة
خمس مراحل الى مدينة بونة في فرى وعماره اول المراحل من
مدينة بونه الى الفيروان زانه خصوص وفرارات البربر بها عيون
ماء في شعراء عظيمة شجرها كلها زان ومنها يجلب الى ابريقية ومدينة
بونه اولية وهي مدينة افشتين العالم بدين النصرانية وهي على
ساحل البحر في نشز من الارض منبع مطل على مدينة سبوس

وتسمى اليوم مدينة زاوى وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال ولها مساجد واسواق وحمام وهي ذات ثمر وزرع وقد سورت بونه الحديثة بعد الخمسين وأربعماية وفي بونه الحديثة بئر على ضفة البحر منفورة في حجر صلد يسمى بئر النقرة منها يشرب أكثر أهلها وبغرى هذه المدينة ماء ساج يسمى بساتين وهو مستنزه حسن ويطل على بونه جبل زغوغ وهو كثيف الثلج والبرد ومن العجايب أن فيه مسجدا لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج وإن عم الجبل كله ومدينة بونه بركة بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل وأكثر لحمانهم البحر إلا أنها يبيع بها السودان ويسفم البيضان وحول بونه فبايل كثيرة من البربر مصمودة وأوربة وغيرها وأكثر تجارها اندلسيون ومستخلص بونه غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار وبشرقي مدينة بونه مدينة مرسى للحرز فيه المرجان وهي مدينة قد أحاط بها البحر إلا مسلك لطيف ربما قطعه البحر في الشتاء عليها سور وبها سور عامرة وقد صنع بها مرفأ للسفن منذ مدة قريبة وفي هذه المدينة تنشا السفن والمراكب الحربية التي تغرى بها إلى بلاد الروم وإلى هذه المدينة يقصد الغزاة من كل أبل لأن مغطها يغرب من جزيرة سردانية بينهما نحو بحريين وبازاء مدينة مرسى للحرز بئر وبيرة الماء تعرف ببيرازان يقول أهلها طعنة بمزازان خير من شربة من بئر اززان وهذه المدينة كثيرة الحيات باسدة الهواء يمتاز أهلها من غيرهم بصورة الوانهم ولا يكاد يخلو عنف أحد منهم من تميمة وجباية هذه المدينة عشرة آلاف دينار

الطريف من الفيروان إلى طبرنة

من مدينة الفيروان إلى منستين عثمان ست مراحل وهي قرية كبيرة

اهلة بها حامع وفنادى كثيرة واسوان وحمامات وبير لانغرب
وفصم ثلادول مبنى بالعصر والجير وارباب المنستير فوم من فريش
من ولد الربيع بن سليمان وهو اختطها عند دخوله ابريقية وبها
عرب وبربر وابارن ومنها الى مدينة باجة ثلاث مراحل في فري
غير متصلة ومدينة باجة كبيرة كثيرة الانهار وهي على جبل يسمى
عين الشمس في همة الطيلسان تطرد حواليتها وفيها عيون الماء
العذب ومن تلك العيون عين تعرب بعين الشمس هي تحت سور
المدينة والباب هناك ينسب اليها ولها ابواب غير هذا وفي داخل
الحصن عين اخرى عذبة غريبة الماء وحصنها اولى مبنى بالعصر
للجليل اتفن بناء ويقال انه من عهد عيسى عليه السلام ولها روض
كبير في شرف الحصن وسور الحصن مما يلى الرض مهدوم وبها
جامع متفن البناء قبلته سور المدينة وفيها خمسة حمامات ماؤها
من العيون وفنادى كثيرة وبها ثلاث رحاب لبيع الاطعمة وعيون
خارجها لا تحصى كثيرة وهي دائمة الدجن والغيم كثيرة الامطار
والانداء فل ما يعنى هواؤها وبها يضرب المثل في كثرة المطر ولها
نهر من جهة الشرق جار من الجوب الى القبلة على ثلاثة اميال
منها وحولها بساتين عظيمة تطرد فيها المياه وارضها سوداء
متشغفة بجود فيها جميع البزور وبها حص وبول فل ما يرى مثله
وتسمى هري ابريقية لربع زرعها وكثرة رفاعها وانها خصيبة لينة
الاسعار اكلت البلاد او خصبت واذا كانت اسعار الفيروان نازرة
لم يكن للحظنة بها فيمة ربما اشترى وفي البعير من الحظنة
بدرهين ويردها كل يوم من الدواب والابل العدد العظيم الالب
والاكثر لانتقال الميرة جلايوثر ذلك في سعرها لكثرة طعامهم تسم
تسيم منها مرحلة الى باسلى وهي فرارات للبربر ببلد ورداحة على

عيون عذبة ومن فرى بأجاة المغيرة فرية شريفة بها آثار عظيمة
عجيبة للاول من كنايس فائمة البنيان بحكمة العمل كأنما رفعت عنها
الأيدي بالامس وكلها معروشة بالرخام النعيس يفب عليها من الغربان
عدد لا يحصى كثرة حتى يظن المرء ان غربان الارض قد تجمعت
هناك ويرعون ان بها طلسمًا وامتنحى اهل مدينة بأجاة أيام ابى
يزيد بالمفتل والسبي والحرف فال راجزى هجوة لابي يزيد

وبعدها بأجاة ايضا ابسدا

واهلها اجلى ومنها شردا

وهدم الاسوان والفصورا

والدور قد جتّش والغبورا

ولم يزل الناس يتناجسون في ولاية بأجاة وكان المتداولون فيها
لذلك بنو على بن حميد الوزبر فاذا عزل منهم احد لم يزل
يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحب حتى يرجع اليها قليل لبعضهم
لم ترغبون في ولاية بأجاة فقال لاربعة اشياء في فح عذبة وسعرجل
زانة وعنب بلطة وحتوت درنة وبها حوت بوري ليس له في الابان
نظير يخرج من حوت واحد عشرة ارطال شحم اذا كان من
جلتها واكثر وكان يحمل الى عبيد الله حوتها في العسل فيحفظه
ويصل طريا ودرنة بين طبرفة وبأجاة ومنها الى مدينة طبرفة وهي على
شاطى البحر وفيها آثار للاول وبنيان عجيب وهي عامرة لورود التجار
فيها وبها نهر كبير تدخلة السبعن الكبار وتخرج في بحر طبرفة
وروى ان الكاهنة فتلت بطبرفة وبشرقي مدينة طبرفة على مسيرة
يوم وبعض اخر فلاع تسمى بفلاع بنزرت وهي حصون ياوى اليها
اهل تلك الناحية اذا خرج الروم غزاة الى بلادهم بهى مجزع لهم
وغوث وهي رباطات للمصالحين وقال محمد بن يوسف في ذكر الساحل

من طبرقة الى مرسى تونس فقال ٥ مرسى الغبة عليه مدينة بنزرت
وهي مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الخوت ويقع في البحر
وعليها سور صخر وبها جامع واسوان وحمامات وبساتين وهي اخص
البلاد حوتا ٥ واكثرها معوية بن حديج سنة احدى واربعين
وكان معه عبد الملك بن مروان فشد عن الجيش فمر بامرأة من
الحجم من عمل بنزرت ففرته واكرمت مثواه بشكر ذلك لها فلما ولي
الخليفة كتب الى عامله بامبريقية في المرأة واهل بيتها فاحسن
اليهم وظاهر النعم لديهم ٥ وتوالى هذه المراسي المذكور بعد
هذا في موضعه ان شاء الله وعلى ساحل هذه الفلاح بحيرة تنسب
ايضا الى بنزرت يدخل اليها ماء البحر الكبير فيوجد فيها في
شهر ما من السنة صنف من الخوت لا يشبه غيره ولا يوجد هناك
في غير ذلك الشهر وفي هذه البحيرة عجوبة وهوان الصياد فيه اذا
اتاه التجار لشراء الخوت يقول لهم على اي شيء ارسل شبكتي بيتعف
معهم على عدة معلومة فياتي الصياد بحوت يقال انه انثى الصنف
المعروب بالمورى فيرسلها في البحيرة ثم يتبعها بشبكته فيخرج
العدة التي اتبعوا عليها لا يكاد يخطيء وعلى مقربة من هذه البحيرة
بحيرتان احدهما حلوة والاخرى ملحة فيصب كل واحد منهما في
الاخرى نصب العام على السواء فلا يتغير لواحدة منهما طعم
وبغري مدينته بونة بركة بينها وبين بونة مسيرة يوم طولها
ثلاثة اميال في مثلها وفيها سمك جليل وفيها الطاير المعروب
بالكيكل يعيش على ماء تلك البحيرة ويعمرخ فيها فاذا احس
بحيوان في البر دفع عرش فرائخه فداه الى وسط البركة وهو
الطاير الذي يسمى بمصر بالحواص يصنع من جلودة العراء ويباع
بالاثمان الغالية ٥

﴿ الطريف من قلعة ابي طويل الى مدينة تنس ﴾

تخرج من القلعة الى مدينة المسيلة وهي مدينة جليلة على نهر يسمى
بنهر سهر أسسها ابو الفاسم اسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث
عشرة وثلاث مائة وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سماك بن
مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الاندلس واستعمله القائم
عليها فلم يزل بها الى ان هلك في فتنة ابي يزيد وبقي ابنه جعفر فيها
وصار اميرا على الزاب كله الى ان خرج عنها في سنة ستين وثلاث
مائة على ما نحن ذاكروه في موضعه ان شاء الله وهي مدينة في بساط من
الارض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله
مناوذ تسقى منها عند الحاجة وللمدينة اسوار وحمامات وحولها
بساتين كثيرة ويجود عندهم الفطن وهي كثيرة اللحم رخيصة
السعر وبها غراب مهلكة لا يتخلص من لسبها وبغرب منها جبل
عجيسة وهوارة وبني برزال ولهم كانت ارض المسيلة وبغلي مدينة
المسيلة موضع يعرف بالغباب فيه فباب من بنيان الاول وعلى مغربة
منها مدينة للاول خربة يقال لها بشليفة فيها جدولان من ماء
عذب جلبه الاول اليها يقال لها تارفا انوودي تعبيرة سافية السمن
﴿ وقال احمد بن محمد المروذي يذكر نزول اسماعيل بالمسيلة
والشعبة تسميها الحمادية

ثم الى مدينة مرضيه	است على النفوى محديه
انبل حتى حلها ضحيه	بالنور من طلعت المضييه
تحل في عسكرة المسيله	في هيئة كاملة جميله
للنصر في ارجائه مخيله	بنعمة من ذي العلى جليله

ونهر سهر الذي عليه مدينة المسيلة منبعثه من عيون داخل
مدينة غدي واورا وهي مدينة كبيرة اولية بين جبال فيها عين

ثرة عذبة عليها الارحاء وعين اخرى وتحتها عين خراقة يقال
لها عين مخلد تجتمع فيها ومن هناك منبعث نهر سهر وعدينة
الغدير جامع واسوان عامرة وبواكه كثيرة وهي رخيصة الطعام
والحم وجميع الثمار فنطار عنب فيها بدرهم وسكانها هواراة يعتدون
في ستين الباء وبشرقي مدينة الغدير قرية اولية يقال لها طرفلة
لا تعدل بها قرية وهم يقولون في طرفلة طرب من الجنة في ومدينة
الغدير ما بين سوف حجرة وطبنة وهي على مرحلتين من طبنة في
وتسير من مدينة المسيلة الى نهر يسمى جوزة ومن جوزة الى
مدينة اشير وقال محمد بن يوسف ان الذي بنا اشير زيري
والدليل على ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون

يا ايها السائل عن غربنا وعن محل الكفر واشير
عن دار جسد عالم اهلها قد شيدت للافك والزور
اسسها الملعون زيربها بلعنة الله على زيري

وهي جليلة حصينة يذكر انه ليس في تلك الافطار احصن منها
ولا ابعد متناول ومراما ولا يوصل الى شيء منها بقتال الا من موضع
يحميه عشرة رجال وهو في شرفها الذي ينبعث الى عين مسعود وسائر
نواحيها تزل عنها العيون فكيف الافدام وهي مع ذلك بين جبال
شامخة محيطة بها دايرة عليها وداخل مدينتها عينان ثرتان
لا يبلغ لهما غور ولا يدرك فعر احداهما تعرب بعين سليمان والاخرى
بعين تالانتيرغ والذي بنى سورها بلجيين يوسف بن زيري بن مناد
الصنهاجي سنة سبع وستين وثلاث مائة وخر بها يوسف بن حماد
ابي زيري واستباح اموالها وبضع حرمها وذلك بعد اربعين واربع
ماية ثم تراجع الناس اليها بعد خمس وخمسين في وتسير من
مدينة اشير الى قرية تسمى سوف هواراة ومنها الى قرية تسمى سوف

كرام وهي على نهر شلب ومنها الى مدينة مليانة وهي مدينة رومية فيها اثار وهي ذات اشجار وانهار تلحن عليها الارحاء جددتها زيري بن مناد واسكنها ابنه بلجين وهي عامرة ومنها الى مدينة الخضراء وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين وهي على نهر اذا جد دخل بعضها ومنها الى مدينة فديمة مدينة بنى واربعين وهي واسعة المسارح كثيرة الكلاء ومنها الى مدينة فارية وهي مدينة لطيفة ذات اعين كثيرة وهي في صبح جبل ومنها الى مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان وهي مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينبعد بسكانها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع واسوان كثيرة وهي على نهر يسمى تفتان ياتيها من جبال على مسيرة يوم ياتيها من الغبلة ويستدير بها من جهة الجنوب والشرق ويريف في البحر وبها حمامات وتنس هذه هي التي تسمى تنس الحديثة وعلى البحر حصن يذكر اهل تنس انه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة وتنس الحديثة اسسها وبنها البكريون من اهل الاندلس منهم الكركري وابو عايشة والصغير وصهيب وغيرهم وذلك سنة اثنتين وستين ومايتين وبسكنها فريغان من اهل الاندلس من اهل البيرة واهل تدمير واصحاب تنس من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين ابن علي وكان هؤلاء البكريون من اهل الاندلس يشنون هناك اذا سافروا من الاندلس في مرسى على ساحل البحر فتجمع اليهم بربر ذلك الفطر ورغبوا في الانتفال الى قلعة تنس وسالوهم ان يتخذوها سوا ويجعلوها سكنى ووعدوهم بالعون والرفق وحسن الجاورة والعشرة باجابوهم الى ذلك وانتفلوا الى القلعة وخيموا بها وانتفل اليهم من جاورهم من اهل الاندلس وغيرهم فلما دخل

عليهم الربيع اعتلوا واستوبوا الموضع فركب البحريون من اهل
الاندلس مراكبهم واطهروا لمن بغى منهم انهم يمتارون فحينئذ
نزلوا مرية بجانة وتعلموا عليها على ما ياتي ذكره ان شاء الله ثم
ان البافون في تنفس لم يزالوا في تزيد ثروة وعدد ورحل اليهم
اهل سون ابراهيم وكانوا في اربع مائة بيت فتوسع لهم اهل تنفس
في منازلهم وشاركوهم في اموالهم وتعاونوا على البنيان واتخذوا
الحصن الذي فيها ليوم ولها بابان الى القبة وباب البحر وباب ابن
ناصر وباب الخوخة شرف يخرج منه الى عين تعرب بعين عبد السلام
ثمة عذبة وكيلهم يسمى الحجة وهي ثمانية واربعون فادوسا
والفادوس ثلاثة امداد حمد النبي صلى الله عليه وسلم ورطل اللحم
بها سبع وستون اوفية ورطل ساير الاشياء اثنتان وعشرون اوفية
ووزن فيراطهم ثلث درهم عدل بوزن فرطية والجاري عندهم فيراط
وربع درهم وصغل وحبّتان مضروبة كلها ودرهم اثنا عشر صغلية
عددا وقال سعيد بن واشكك التيهرتي في علته التي مات منها
بتنفس

نابى النوم غنى واضحكت عرى الصبر واصبكت عن دار الاحبة في اسر
واصبكت عن تيهرت في دار معزل واسلكنى مرّ الفضاء من الفدر
الى تنفس دار النكوس بانها يساف اليها كل مفتض العمر
هو الدهر والسيان والماء حاكم وطالعتها النكوس صمصامة الدهر
بلاد بها البرغوت يحمل راجلا وياوى اليها الذيب في زمر الخشر
ويرحف فيها العام في كل ساعة بجيش من السودان تغلب بالوتر
تري اهلها صرعى دوى ام ملدم يروحون في سكر ويغدون في سكر
وقال غيره

ايها السائل عن ارض تنفس مفعد اللوم المصطفى والدنس

بلدة لا يذلل الفطر بها للندي في اهلها حرف درس
بعاء النطف في لا ابدا وهم في نعم بكر خرس
فمتى تلمر بها جاهلها يرتحل عن ارضها قبل الغلس
وماؤها من فنج ما خصت به نجس يجرى على ترب نجس
فمتى تلعن بلادا مرة فاجعل اللعنة ذابا لتنس
فاما الطريف من تنس الى تبهرت خمس مراحل ٥

٥ الطريف من الفيروان الى مرسى الزيتون ٥

من الفيروان الى تجانة على ما تقدم ومنها الى مدينة تيجس ومدينة
تيجس عليها سور صخر رومي ولها ريش وبها اسوان وجامع وحمام
وبها من قبائل البربر نجرة وورغروسة وبنو نموا وكرابية وجزرة من زناتة
ثم تسمي من مدينة تيجس الى مدينة فسطنينة وهي مدينة اولية
كبيرة اهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرب احصن منها وهي على
ثلاثة انهار عظام تجري فيها السبعن فد احاطت بها تخرج من عيون
تعرب بعيون اشغار تعسيرة سود وتقع هذه الانهار في خندق بعيد
الغمر متناهي البعد فد عقد في اسبلة فنطرة على اربع حنايا ثم بنى
عليها فنطرة ثانية ثم على الثانية فنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بنى
بوفهن بيت ساوي حافتى الخندق يعبر عليه الى المدينة ويظهر الماء
في فعر هذا الوادى من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده
ويسمى هذا البيت العبور لانه معلف في الهواء ويسكن فسطنينة قبائل
شتى من اهل ميلة ونعراوة وفسطيلية وهي لقبائل من كتامة وبها
اسوان جامعة ومتاجر راحة وبينها وبين مرسى سفدة مسيرة
يوم ومن مدينة فسطنينة الى مدينة ميلة في سنة ثمان وسبعين

وثلاث مائة في شوال خرج المنصور من الفيروان غازيا لكتامة بلما
فرب من ميللة زحف اليها باذيا على اصطلام اهلها واستباحتهم
نخرج اليه النساء والمجائز والاطفال بعد ان عبا جيوشه لمحاربتها
ونشر البنود وضرب الطبول فلما رأى من خرج اليه منها بكى وامر
ان لا يلتذ من اهلها احد وامر بهدم سورها وتسيير من فيها الى
مدينة باغاية نخرجوا بجماعتهم يريدونها وقد تحملوا ما خف
من امتعتهم بلبغهم ماكسن بن زبرى بعسكرة باخذ جميع ما
معهم وبقيت ميللة خرابا ثم عمرت بعد ذلك وعليها سور صخر
اليوم وحولها روض وبها جامع واسوان وحمامات والمياه تطرد
حولها يسكنها العرب والهند والمولدون وهى من غرر مدن الزاب
ومدينة ميللة باب شرقي يعرب بباب الروس وعلى مغربة منه جامعها
وهو ملاصف لدار الامارة وباب جوي يعرب بباب السعلى ويليها
داخل المدينة عين تعرب بعين ابى السباع مجلوبة تحت الارض من
جبل بنى ياروت يشف منها سوفها سافية باذا فل الماء في الصيف
اجريت يوم السبت والاحد من الجمعة لا غير ولها حمامات في
روضها وبها عين تعرب بعين الحمى يرش منها على الكموم فيبرا
لبركتها وشدة بردها ثم تسيير من مدينة ميللة الى مرسى الزيتونة
وهو جبل جيكل ٥

٥ الطريف من مدينة اشير الى مرسى الدجاج ٥

نخرج من مدينة اشير الى شعبه وهى قرية ومنها الى مضيف بين
جبلين ثم تعضى الى نخس ابيج تجمع فيه عرون عافر فرحا ومن
هذا الموضع تحمل الى الابار وهناك مدينة تسمى حزة نزلها

وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذى
دخل المغرب وكان له من البنين حمزة هذا وعبد الله وابراهيم
واحمد ومحمد والباسم وكلهم اعقب وعقبهم هناك وتسير من حمزة
الى بلياس وهى في جبل عظيم ومن بلياس الى مرسى الدجاج ومدينة
مرسى الدجاج فد احاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من
الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل اليها واسواقها
ومسجد جامعها داخل ذلك السور له باب واحد ولها مرفأ غير
مامون لضيعة وفرب فجرة وبها عيون طيبة يسكنها الاندلسيون
وفبايل من كتامة وبشرقيها مدينة بنى جناد وهى اصغر منها ٥
ومن اراد الطريق من الفيروان الى مرسى الدجاج فانه ياخذ الى
المسيلة على ما تقدم ثم الى اوزفور وهى عين عذبة باردة عليها
شجرة عظيمة وهذا اخر حد بلد صنهاجة الى سون ماكسن
وهى مدينة على وادى شلب لصنهاجة عليها سور ولها عيون الى
سون حمزة وهى مدينة عليها سور وخندق وبها ابار عذبة وهى
لصنهاجة وكان نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين
ابن علي بن الحسن بن علي الى بنى جناد وهى مدينة صغيرة على
جبل بينها وبين البحر نحو ميل ومنها الى مرسى الدجاج ٥

٥ الطريق من مدينة اشير الى مدينة جزاير بنى مرغنى ٥

من اشير الى المدينة وهى بلد جليل قديم ومنها الى فزونة وهى
مدينة على نهر كبير عليه الارحا والبساتين ويقال لها متيجة
ولها مزارع ومسارح وهى اكثر تلك النواحي كثانا ومنها يحمل

وفيها عيون سايحة وطواحين ماء ومنها الى مدينة عاغر ومنها الى مدينة جزاي بني مرغني وهي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها اثار للاول وازاج محكمة تدل على انها كانت دار مملكة لسالف الامم ومكن دار الملعب فيها فد فرش حجارة ملونة صفار مثل البسيغساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم يغيرها تفادم الزمان ولا تعافب الغرون ولها اسوان ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مرغني كنيسة عظيمة بغى منها جدار مديس من الشرف الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعبيدين بمصص كثير النفوس والصور ومرساها مامون له عين عذبة يفصد اليه اهل السعن من ابريقية والاندلس وغيرها ومن اشير الى تامغلت ثلاثون ميلا وهي مدينة مبنية في سح جبل على راس العكراء ⑤

⑤ الطريق من الفيروان الى تنس ⑤

من الفيروان الى مدينة الغرة على ما تقدم ثم منها الى مدينة تاجنة وهي مدينة سهلية اهلة عليها سور وبها جامع سكانها برنجانة وحولها كرناية ومن مدينة تاجنة الى مدينة تنس بان اردت من الغرة الى مدينة تيهرت فمن مدينة الغرة الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الصبحى عين خراقة في سح جبل لمطاطة الى تاغريببت الى تيهرت ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة ابواب باب الصبا وباب المنازل وباب الاندلس وباب المطاحن وغيرها وهي في سح جبل يقال له جزول ولها فصبة مشرفة على السون تسمى المعصومة وهي على نهر ياتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في فليها ونهر اخر يجري من عيون تجتمع تسمى تاتش و من تاتس

شرب أهلها وبساتينها وهو في شرفها وفيها جميع الثمار وسعرجها
يعون سعرجل الأمان حسنا وطعما ومشما وسعرجها يسمى بالعارس
وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والتلج قال بكر بن حماد أبو
عبد الرحمن وكان ثقة مأمونا حايضا للحديث سمع بالمشرف من
ابن مسدد وعمر بن مرزوق وبشر بن حجر وبإبراهيم بن تميم
وغيرهم وسكن تاهرت وبها توفي فقال

ما أخشن البرد وربعانه واطرب الشمس بتاهرت
تبدو من الغم إذا ما بدت كأنها تنشر من تحت
فكن في بحر بلا لجة تجري بنا الرج على السم
نفرح بالشمس إذا ما بدت كعرجة الذئب بالسبت

ونظر رجل من أهل تاهرت إلى توفد الشمس بالبحار فقال أحرق ما
سئت بوالله أنك بتاهرت لذليلة ١٠ وهذه تاهرت الحديثة وعلى
خسة أميال منها تاهرت القديمة وهي حصن لبرغانة وهو في شرقي
للحديثة ويقال أنهم لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فإذا
جن الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ
تاهرت السعلى وهي الحديثة وبغلبها لواطه وهوار في فرارات وبغريبها
زواغة وبجوفها مطماطة وزناة ومكناسة وقد ذكرنا أن بشرفها
حصن لبرغانة وهو تاهرت القديمة وكان صاحب تاهرت ميمون
ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام وبهram هذا
مولى أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه وهو بهرام بن ذوشرار بن
سابور ابن بابكان بن سابور ذي الأكتاف الملك العباسي وكان ميمون
راس الاباضية وامامهم وامام الصبرية والواصلية وكان يسم عليه
بالخلافة وكان يجمع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم
نحو ثلاثين الباقى بيوت كميوت الاعراب يحملونها وتعاقب مملكة

تاهرت بنو ميمون وبنو اخويه عبد الرحمن واسماعيل بن الرستمية الى سنة ست وتسعين ومائتين فوصل ابو عبد الله الشيعي الى مدينة تاهرت فدخلها بالامان ثم قتل فيها من الرستمية عددا كثيرا وبعث برؤوسهم الى اخيه ابي العباس وطيف بها بالفيروان ونصبت على باب رفاة وملك بنورستم تاهرت مائة وثلاثين سنة وذكر محمد بن يوسف ان عبد الرحمن بن رستم كان خليفة لابي الخطاب عبد الاعلى بن السرح بن عبيد بن حرملة ايام تغلبه على ابريقية فلما قتل محمد بن الاشعث الخزازي ابا الخطاب وذلك في صغر سنة اربع واربعين ومائة هرب عبد الرحمن باهله وما خب من ماله وترك الفيروان واجتمعت اليه الاباضية واتعفوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تاهرت اليوم وهو عيصة اشبة ونزل عبد الرحمن منه موضعا مربعا لا شعراء فيه فقال البربري نزل فافدمت تعبيرة الدب شبهوة بالدب لتربيعة وادركتهم صلاة الجمعة صلى بهم هنالك فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة على اسد ظهر في الشعراء باخذ حيا واتى به الى الموضع التي صلوا فيه وقتل هناك فقال عبد الرحمن بن رستم هذا بلد لايعارفه سبعك دم ولاحرب ابدا وابتدوا من تلك الساعة فبنوا في ذلك الموضع مسجدا وفتحوا خشبة من تلك الشعراء فهو كذلك الى اليوم وهو مسجد جامعها وهو من اربعة بلاطات قال وكان موضع تاهرت ملكها لغوم مستضعفين من مراصة وصنهاجة بارادهم عبد الرحمن على البيع فابوا فواففهم على ان يودوا اليهم الخراج من الاسواق ويبيكوا لهم بنيان المساكن باختطوا وبنوا وسمى الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم الى اليوم فال وبتاهرت اسواق عامرة وحامات كثيرة يسمى منها اثني عشر جاما وحواليها من

البربر اسم كثيرة ومدهم الذى يكتالون به خمسة افعة ونصف
فرطية وفنطار الزيت وغيره عندهم فنطاران غير ثلث الا المجلوب
من البلبل وغيره بانه فنطار عدل ورطل اللحم عندهم خمسة
ارطال هـ وان اردت طريف الساحل من تنس الى اشير زبرى فمن
تنس الى بنى جليداسن مدينة لطيفة لمطعة يسكنه الاندلسيون
والغروبون ولا يدخلها برنجاني من وقت غدرهم بها وهى بلدة
طيفة بها عيون عذبة وهى مطلة على نحص شلب وهناك مدينة
شلب على نهر بها سون عامرة تعرب بشلب بنى واطيل لزواغة
ومنها الى بنى واربين لمطعة على نهر شلب بها حوانيت الى مدينة
مليانة وهى اولية شريعة جدها زبرى بن مناد واسكنها ولده
بلجين وهى مشرفة على جميع ذلك البحر الذى فيه بنو واربين
وغيرهم وهى عامرة اهلة على نهر ولها ابار عذبة وسون جامعة
ومنها الى مدينة اشير هـ وان اردت الطريف من تاهرت الى البحر
بانك ثم بين فبايل البربر حتى تاق شلب بنى واطيل ومن هناك
الى الغرة يومان والغرة ساحل تاهرت وبغرب هذا الموضع على
البحر قلعة مغيلة دلول وهى فى اعلى جبل منيب هناك شديدة
للحصانة بينها وبين البحر خمسة فراح وبها عين ماء تسمى عين
كردى وبين قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين
وهى على مغربة من البحر وهى مدينة مسورة ذات عيون وبساتين
وطواحين ماء وببذرى ارضها الغطن فيجود وهى بغرب مصب نهر
شلب فى البحر وبغرب هذه المدينة على نحو ثلاثة اميال منها
مدينة تامرگران وهى مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مغربة
منها قلعة هواره ويسمونها تاسفدالت وهى قلعة فى جبل لها ثمار
ومزارع وتحت هذه القلعة يجرى نهر سيرات وهو النهر الذى

يسقى به شخص سيرات وطول البحص نحو اربعين ميلا ليس منه شيء الا يناله ماء هذا النهر الا انه اليوم غامر غير عامر ولا اهل لان الخوب اجلى اهله وفي ساحل هذا البحص مدينة ارزاو وهي مدينة رومية خالية فيها اثار عظيمة للاول باقية يحار من دخل فيها لكثرة غايبها وبغرب مدينة ارزاو جبل كبير فيه فلاح ثلاث مسورة رباط يفصد اليه وفي هذا الجبل معدن للحديد وللزئبق واذا ارسلت النار في شجرة تغاوت منه ارواح عطرة وبين مدينة ارزاو هذه وهران اربعون ميلا ومدينة وهران حصينة ذات مياة سايحة وارجاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع وبني مدينة وهران محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين البكرين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نجرة وبني مسفن وهم من ازداحة وكانوا اصحاب الفرش سنة تسعين ومايتين باستوطنوها سبعة اعوام وفي سنة سبع وتسعين ومايتين زحف فبايل كثيرة الى وهران يطالبون اهلها باسلام بني مسفن اليهم لدماء كانت بينهم باي اهل وهران من اسلامهم اليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعهم الماء فخرج عنهم بنو مسفن ليلا هاربين واستجاروا بازداحة واجاروهم وتغلب على اهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلمين في انفسهم واسلموا ذخيرهم واموالهم وخربت وهران واضربت نارا وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ثم عاد اهل وهران اليها في السنة بعدها سنة ثمان وتسعين ومايتين بامر ابي حنيد دؤاس بن صولات ويغال داود عامل تاهرت وابتدوا بنيانها في شعبان من هذه السنة بعبادت احسن مما كانت وولى عليهم داود بن صولات اللهيصي محمد بن ابي عون فلم تزل في عماره وبكال وزيادة وحسن

حال الى ان وقع يعلى بن محمد بن صالح اليعربى بازداجة بجبل
فيدر وجرن جماعتهم وكانت الوفيعة بينهم يوم السبت للنصف
من جمادى سنة ثلاث واربعين وثلاث مائة بدخل يعلى مدينة
وهران وملكها ثم نفل اهلها الى مدينته المعروفة وذلك في ذي
القعدة من العام المورخ وخرب مدينة وهران ثانية وحرقها
وبقيت كذلك سنين ثم تراجع الناس اليها وبنيت في وادي
وهران قرية اهلها موصوفون بعظم الاجساد ومعروفون بشدة
الايد اخبرني غير واحد انه رأى الرجل الكامل في الخلف المعهود
يكون الى دون منكب الرجل منهم وانه كان منهم رجل يحمل
سنة نهر ويخطو بهم خطوات يحمل على عاتقه اثنين وتابط اثنين
ويحمل على ذراعيه اثنين وان رجلا منهم اراد عمل بيت فافتطع
الب كلخة وحملها على ظهرة وسوى منها بيتا تاما معرّشا

الطريف من وهران الى الغيروان

تخرج من وهران الى تانسلمت قرية لازداجة بها سون وعين عذبة
وهي في طرف جبل جَبْدَر ومنها الى جراوة لعزيزوا وهي سون عبيدون
ابن سنان الازداجي ومنها الى فصر ابن سنان ثم للجادة على ما تقدم
وهي خمس وعشرون مرحلة

وطريف اخر من وهران الى الغيروان على بلد فسطيلية من
وهران كما ذكرنا الى فصر منصور بن سنان ثم الى العلويين وهي
مدينة يعلى بن باديس عليها سور وهي على نهر كبير وداخلها
عيون ومنها الى نهر سي سي بن دمر وهو نهر كبير عليه
بساتين كثيرة ومنها الى احساء عفة بن نابع الفرشي وهي ابار

كثيرة مبنية بخشب العرعار وتعرب بأبار العسكر يريدون عسكر
عفة ويسمى بالبربرية ارسان ثم تمشى في معاوز ربما نزلها بنو
مغراوة ثلاث مراحل او اربعا الى سافية ابن خزر يسمونها ازمرين
عليها قصر خراب حوله ثمار وتخيّل الى مدن بنطيوس وهي ثلاث
مدن يغرب بعضها من بعض وفي كل مدينة جامع والاثنان لاهل السنة
والثالث لغوم من الخوارج يعرفون بالواصلية اناضية احداها يسكنها
قوم من العرس يعرفون ببني جرج وبغربيها نهر جار ينحدر اليها
من ناحية الجوب وهذا النهر يسقى الثلاث المدن والثانية يسكنها
المولدون والثالثة يسكنها البربر واكثر ثمارها التخل والزيتون
والثلاث المدن في سهلة عريضة اريضة عليها كلها اسوار وخنادق
وبغربيها صحراء بنطيوس تسقى بثلاث النهر المذكور واذا كل الرجل
فيها زرعته عذب مبلغ اصابته من الطعام لا يخطى وابارها ملحّة وبغرب
منها فرى كثيرة ويجوى بنطيوس طولقة وهي ثلاث مدن كلها عليها
اسوار طوب وخنادق وحولها انهار وهي كثيرة البساتين بالزيتون
والاعناب والتخل والشجر وجميع الثمار احداها يسكنها المولدون
والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها فيس ثم من بنطيوس الى
مدينة بسكرة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة تهودا وتعرب
بمدينة السحروهي مدينة اهلة كثيرة الثمار والتخل والزرع
وتهودا مدينة اولية بنيانها بالججر ولها اموال كثيرة وحولها
ربض فد خندان على جميعه واستدار بالمدينة وبها جامع جليل
ومساجد كثيرة واسوان وفندان ونهر ينصب في جوبيها من
جبل اوراس سكانها العرب وقوم من فريش وان كانت بينهم
وبين من يجاورهم حرب ارسلوا ماء النهر في الخندان المحيط
بمدنتهم بشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به وفي المدينة يسمى

لاتفرح اولية وابار كثيرة طيبة واعدائهم هواره ومكناسة اباضية
 وهم بجوفيهها واهل تهودا على مذاهب اهل العران وحولها بساتين
 كثيرة من اصناف الثمار وضروب البذر يجود بها البذور وحواليها
 ازيد من عشرين قرية هـ وروى ابو المهاجر عن رجاله عن شهر
 ابن حوشب ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سكى هذه
 البقعة الملعونة التى يقال لها تهودا ويقول انه سوب يقتل بها
 رجال من امتى على الجهاد في سبيل الله ثوابهم ثواب اهل بدر
 واهل احد ما بدّلوا حتى ماتوا وكان شهر بن حوشب يقول واشوقا
 اليهم وكان يقول سألت التابعين عن هذه العصاة فقالوا ذلك عفة
 ابن نافع قتله البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهودا فمنها
 يجشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يلعبوا بين يدي
 الله تعالى هـ قال ابو المهاجر قدم عفة بن نافع مصر وعليها عمرو
 ابن العاصى في خلافة معاوية فنزل منزلا من بعض فراها ومعه عمرو
 ابن العاصى وعبد الله بن عمرو وجماعة من اصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بوضع بين ايديهم سبرة فيها طعام فلما تناولوا
 من الطعام ضربت حداقة على الطعام الذى بين ايديهم فاخذت
 منه عرفا فقال عفة اللهم دنى عنفها قال فاقبلت الحداقة منفضة
 حتى ضربت بنفسيها الارض فاندن عنفها فاسترجع عمرو بسمعه
 عفة يترجع فقال ما بالك يا ابا عبد الله قال بلغنى ان نبرا من
 فريش يخرجون الى هذا الموضع ويستشهدون جميعا فقال عفة
 اللهم وانا منهم هـ ثم ان عفة بن نافع خرج من عند يزيد
 ابن معاوية في جيش على غزو المغرب فمر على عبد الله بن عمرو وهو
 بمصر فقال له عبد الله يا عفة لعلك من الجيش الذين يدخلون
 الجنة برحالهم هـ وقال ابو المهاجر وبلغ عفة بن نافع في غزواته

الى السوس الادنى والسوس الاقصى والكسر المحيط وادخل فيه
جبرسه حتى بلغ الماء لبب جبرسه وانصرف الى ابريقية فلما دنا منها
تعرف اصحابه عنه فوجا فوجا فلما وصل الى مدينة طينة اذن لسائري
بغى معه وبغى في عدة يسيرة وقال في طريقه امر الى مدينة تهودا
والى مدينة باديس اعرب ما يكفيهما من العدة والجيش وكافا في
ذلك الوقت من اعظم مداين المغرب فلما انتهى الى مدينة تهودا
اعتمد كسيلة بن لهزم في جيوش الروم وافبلت اليه عساكر
البربر وفد علموا بافتراق عساكر عتبة فزحفوا اليه بكسر عتبة
 واصحابه اجبان سيوفهم وقاتلوا حتى قتلوا جميعا وفبر عتبة معروب
 بمدينة تهودا ولما اراد معد بن اسماعيل بن عبيد الله تحريف
 قبلة مسجد الفيروان وقلع من محرابه اجرا وذلك سنة خمس
 واربعين وثلاث مائة بلغه ان اهل الفيروان يذكرون دعاء عتبة
 للفيروان وتأسيسه جامعها وانهم يقولون ان الله عز وجل يمنعه
 منه بدعاء صاحب نبيه له فامر معد لعنه الله بنبش قبر عتبة
 واحراق رمته بالنار وبعث الى مدينة تهودا لذلك خمس مائة بين
 جارس وراجل فلما دنوا من فبرة وحاولوا ما امرهم به هبت ريح
 عاصفة ولاحت برون خاطبة وفعلت رعود فاصبة كادت تهلكهم
 فانصرفوا ولم يعرضوا له ومنها الى مدينة باديس مرحلة
 ومدينة باديس حصنان لهما جامع واسوان وبسايط ومزارع جليلة
 يزرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه ساجة كثيرة عندهم
 ومن باديس الى فيطون بياضة وهو اول بلد ساطة ومنه يعترف
 الطريق الى بلاد السودان والى اطرابلس والى الفيروان الى مدينة
 نبطة مرحلتان وهي مبنية بالخر عامرة اهلة بها جامع ومساجد
 وحمامات كثيرة وهي كثيرة المياه الساجة وشرب جميع بلاد فسطيلية

بوزن الا نقطة فان شربها جزأ وجميع اهلها شبعة وتسمى الكوفة
الصغرى الى مدينة توزر وهي آخر افاليم بلد فسطيلية وقد تقدم
ذكرها وبينها وبين بسكرة خمسة ايام ثم تسير منها الى فبصة
مرحلتان ومن مدينة فبصة الى بچ للحمار وبه فبذن وماجل للماء
الى الهروية وهي آخر فري كورة فمونية الى مدينة مذكود وهي ام
افاليم بلد فمونية بها جامع وحمامات واسوان ومساجد كثيرة
وفنادن عدة وابار عذبة الماء بعيدة الرشاء وحولها ثمار كثيرة
من جميع الاصناف اكثرها شجر التين وهو يعون تين ابريفية
طيبا ومنها يحمل التين زيبا الى الفيروان فيكون اعلى من ساير
التين ثمنا واكثر طلبا وهي في غابة من شجر التين لا تظهر لمن
فصدها حتى يبلغها ومن مدينة مذكود الى جهونس الصابون
فربة كبيرة اهلة وبها ابار عذبة وهي في سند جبل حولها رمل
كثير وشجر الزيتون وبها جامع وسوب عامرة وحمام وبها فصر
كبير وهو مخزن للجماعة اهلها وبها غدير ماء كبير ولها فري كثيرة
عامرة بعيدة الى فربة مجدول اهلة كبيرة ايضا مثل التي قبلها
صبة ولها غدير يعرب بكيرة مجدول منه شريهم ولهم ابار كثيرة
طيبة ومنها الى بنى دعام فربة جامعة عامرة الى مدينة الفيروان
وذلك من وهران الى الفيروان على فسطيلية ثلاث واربعون مرحلة ﴿٥﴾
ومن اراد الطريق من تنس الى تاهرت فمن تنس الى الغرة على
ما تقدم الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الصبكي عين
كبيرة في سند جبل لمنمطة الى تاغريب الى مدينة تاهرت ﴿٥﴾
ومدينة الخضراء على مغربة من تنس وهي مدينة كبيرة على نهر
خرار عليه الارحام واذا حمل دخل المدينة وحولها بساتين كثيرة
ويكتننها من فبايل البربر مدغرة وبنو دمر ومديونة وبنو واربعين

وهي بين مدينة تنس ومدينة اغزر وفد تقدم ذكرها وهي افزنة
متيجة ومدينة سطيف على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة
الى غديس واروا يسكنه بنو يغمراسن من هواره على عيون طيبة
يعتدّون في ستين البا وفد تقدم ذكرها ومنها الى سطيف وهي
مدينة كبيرة جليلة اولية كان عليها سور خربته كتامة مع
ابى عبد الله الشيعي لانها كانت في الاول لكتامة ثم غلبتهم
عليها العرب فكانوا يعشرونهم اذا دخلوها وهي اليوم دون سور
لاكنها عامرة جامعة كثيرة الاسوان رخيصة الاسعار وبين
سطيف والفيروان عشر مراحل وبينها وبين افزنة عشر مراحل
ايضا ومدينة تانا جللت على مرحلة من مدينة سطيف وعلى مغربة
من مدينة ميللة المذكورة قبل هذا وتانا فللت مدينة لكتامة
عامرة اهلة ليس بها مسجد وغديس واروا المذكور على مرحلتين
من طينة وبين تانا جللت ومدينة الفيروان ثمان عشرة مرحلة
وبين مدينة وهران وتلمسان ومرحلتان ۞

۞ ذكر مدينة تلمسان وما والاها الى المغرب ۞

وهي مدينة مسورة في سبع جبل شجرة الجوز ولها خمسة ابواب ثلاثة
منها في الغيلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرف باب
العفة وفي الغرب باب ابى قرة وفيها لاول اثار قديمة وبها بقية من
النصارى الى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة واكثر ما يوجد
الركاز في تلك الاثار وكان الاول قد جلبوا اليها ماء من عيون
تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة اميال وهذه المدينة تلمسان
فاعدة المغرب الاوسط ولها اسوان ومساجد ومسجد جامع واشجار
وانهار عليها الطواحين وهو نهر سلفسيب وهي دار مملكة زناتة

وموسطة فبايل البريم ومقصود لتجار الابان ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ومن ولده عيسى ابو العيش بن ادريس بن محمد بن سليمان الذي بنا جراوة وكان اميرها وبها توقي ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والحدثين وجملة الراى على مذهب ملك بن انس رجه الله وفي الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار والانهار ويتصل بها جبل تارنى وهو وما يليه جبال معمورة الى مدينة تيزيل وهي اول الكراء ومنها يسافر الى مدينة سجلماسة والى وارجلن والى الفلعة وهي مدينة معمورة فيها اثار للذول وبها مسجد وفي الشمال من تلمسان منزل يسمى باب الغصروفه جبل يسمى جبل البغل ينبعث من اسفله نهر سطعسيب ويصب في بركة عظيمة من عمل الاول ويسمى لوفوعه فيه خير شديد على مسافة ثم ينبثق منها بحكمة مدبرة الى موضع يسمى المهراز الى ولج لنا الى جنان الحاج حتى يصب في نهر اسر ثم ينصب في نهر تاجنا وهو النهر الذي يصل الى مدينة ارشغول وهناك ينصب في البحر وارشغول ساحل تلمسان وبين مدينة ارشغول وتلمسان نحو زبدور طوله خمسة وعشرون ميلا ومدينة ارشغول على نهر تاجنى يقبل من قبلها ويستدير بشرفيها يدخل فيه السبع اللطاب من البحر الى المدينة وبينهما ميلان وهي مسورة ومدينة ارشغول جامع حسن فيه سبعة بلاطات وفي صحنه جب كبير وصومعة متفنة البناء وفيها حمامان احدهما قديم ولها من الابواب باب الفتوح غرى وباب الامير فبلى وباب مريسة شرقى بحنية كلها عليها مناجس وسعة سورها ثمانية اشبار وامنع جهاتها جوبيها وبها ابار عذبة لا تغور تغوم باهلها ومواشيهم ولها رضى من جهة القبلة

وكيلهم ستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم ويسمونه عمورة
ورطلهم اثنان وعشرون اوفية ودرهم ثمانى خرايب والخروبة
اربعة حبات وكان يسكنها التجار ونزلها عيسى بن محمد بن
سليمان المذكور فبذل هذا ووليها وتوفي فيها سنة خمس وتسعين
ومايتين وولد له فيها ابراهيم بن عيسى الارشغولى ووليها بعده
ابنه يحيى بن ابراهيم وهو الذى حبسه ابو عبد الله الشيعى سنة
ثلاث وعشرين وثلاث مائة وبغابلمها جزيرة في البحر تسمى جزيرة
ارشغول بينها وبين البر فدر صوت رجل جهيم في سكون البحر
وهي مستطيلة من الغبلة الى الجوب عالية منيعة واليها لجأ الحسن ابن
عيسى بن ابي العيش صاحب جراوة وتخلى مما كان بيده لما غلبه على
ذلك موسى بن ابي العافية على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى
فكتب موسى بن ابي العافية الى صاحب الاندلس عبد الرحمن
ابن محمد يسأله نصرته عليه ويفرب له الماخذ واعانه على ذلك
عبد الملك بن ابي حامة عند موسى بن محمد بن جديب بامر
عبد الرحمن اهل بجانة وغيرهم من اهل السواحل باقامة خمسة
عشر مركبا حربية ثم تجهزها بالرجال والسلاح والازودة والاموال
باحاطت بهذه الجزيرة وقتلوا كثيرا من كان فيها وحاصروهم
حتى كادوا يهلكون عطشا لما نعدت مياه جبابهم حتى تداركهم
الله بغيث وابل فلم يطمع فيهم اهل الاسطول حين سفوا وانصرفوا
ناجلين فوصلوا الى المربة في شهر رمضان سنة عشرين وثلاث مائة
ثم ظفر البورى بن موسى بن ابي العافية بالحسن بن عيسى الذى
لجأ الى ارشغول وبعث به الى عبد الرحمن بن محمد سنة ثمان
وثلاثين وثلاث مائة ٥

﴿ ذكر الحصون التي بساحل نلسان ﴾

سوى مدينة ارشغول مدينة عاسلن وهي شرق ارشغول حصينة وهي مدينة قديمة عليها سور خصر وبها جامع وسوق يسكنها مغيلة ولها نهر يصب في البحر من شرفها يسقى منه بساتينهم وثمارهم وهي مقطوعة مكتونة السور من كل ناحية بنهر ولها عين تجري بينها وبين البحر وكان عبد الرحمن ابتكتها وبعث اليها محمد ابن ابي عامر حميد بن يزل فينأها وجددها ﴿

فاما الطريف من ارشغول الى الفيروان فمنها الى مدينة اسلن ومن اسلن الى قصر ابن سنان مرحلة لطيفة ثم الطريف على ما تقدم من اسلن الى تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى الفيروان تسعة عشر ومنها الى حصن تانكرمت وهو ايضا على الساحل ستة اميال وله مزارع واسعة ويسايط خصيبة وعلى مرحلتين من اسلن مدينة بكان بينها نهر سى وعليه المنزل في المرحلة الاولى ومدينة بكان كانت سوا قديمة من اسوان زناة بمدنها يعلى بن محمد بن صالح اليعربى وكان ابتداء تاسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة وارتحل اليها اهل المعسكر من اهل تاهرت ويلد وشاطى بنى واطيل ووهران وقصر البلوس فعمرت وتمدنت وعظمت وهي في صبح جبل اوشيلاس وهو بجوبيها ولهذا الجبل شعراء غامضة وبغلبها نهر سيرة ومنبعته من عيون بشرفها عليه الارحاء والبساتين من كلا ضفتيه وبغربى بكان اسبل بساتينها يجمع الاودية وادى سيرة ووادى سى ووادى هنت وعلى مدينة بكان سور طوب وبها جامع وحمام وفنادن وبين هذا الحصن وحصن مرنيسه البير ثلاثة اميال وهو حصن حصين ومنه الى حصن ابن زنى ثلاثة اميال ايضا ولهذا الحصن نهر كثير الثمار ومن

بنى زبنى الى حصن العروس ميلان وهو على فنة جبل على ضفة البحر
ومنه الى حصن الوردانية ميلان وهو مثله على جبل بساحل البحر
ومن الوردانية الى حصن هُنيى اربعة اميال وهو على مرسى جيد
مقصود وهو اكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثم
يسكنه قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة
الجبل المعروف بتاجرة ومسافة ما بين الحصن والمدينة ثلاثة عشر
ميلا ومدينة ندرومة هي في طرف جبل تاجرا وغريبها وشمالها
بسايط طيبة ومزارع وبينها وبين البحر عشرة اميال وساحلها
وادي ماسين وهو نهى كثير الثمار وله مرسى مامون وعليه حصنان
ورباط حسن مقصود يتبرك به اذا سرن احد فيه او اتي بباحشة
لم تتأخر عفوبته فد تعارفوا ذلك من بركته وحسن صنع الله
فيه ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهى وبساتين فيها من
جميع الثمار وبين مرسى ماسين وترانا عشرة اميال وهي مدينة
مسورة ولها سون ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينها وبين
ندرومة ثمانية اميال ويسكن مدينة ترانا اخذ من بنى دمر يسمون
بنى يلول وكان بها عبد الله الترناى بن ادريس بن محمد بن
سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابي طالب
رضى الله عنهم وعلى ساحل ترانا حصن تاونت وهو حصن منيع
في جبل منيب فد احاط به البحر من ثلاث جهاته وله مرتقى
وعر من ناحية الشرف لا يطمع فيه احد وينزل فيبيل من البربر
يعرفون ببنى منصور وفي جبل الحصن معدن الاثمد وله بساتين
وشجر كثير يحمل من زبيب تينه الى ما يليه من النواحي وعلى
هذا الساحل ايضا حصن ابن جنون وحصن كاربوا ٥

ذكر المراسى

بأما اتصال المراسى من مرسى اسلى الى الشرق فإدنى المراسى اليه
مرسى الماء المدفون والسكنى منه على مغربة وله عيون ماء تسيل
في البحر وبينهما ثلاثة عشر ميلا ويقابله من بر الاندلس مرسى
الراهب بينهما مجريان وثلاث ويليه مرسى جبل وهران مرسى كبير
مشتى من كل رجب بينهما ستة اميال ويقابله من بر الاندلس
مرسى اشكوبرش المرسى القديم الذى نزله البحريون قبل نزولهم
بجانة وبينهما مجريان ونصف ويليه الى الشرق ايضا مرسى عين
بروج وهو مرسى شتوى مأمون وله ابار ماء والسكنى منه على مغربة
وبينه وبين وهران في البر اربعون ميلا ويقابله من بر الاندلس
مرسى عافلة وهو مرسى مدينة لورفة وبينهما ثلاثة مجار ويليه الى
الشرق مرسى قصر البلوس وفي مدينة على البحر غير مسكونة وبها
ماء مجلوب واحساء ماء ومرساها غير مأمون وبوازيه من بر
الاندلس مرسى فرطاجنة وبواليه مرسى مغيلة بنى هاشم وهو
مرسى صيبي لا يكتن من رجب وله رباط على ضفة البحر مسكون ومأوى
كثير وبينه وبين قصر البلوس خمسة وثلاثون ميلا ويقابل من
بر الاندلس فبطيل تدمير ويليه مرسى مدينة تنس وهو صيبي
يكن بشرفيه وغريبه وله ماء معين بينهما مراس لطاب ويقابل
مرسى تنس من بر الاندلس شنت بول ويلى مرسى تنس الى الشرق
مرسى جزيرة وفور بينهما ازيد من عشرين ميلا وله نهري لطيف
يصب في البحر والجزيرة قريبة من البر ويقابل من بر الاندلس
مرسى لغنت ويفطع البحر بينهما في خمسة مجار ثم مرسى شرشال وعليه
مدينة عظيمة للاول غير مسكونة وله احساء ماء يكن بشرفيه

وغربية ويفابل من بر الاندلس مرسى مديرية بينهما خمسة
مجار ونصب وكانت لمدينة شرشال ميني ارتدم وفيها رباطات
يجمع اليها في كل عام خلف كثير ويليه جبل شنوة وله مرسى
يسمى البطل وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسمي ويفابل
من عدوة الاندلس جبل فرون بينهما خمسة مجار ونصب ثم
مرسى هور ثم الى انب الغناطر وهناك اثار فناطر فائمة ثم الى مرسى
الدبان ويليه مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للاول غير
مسكونة لها نهر يريف في البحر ويفابل من بر الاندلس مرسى
دانية وبينهما ست مجار ويليه مرسى الجزاير وتعرب بجزاير بني
مرزغني وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مامون مشتي
بين جزيرة سطيلة من الشرق الى الغرب وبين البحر والمرسى عين
عذبة ويفابل من بر الاندلس مرسى بنشكله بينهما ست مجار
وبلى هذا المرسى من المراسي المشهورة مرسى الدجاج وهو صيبي
غير مامون ويفابل من جزيرة الاندلس جزيرة مبيوفة ثم مرسى
مدينة بجاية اولى اهلة عامرة باهل الاندلس بشرفيها نهر كبير
تدخله السبع محملة وهو مرسى مامون مشتي قد خرج عن
محاذاة جزيرة الاندلس ثم مرسى بونة مرسى مامون ومرسى بجاية
هو ساحل فلعة ابى طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال فبايل
كنامة وهي شيعة يكرمون من مال الى مذاهبهم ويبرون من واجف
اعتقادهم وجزيرة جوبة فبل مرسى بجاية ثم يلى مرسى بجاية
مرسى سيبية وعلى مرسى سيبية في جبال كتامة عين الاوقات معروب
اذا كانت اوقات الصلوات جرى الماء فيه فاذا خرجت الاوقات
فلص وانقطع ومن هذا المرسى تدخل السبع الى جزاير العايبية
ثم مرسى جيكل فيه اثار للاول وهو معمور اليوم وعلى هذه

المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل الى ابريقية وغيرها وبهذا الجبل حجر الازرود الطيب ومن هذا المرسى الى مرسى الزيتون وقد تقدمت صغته وهذا المرسى اول حد الجبال التي تعرب بجبال الرجن وهو جبل عظيم خارج في البحر يقابل جزيرة سردانية وهو كثير الثمار والانهار يسكنه فبايل من كتامة وغيرها وفيه مزارع كثيرة ومراع مربعة ومنه يحمل عمود الخراط الى ابريقية وما والاها وفيه اسوان كثيرة ومراس منها مرسى الخراطين ومرسى الشجرة وفي اخرة مرسى الفل ومنه تسير الى مرسى استنورة وهو مرسى مدينة تاسفدة وهي مدينة اولية فديعة فيها اثار للاول عجيبه ثم منه الى مرسى الروم وهو مشتى مامون الى جزيرة عجم الى مرسى تكوش مرسى مامون فيه فرى كثيرة يتصل به جبل كثير الباكهة والخير ثم الى راس الحمراء ثم الى مرسى ابن الالبيري ثم الى مرسى الخروبة ثم الى مرسى منيع وهو مرسى بونة وبقرية بئر النثرة المذكورة وفي بئر منفورة في صخرة من عمل الاول على ضفة البحر اذا ارتج البحر وصل اليها ومن مرسى بونة تخرج الشواني غازية الى بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرسفة وما والاها ثم مدينة مرسى الخرز ثم مرسى طبرفة وبلى طبرفة من المراسي المشهورة مرسى فرطاجنة وبينهما من المراسي الصغار مرسى ابن ابي خليفة فبالته جزيرة الاخوين ثم مرسى الروم ثم مرسى الغبة هو مرسى بنزرت وعلى مغربة منه جزيرة فملارية منها يقطع فواطع الطير من الاندلس وغيرها الى بلاد الروم وهناك ترتقب سكون الريح لطيرانها فتستعل على اوطانها ثم مرسى راس الجبل وهو مشتى مامون ثم مرسى الثانية ثم رباط فصم الى الصفر وقبالته جزاير الكرات التي قتل فيها زيادة الله عمومته واخوته ثم مرسى رباط فصم الحمامين

ثم مرسى فرطاجنة ثم مرسى قصر الامير بينه وبين مدينة تونس
ثمانية اميال في البحر وهو متصل بها في الكيرة المحفورة وهذا
الفصر على الخليج المحفور في البحر الى مدينة تونس ثم مرسى كبير
يسمى رادس وقد تقدم ذكره وما ورد فيه عند ذكر مدينة تونس
ويلى مرسى تونس الى القبلة من المراسى الكبار مرسى سوسة وبينهما
من المراسى الصغار رباط الحمة ثم جون النخلة ثم مرسى بونة في
قبالته جزيرتان احدهما تعرب بالجمامور الكبير والاخرى بالجمامور
الصغير وفي اصغر ثم جبل اذار يظهر منه جبل صقلية وفي هذا
الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع
الوحش لباسهم البردى وعيشهم من نبات الارض ومن صيد البحر
يتناولون من ذلك ما يكون بلغة لهم اذا جاعوا والدعوة من اكثرهم
مستجابة وهذا الجبل معروف بالنرام هولاء فيه منذ فكت ابريقية
ثم جون الملاحه ثم مرسى مدينة افليبية مدينة كبيرة اهلة
ثم المرسى المدبون وهو بحر صعب كثيرا ما تعطب فيه السفن
ثم مرسى مدينة ريهان ثم مرسى هرفلة ثم مرسى قصر ابن عمر
الاغلبى ثم مرسى مدينة سوسة ثم تسيمن مرسى سوسة الى
ناحية القبلة الى مرسى خفانص وهو مشى عليه فصر كبير محرس
رباط ثم الى مرسى محرس المنستير وليس بابريقية اجل من هذا
الحرس وقد مضى ذكره وبقر هذا المرسى ملاحه لمطة وفي
ملاحه كبيرة وملحها لايعوفه ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من
البلاد ثم الى مرسى فصر الفورتين وهما جزيرتان في البحر كبيرتان
تشق السفن بينهما ومنها الى مدينة المهدية والمهدية على ساحل
الفيروان ومحط للسفن لمن فصدها من جميع الجهات باما سلوك
السفن من المهدية الى الاسكندرية فمن مرسى المهدية الى مرسى

سنقطة وعليه فصمى الى مرسى فيودية وهى فصور الى راس الجسر وهو اول الفصير الى الزرقاء الكبيرة والصغيرة وهى جزيرتان من تحت الماء الى جزيرة فرقة وهى جزيرة كبيرة فيها سبعة اجباب وفيها اثار قديمة ويدخل فيها اهل الساحل مواشيهم ويبذر اكثرها وهى قبالة مدينة سبافس ثم الى راس الرملة ثم الى الجرب ثم الى فصم الروم وهو بحر ميت ثم الى مدينة فابس ثم الى جزيرة جربة وهى جزيرة معمورة يسكنها قوم من البربر خوارج وهى كثيرة الذهب وبينها وبين البحر الكبير مجاز وهى اخر الفصير الى الشرن واهلها غدارون شرار لاتومن ناحيتهم وطول هذا الفصير الى البحر نحو خمسين ميلا وهى داخل البحر من داخل الفصير بنيان من بنيان الاول فهو يسمى فصير البيت وتجري من فصير البيت الى الشمال نحو خمسين ميلا الى جزيرة نموشة وجزيرة انبدوشة ثم تخرج السبع من جزيرة جربة الى مرسى الاندلسيين ثم الى فصم الدرن وهو بحر ميت ثم الى غفيلات يدخل اليها في مجله في البحر ثم الى جبل فنطبير ^١ وجبل فنطبير المتقدم الذكر هو موضع مخوب في البحر ثم الى مرسى مدينة اطرابلس ومرساها مامون جيد ولها دار صناعة للاساطيل ثم تخرج منه الى راس الشعراء ثم الى لبدقة ثم الى راس فانان ثم الى فصم العبادى ثم الى سرت ثم الى اجدابية ثم الى اليهودية ثم الى حجر عبدون ثم الى عين ابى زياد ثم الى راس اوتان وهى راس اوتان فالة الشينى ثم الى سوسة برفة ثم الى شقة البلبل ثم الى شقة النيس ثم الى مرسى درنى ثم الى مرسى تينى ثم الى طبرن ثم الى جزيرة الفرشى ثم الى جزيرة الطربا ثم الى جزاير الحمام ثم الى وادى ملالى الى راس الملاحة الى مرسى الزيتون الى مرسى عمارة الى مرسى السلوم الى راس

المهوج الى الكنايس الى الشفر الى بوصير الى ميني الزجاج الى
ميني الاندلسيين الى منار الاسكندرية ٥

٥ فاما سلوك السبعين من الاسكندرية الى انطالية ٥

فانها تخرج من مدينة الاسكندرية الى بوفير ثم الى دمياط ثم الى
بحيرة تنيس ثم الى جزيرة ديفوا وهي التي يصنع فيها الثياب
الدبيقية ثم الى تيدارمياس وبها قصر مبنى للعصابة رضى الله
عنهم ثم الى غرة ثم الى ملاحه الوادية ثم الى عسلان ثم
الى فيسارية ثم الى ياق ثم الى راس الكرمان ثم الى حبيق ثم
الى عكى وبها فنطرة مبنية للاول تدخل تحتها السبعين بشرعها
ثم الى مدينة صورو في داخل البحر وهي ساحل بيت المقدس ثم الى
صيدا ثم الى بيروت ثم الى اطرابلس الشام ثم الى اللادقية ثم الى
انطاكية ثم الى انطالية ومن انطالية تدخل الى الجزائر المولعة
بهذا مسلك المراكب من مدينة اصيلي على التوالي الى هذا
الموضع وقد بقي في افاصي المغرب مراسي نذكرها ان شاء الله
حتى نوصلها باصيلة ٥

اخبر موسى بن يومر الهواري ان بجزيرة آوى مرسى مشى على ضفة
البحر وهذه الجزيرة تمشى منها الربان مواجهة للشحن شهرين مشى
الابل الى مدينة نول ومدينة نول اخر بلد الاسلام واول العمران
من الصحراء وتسمى السبعين من ساحل نول الى وادي السوس ثلاثة
ايام ثم من وادي السوس الى مرسى امغدول وهو مرسى مشى
مامون وهو ساحل بلاد السوس ثم الى مرسى فوز وهو رباط يعمره
الصالحون وهو ساحل اغاث ثم الى مرسى اسبي الى البيضاء وهو

راس جبل داخل في البحر ثم الى جزيرة فضالة وهو ساحل بلد
تأمستى بلد برغواطة ثم الى مرسى ماريين ثم الى وادى سلى
وهناك مدينة اولية اثارها فايمة تسمى شلة وفي فاحية الشرن من
وادى سلى على البحر غار عظيم وفي اعلاه منافس كاجواة الابار وظهر
الغار مرروعة ثم الى وادى سموا ثم الى وادى سعدد ولا يسكن
بوادى سعدد ابيض اللون الا اعتدل وفل ما يسلم من علته وانما
يسكنه السودان واذا راوا رجلا ابيض اللون فد دخل عندهم
ينادى بعضهم بعضا ميز ميز ثم من وادى سعدد الى حوض
اصيلة ثم على ما تقدم قال ثم من مدينة ترانا الى تاجريت
عشرة اميال وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع
متفن البناء مشرب على البحر ولها اسوان جامعة وهي محط للسفن
ومقصد لفوادل بجلاسة وغيرها ويسكنها من البربر مططرة وهم
اعدل من هناك من فبايلهم وفي الشرن من تاجريت مدينة
مصكاك بينهما نحو ثلاثة اميال وهي مدينة مسورة على شاطئ البحر
ذات بساتين وسوفهم بتاجريت وهي اقدم من تاجريت وانما
جدد مدينة تاجريت الحاج بن مرامر بعد العشرين والاربع مائة
وتاجريت ساحل مدينة وجدة بينهما اربعون ميلا ومن تلمسان
الى وجدة ثلاث مراحل فمن تلمسان الى لئمة ومن لئمة الى
فرية يسمى بالشهبا ومنها الى مدينة وجدة ومد وجدة يسمى
بالوجدات وهي مدينتان مسورتان احدث احدهما يعلى بن بلجين
الورتغينى بعد اربعين واربع مائة يسكن في الحدة التجار وفيها
اسوان وللجامع خارج المدينتين على نهر فد احدث به البساتين
وهي كثيرة الاشجار والبواكه طيبة الغذاء جيدة الهوا يمتاز اهلها
من غيرهم في نضارة الوانهم ونعمة اجسامهم ومراعيها انجع المراعى

واصلها للطلب والحافر ينتهى شحم شاة من شياهم مايتى اوفية
وعلى مفربة من تاجريت مدينة تاجر جئت وهى ساحل جراوة وعلى
مدينة وجدة طريف المارة والصادرة من بلاد المشرق الى سجلماسة
وغيرها من بلاد المغرب والطريف منها الى سجلماسة تخرج من
وجدة الى صاع وهى فربة ذات نهر وثمار ومزارع ومنها الى تاملت
ومنها الى جبل بنى يرنبيان ومنه الى فير ومنه الى الاحساء
ومنها الى لامسلى ومنه الى دار الامير ومن دار الامير الى
سجلماسة ١٥

١٥ والطريف من وجدة الى باس ١٥

تخرج منها ايضا الى صاع ومنها الى تابريدا ومنه الى مكناسة
وهم اهل اخصاص ومنها الى عين الطين ومنها الى مدينة باس
باما الطريف من وجدة الى مليلة فالى صاع ومنها الى اجرسيب
مرحلة وهى فربة عامرة على نهر ملوية ياتيها من جانب مطغرة
والخاضة اليها من جهة الغبلة ومن اجرسيب الى فلوع جارة
وهى حصن منيع فى اعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه ومنه الى
مدينة مليلة وهى مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها فصبة مانعة
وفيها مسجد جامع وحمام واسوان وهى مدينة قديمة ويذكر ان
بنى البورى بن ابى العافية المكناسى جددوها ويسكنها بنو ورتدى
وهم يلتزعون على من يدخل عندهم من التجار بمن اصابته فرعة
الرجل منهم كان تجرة على يده ولم يصنع شئاً الاتحت نظره
واشرابه فيحكمه عن يريد ظلمه وياخذ منه الاجر على ذلك
وياخذ منه الهدية لنزوله عنده وذكر محمد بن يوسف وغيره ان

عبد الرحمن الناصر لدين الله فتتكاها سنة اربع عشرة وثلاث
ماية وبني سورها معقلا لموسى بن ابي العافية وقال احمد بن محمد
ابن موسى الرازي يذكر ذلك

والملك الناصر دين الله فيما يحوط الديني غير ساء
بني لموسى عُدَّة مدينة منيعة شاهقة حصينة
ذلت لها تاهرت والابارفة ولم يطف بنيانها العمالفة

وكيلهم يسمونه المد وهو خمسة وعشرون مدا بمد النبي صلى
الله عليه وسلم ورطلهم مثل رطل نكور اثنان وعشرون اوفية
والاوفية خمسة عشر درهماً ونظائرهم من جميع الاشياء بهذا الرطل
والدراهم بها عدة فراريط كل فيراط خمسة اثمان درهم ١٥ ومن
المراسي مرسى مليلة وهو صيبي ويوازيه من بمر الاندلس مرسى
مدينة شلوبيئة وسنذكر اتصال المراسي من نكور عاخذاً الى الشرن
وما يجاذيها من مراسي الاندلس الى مرسى مليلة ومن مرسى مليلة
الى الشرن مرسى مدينة جراوة وهو مامون وله نهر يريف في البحر
وبينه وبين جزاير ملوية في البر ثمانية اميال ويغالبه من بر
الاندلس فجلة بينهما مجريان ويليه الى الشرن مرسى عجرود وهو
مرسى صيبي يكن بغربيه وفيه ابار وهو مسكون ويوازيه من بر
الاندلس مرسى دلابة بينهما مجريان ويليه الى الشرن مرسى ترنانة
وعليه سكنى وله ابار ماء وبينه وبين مرسى عجرود عشرة اميال
ويجاذبه من بر الاندلس مرسى مربة بجانة ويليه مرسى مدينة ارشغول
يجوي هذا المرسى ويغالب هذا المرسى من بر الاندلس فابطة بني
اسود بينهما مجريان ويليه الى الشرن اسلن ١٥ بامنا الطريف من
ارشغول الى الفيروان فمنها الى مدينة آسلن ومن اسلن الى قصر
سنان مرحلة لطيفة ثم الطريف على ما تقدم ومن اسلن الى

تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى الفيروان تسع عشرة مرحلة ^{١٥} ذكر بلد نكور وحدّ ينتهى من جانب الشرق الى زواغة جراوة الحسن بن ابى العيش ومسافة ذلك نحو خمسة ايام ويجاورهم من هاهنا مطماطة واهل كبدان ولرئيسة الكُدِيَّة البيضاء وغساسة اهل جبل هُرك وفلوع جارة التى لبنى ورتدى وينتهى من جانب الغرب الى قبيل من ثماره يعرفون ببني مروان وبني حُيد اليهم تنسب الحميدية والى مَسْطَاسَة وصنهاجة ومن ورائهم اورية حزب جرحون وبني وليد وزناة اهل تابریدا وبني زينيان وبني مراسى حزب فاسم صاحب صناع والكدية المعروفة بتاوررت والمراسى المنسوبة الى نكور مرسى ملوية وهرك وكُرت ومرسى الدار واوفتيس من مراسى تمسامان وهو الجبل المعروف بابى الحسن الذى لجأ اليه بنو صالح ووادى البئر والمزمة بينه وبين نكور خمسة اميال والمدينة في الغبلة من المرسى ويقابلها من بهر الاندلس مدينة مالفعة ويقطع الغدير بينهما في مجرى ونصب ومرسى باديس ومرسى بُقوية وبالش مرسى صنهاجة وغيرها ^{١٦} ومدينة نكور بين رواب منها جبل يقابل المدينة يعرب بالمصلّى وبها جامع على اعمدة من خشب العرعر وهو الارز اكثر خشبها ولها اربعة ابواب في الغبلة باب سليمان وبين الغبلة والجوب باب بنى ورياغل وفي الغرب باب المصلّى وفي الجوب باب اليهود وسورها من اللبن وبها حمامات كثيرة واسوان عامرة معيدة وهي بين نهريْن احدهما نكور ومخرجه من بلاد كزّاية من جبل بنى كوين والثاني نهر غيس منبعته من بلد بنى ورياغل ومسافة مجرى كل نهر منها الى مصبه في البحر مسيرة يوم وبعض ثانی وعلى نهريه الارحاء ومن جبل كوين ايضا ينبعت النهر المعروف بنهر ورغة وهو من مشهور انهار ارض المغرب ويجتمع

نهر نكور وغيس بموضع يقال له أكدال ثم يتشعب هناك جداول
وفي طرف هذا الموضع رباط نكور وعلى نهر غيس بنا سعيد بن
صالح مسجدا على صفة مسجد الاسكندرية بحارسه وجميع منافعه
وعدوة غيس هذه يقال لها تاكراكرى وهي منيعة وفيها يتناج
كراع آل صالح وبين مدينة نكور وبين البحر خمسة اميال وهو
بحريها وهي كثيرة البساتين والبواكه لاسيما الكمثرى والرمان
وفال ابراهيم بن ايوب النكوري

ايا املى الذى ابغى وسولى ودياى الذى ارجو ودين
الاحرم من يمينك رى نعى ورزى الخلف في تلك اليمين
وتجب عن جبينك لحظا طرى ونور الارض من ذلك الجبين
وفد جبت المهمة من نكور اليك بكل ناجية امون

وكيل نكور يسمونه العكة وهي خمسة وعشرون مدا بمد النبي
صلى الله عليه وسلم ويسمون نصب العكة السدس والرطل
عندهم في جميع الاشياء اثنتان وعشرون اوفية وفنطارهم مائة رطل
ودراهم عدد بلا وزن والذى اسسها وبناها سعيد بن ادريس
ابن صالح بن منصور الحميري وصالح هو المعروف بالعبد الصالح وهو الذى
اقتناها زمن الوليد بن عبد الملك ودخل ارض المغرب في الابتناح
الاول فنزل مرسى تمسامان على البحر بموضع يقال له بدكون بوادى
البحر وبين مرسى تمسامان ومدينة نكور عشرون ميلا وهو مرسى
صعب لا يكن ويغالبه من به الاندلس مدينة طونيانة وعلى يديه
اسلم بربرها وهم صنهاجة وغارة ثم ارتد اكثرهم لما ثقلت عليهم
شرايع الاسلام وقدموا على انفسهم رجلا يسمى داود ويعرب
بالرندى وكان من نبرة واخرجوا صالحا من البلد ثم تلباهم
الله بهداه وتابوا من شركهم وقتلوا الرندى واستردوا صالحا ببغى

هناك الى ان مات بمسلمان ودين بقرية يقال لها افطى على شاطئ البحر وقبره بها يعرب الى اليوم وكان له من الولد المعتصم وادريس امهما صنهاجية وعبد الصمد فولوا المعتصم بمكت بيهم يسيرا ومات بولى سعيد بن ادريس وهو الذى بنى مدينة نكور على ما تقدم وفد كان صالح بن منصور انزل نبرا من البربر موضعا يحاذى مدينة نكور في الضفة الثانية من النهر وكانوا يفيمون هناك سوفنا بنفلهم سعيد الى المدينة التى اسس وغزى الجوس لعنهم الله مدينة نكور سنة اربع واربعين ومايتين فتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها الامن خلصه الفرار وكان بين سبوا امة الرجن وخنفولة ابنتا وافع بن المعتصم بن صالح بعداهن الامام محمد ابن عبد الرجن وافامت الجوس بمدينة نكور ثمانية ايام وفامت البرانس على سعيد بن ادريس وفدموا على انفسهم رجلا يسمى سكن وتالبوا عليه من كل جهة وغزوه في عفر دارة باظهرة الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم وابترن جمعهم ورجع من بغي منهم الى الطاعة ومات سعيد بن ادريس بعد ان ملكهم سبعة وثلاثين عاما وولى ابنه صالح بن سعيد وكان لسعيد من الولد منصور وجود وصالح وزبادة الله والرشيد وعبد الرجن الشهيد ومعوية وعثمان وعبد الله وادريس وكان عبد الرجن بغيها بمذهب مالك ورج اربعا وعبر الى الاندلس للجهاد فقطع عليه ابن حبصون الطريف فقتل من كان معه وتخلص عبد الرجن على برسه وحضر غزاة ابن العباس الفايذ واستشهد فيها وفام على صالح اخوه ادريس في بنى ورياغل وكزناية بالتفوا بحبل كزناية المعروب بكوين فانهم صالح وانتهب ادريس معسكرة واستقر الى مدينة نكور ليدخلها فامتنع عليه مخلب صالح يقال له ان صالحا فقتل

بما اذا صح عندي ذلك لم اذافعك بلما لم يجد عنده ما يريد
نزل الجبل المطل على المدينة واتى صالح في جوب الليل في خاصة من
اصحابه فدخل المدينة ولما كان من الغد افبل ادريس على برسه
وعليه درعه وهو لا يعلم بامر اخيه فادخلوه المدينة وارجلوه
فتيان صالح عن دابته واتوا به صالحا اخاه بامر يحسه في داره
ثم اشار عليه فاسم الوسنانى صاحب صاع والكدية بقتله والح
عليه في ذلك بامر الموالي بقتله فامتنعوا بامر فتى من فتياهه يقال
له غسلون بقتله وامتنعت مكناسة عن صالح وجلسوا مغارمهم
فكتب اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله في مخلاة وشدها على
جارة وبعثه مع ثقة من ثقاته وقال اذا توسطت بلاد مكناسة
باترك للعمار بما عليه وانصرت فبعل باصابت مكناسة حمار صالح
وكان معروفا بينهم واخذوا المخلاة فلما فرءوا الكتاب ايتروا
على عمر الحمار والتمادى على امتناعهم ثم انصرت رايهم الى جمع
ما كان عليهم لصالح فجمعوه وجللوا الحمار بحلقة مروية واتوا
صالحا بالحمار مجللا ومغارمهم موباة واستعتبوه باعتبهم ومات
صالح بن سعيد بعد ان ملك ثمانية وعشرين عاما فولدوا ابنه
سعيدا وكان اصغر ولده فلما توطد له الامر واستنوسف دخل
عليه عبيدهم الصغالية بسالوة العتف فقال لهم انتم جندنا
وعبيدنا وانتم كالأحرار لا تدخلون في المواريت ولا تجرى عليكم
المقاسم بما طلبكم للعتف بالحوا عليه في ذلك باي فباله منهم
جباء وغلظة وفدموا اخاه عبيد الله وعمه الرضا المكنى باي على
وزحبوا بهما الى القصر فخارهم سعيد من اعلى الفصر بالعتيان
والنساء حتى انهزموا وقامت عليهم العامة باخرجوهم الى قرية
بوق المدينة تعرب بقرية الصغالية فكنصنوا بها سبعة ايام وحشر

سعيد فخرج اليهم وظفر بهم بعد حرب شديدة وكان الرضا
عمه وصهره كانت ابنته طالت تحته تحبسه مع اخيه عبيد الله
وفتل من خرج معها من بنى عمه منهم الاغلب وابو الاغلب ثم
وكل باخيه عبيد الله من اوصله الى مكة باقام بها حتى مات
فامتعض سعادة الله بن هارون وهو ابن عم الاغلب لغتل ابن عمه
وفال فتل سعيد ابن عمي وابني عمه واخاه وذنبها واحد جالب
عليه بنى يصلتين اصحاب جبل ابى الحسن وعقد امره معهم
وسعادة الله مع سعيد بنكور وهو لا يعلم فلما اعلن بنو يصلتين
بالخلاص على سعيد جمع اصحابه وخرج اليهم ومعه سعادة الله فلما
التحمت الحرب تحيز سعادة الله فيمن تبعه الى بنى يصلتين وخذل
سعيدا فانهزم واخذت بنو يصلتين بنودة وطبولة وقتلوا من
مواليه نحو الالف رجل واتوا مع سعادة الله حتى حاصروه بنكور
فكانت لسعيد الكرة عليهم بهرمهم واسر ميون بن هارون اخا
سعادة الله وقتله وسار سعادة الله الى تمسان وحرى سعيد
دورة واخبرها ثم صالح سعيدا فانصرف الى نكور وكان شجاعا
بئيسا وخرج بعد ذلك في خاصته الى بلاد بطوية وبنى ورتدى
بادخلوه فلوع جارة ونهد بهم الى مريسة وزانة فقتلوا واستغاد
له جميع ذلك البلد وانصرف سعادة الله الى مدينة نكور باقام بها
مصافيا لسعيد بن تزوج احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابى طالب اخت
سعيد ام السعد بنت صالح وابنتى بها وسكن معها مدينة نكور
الى ان مات ولما تغلب عبيد الله الشيعى كتب الى اهل المغرب
يدعوهم الى الدخول في طاعته والتدين بامامته فكتب بمثل ذلك
الى سعيد بن صالح وكتب في اسفل كتابه ابيانا كثيرة منها

فان تستفيجوا استنقم لصلاحكم وان تعدلوا عني ارى فتلكم عدلا
واعلو بسيفي فاهرا لسيوفكم وادخلها عفوا واملوها قتلا
فاجاب رجل من شعراء الاندلس من اهل طليطلة امره يوسف
ابن صالح وتلفب بالاخس وكان شاعرا صالحا في ذلك العصر
بأبيات كثيرة منها

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من فورك البضلا
بما كنت الا جاهل ومنايف تمثل للجّهال في السنة المثلثا
وهمتنا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن هتك السعلا
بكتب عبيد الله الشيعي الى مصالة بن حبوس عامله على تاهرت
يامره بالمسير الى بلد نكور ومحاربة سعيد بن صالح فخرج مصالة
لذلك من تاهرت في غرة ذي الحجة سنة اربع وثلاث مائة فبذل من
مدينة نكور على مسيرة يوم بموضع يقال له نسابت فخرج اليه
سعيد بن صالح لمحاربه ثلاثة ايام مكابها له وكان مع سعيد رجل
من شجعان البرابر واعلامهم يقال له جد بن العياش من بني
يطوبت دعتة نفسه الى ان يفصد بحلة مصالة فيبقتك به بوابي
الحلقة في سبعة فوارس وافتحم على مصالة فتصايح الناس وكاثروهم
فاخذ جد اسيرا ومن معه فامر مصالة بضرب اعناقهم فقال جد
ليس مثلي يقتل فال مصالة ولم فال لانك لا تطمع بسعيد الابي
وعلى يدى ياستبغاه وفربه والطب مكانه حتى انس به ثم اعطاه
قطعة من العسكر ففصد بها من جانب كان يعلم الغرة به حتى
دخل عسكر سعيد من المامن ومن حيث لا يظن فبعز جمعهم
وغشى سعيدا ما لم يناهب له وتتابع عليه العساكر فنظر امرا
لا يستطيع المقام عليه فبعث الى مدينة نكور فاخرج كل من كان
في فصرة وما معهم وصاروا بجزيرة في مرسى نكور ومعهم صالح بن

سعيد وادريس والمعتصم ابنا سعيد اخواه وظاهر سعيد بنى
درعين هو وفتياناه وخاصته وقاتل حتى قتل واستبج عسكرة
ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس لثالث خلون من الحرم
سنة خمس وثلاث مائة وانتهب مدينة نكور وسبى النساء والذرية
وبعت بالفتح الى عبيد الله وبعث براس سعيد بن صالح ومنصور
ابن ادريس بن صالح وغيرهم من بنى صالح بن منصور بطيب بها
في مدينة الفيروان ونصبت بمدينة رفادة وفي ذلك يقول ابو جعفر
احمد بن المروذي في ارجوزة له

لما طغى الازدل وابن الازدل في غصبة من الطغام الجهل
قال نكور دون ربى معلى اتاه مختوم الفضاء البصيل
من الاله كالحرير المشعل نحل ارضا طال ما لم تحل
حطم اهل كبرها بالكلد وجاء راس راسها المبذل
على الفنا من الرماح الذبل ذو لمة شاعة لم تغسل
ولحية غبراء لم ترجل

وركب من نجا من ذرية سعيد بن صالح واهله البحر من مرسى
نكور ونزلوا ماله وبجانة بامر عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين
الله بانزالهم والتوسع لهم وحباهم بالكساء الربيعية والصلوات الجزلة
وخيرهم بين المقام بدار مملكتهم او المقام بمالفة باختياروا المقام بمالفة
لغيرها من بلدهم ورجائهم البية اليه وتكرر مصالة في البلد نحو
سنة اشهر ثم استخلف عليه رجلا من اصحابه يقال له دلول
وانصرف الى تاهرت بافتن عن دلول من كان معه في المشاركة
وبقي في قل من اصحابه فلما صحت الانباء بذلك عند بنى سعيد
ازمعو الانصراف الى بلدهم ثقة بحبة رعيته لهم وميلهم اليهم
فاتبعوا على ركوب البحر في مراكب مختلعة بمن وصل منهم قبل

صاحبيه بالولاية له وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا البحر من ذلك الموضع في ليلة واحدة ووفت واحد ورج واحد فوصل اصغرهم سناً صالح بن سعيد الى مرسى نكور من ليلته واصبح له بالمرسى المعروف بوادي البفر بمسامان فتسارع البربر بغدومه فتسارعوا اليه من كل جانب واتوه من كل جهة وعقدوا له الامرة ولقبوه باليتيم لصغره وزحفوا الى دلول باخذوه وجميع اصحابه فصلبوا اجمعين على ضعتى نهر نكور وكتب صالح بالفتح الى عبد الرحمن بن محمد فغرى كتابه بجامع فرطية ونسخه في ساير بلاد الاندلس وامر بامداد ال صالح بما يجلب من الاخبية الشريفة والالة العجيبة والكساء الرقيقة والسروج والحلى والبنود والطبول والدروع وجميع السلاح حتى عوضهم الله عز وجل اكثر مما زال عنهم فتوطد الملك لصالح بن سعيد واعتان البحر اخويه شهرين بترددان فيه ثم وصلا بعدة الى نكور سالمين بسها له الامر ومات صالح بن سعيد بعد ان ملك عشرين سنة ولم يزل ال صالح في السنة والجماعة والتمسك بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان سعيد وابوه صالح يصليان بالناس ويخطبان ويحفظان الغرآن بولى الامر المويدي بن عبد البديع بن صالح بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فرحب اليه موسى بن ابي العافية محاصرة حتى تغلب عليه فقتله واستباح المدينة وانتهبها وهدم اسوارها وخرب ديارها ونسف اثارها وتركها بلا دفع تسعى عليها الرياح وتعاوى فيها الذباب وبلغ منها ما لم يبلغ بعضه مصالة بن حبوس وذلك سنة سبع عشرة وثلاث مائة ثم ولى ابو ايوب اسمعيل ابن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح ببنى المدينة القديمة التى اسسها صالح بن منصور وعمرها واعاد

السنون فيها وسكنها الى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة فبعيها
اخرج ابو القاسم صاحب ابريلية صندلا البغتي الاسود الى ارض
المغرب مددا لمنصور البغتي اذ ابطا خبره عليه فخرج صندل من
المهدية في جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة فوصل
جراوة الحسن بن ابى العيش باستراح بها اياما ثم سار الى هراس
وكتب الى اسمعيل بن عبد الملك صاحب نكور يامره بالقدوم
عليه وفد كان خرج من نكور وصار بغلعة اكرى فبعث اليه
رسلا وكتب انه في الطاعة فلم يرض صندل بذلك وبعث اليه رسلا
يستحثونه في المسير اليه فقتلهم اسمعيل عن اخرهم فلما اتى
صندلا خبر فتلهم زحى الى قلعة اكرى فنزل فربما منها بموضع
يقال له نسابت وهو الموضع الذى قتل فيه مصالة بن حبوس سعيد
ابن صالح بغلب صندل على الغلعة بعد قتال ثمانية ايام ومعارك
قتل في اخرها اسمعيل واكثر اصحابه وذلك يوم الجمعة في شوال
من السنة المذكورة وغنم صندل كل ما كان في الغلعة من نساء
اسمعيل وفرايته واخذ له ولدين طفلين وولى على المدينة رجلا
من كتامة اسمه مرمازوا وصار الى صاحبه ميسور وهو على باس
يحاصرها وكان موسى بن المعتصم بن محمد بن فرقة بن المعتصم
ابن صالح بن منصور وموسى هو المعروف بابن رومي بجبل ابى الحسن
مع بنى يصلبتين فلما زال صندل تراجع اهل نكور وفدوا على
انفسهم ابن رومي وقتلوا مرمازوا وجميع من كان معه وبعثوا براس
مرمازوا الى امير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد وفام على موسى
ابن رومي عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن ادريس
ابن صالح بن منصور فاخرجه من بلد نكور وذلك سنة اربع وعشرين
وثلاث مائة فصار موسى الى الاندلس ونزل بجانية باهله وولده ومعه

اخوه هرون بن روى ونزل بمالفة ابنا عمه جرثم بن احمد ومصور
ابن الفضل ثم استندى اهل نكور جرثم بن احمد بن محمد بن
زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بغير البحر اليهم بولوة
على انفسهم وذلك سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وكان بها الى
ذى الحجة سنة ستين وتوالت الولاية هناك في بنى جرثم الى سنة
عشر واربع مائة فغلبت عليهم ازداجة وانتفل بنو جرثم الى
مالفة ثم انتفلت ازداجة الى بلدهم بناحية وهران ورجع بنو
جرثم الى بلد نكور وهي مدينة المزمة ثم غلب على بلد نكور يعلى
ابن الفتوح الازداج واخرجوا بنى جرثم من جميع بلاد نكور وهي
اليوم بايدي ذرية يعلى بن الفتوح وذلك سنة ستين واربع مائة هـ
وبلى مرسى تمسامان المذكور الى الشرف مرسى كرت وهو غير مكن
وبه ابار بينهما خمسة عشر ميلا وبغابله من الاندلس مرسى فربة
بلس ويقطع الغدير بينهما في يوم وليلة ويليه الى جانب الشرف
طرب هرك وبينهما عشرة اميال تشي فيه المراكب الصغار وله
احساء وبغابله من بر الاندلس مرسى شاط ويقطع الغدير بينهما
في مجرى ونصب ويليه الى الشرف جون بين طرب هرك ومدينة
مليلة وبغابل هذا الجون من بر الاندلس مرسى المنكب بينهما
بحريان ويليه الى جانب الشرف مرسى مليلة ونهرها يريف في البحر
وبينه وبين طرب هرك مسيرة اميال وبغابله من بر الاندلس
مرسى مدينة شلو بينية هـ

فاما الطريق من مدينة نكور الى مدينة الفيروان فمن نكور الى
بنى يصلتين على نهر تمسامان ومنها الى نهر كرت مرحلة ثم الى
فلوع جارة مرحلة الى وادي ملويه مرحلة الى مدينة جراوة
مرحلة بذلك ست مراحل ثم الطريق كما تقدم هـ

وسجاور بلد نكور بلد غارة فمنه تُجَكَّسَة وتنبأ بذلك الصفع ابو
محمد حاميم بن من الله بن حريز بن عمرو بن وجهوال بن وزروال
الملقب بالمعتري وبلد بجكسة جبل حاميم المنسوب اليه وهو على
مغربة من مدينة تيطاوان واجابه بشي كثير افروا بنبوته وجعل
لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وعند غروبها يسجدون
على بطون اكعبهم ووضع لهم فرأنا لباسانهم بما ترجم منه بعد
تهليل يهللونه ﴿ حُلِّيَ مِنَ الذُّنُوبِ يَا مَنْ يَحِلُّ الْبَصَرَ يَنْظُرُ فِي
الدُّنْيَا حُلِّيَ مِنَ الذُّنُوبِ يَا مَنْ اخْرَجَ مُوسَى مِنَ الْبَكْرِ ﴾ ومنه ﴿
امنت بحاميم وبأبي خلب ﴾ يريدون ابا حاميم وكذلك كان
يكْتِي ﴿ وامن راسي وعقلي وما اكنه صدرى وما احاط به دمي
ولحمى وامنت بتانفيت ﴾ وهى عمه حاميم اخت ابي خلب من الله
وكانت كاهنة ساحرة وكانت لحاميم ايضا اخت تسمى دجّو
وكانت ساحرة كاهنة من اهل الناس وكانوا يستغيثون اليها
في كل حرب وضيغ ويرجعون انهم يجدون نفعها ومرض عليهم
صوم يوم الخميس كله وصوم يوم الاربعاء الى الظهر فمن اكل فيهما
غرم خمسة اثوار لحاميم ووضع لجميعهم صوم سبعة وعشرين يوما
من رمضان وابقى فرض صوم ثلاثة ايام والبطر الرابع وجعل عيدهم
في الثاني من البطر وفرض زكاتهم العشر من كل شيء واسقط عنهم
الحج والطهر والوضوء واحل لهم اكل لحم الخنازير وقال ﴿ انما حُرِّمَ
ذكورها وذلك في فرعان محمد ﴾ صلى الله عليه وسلم وحرم
عليهم اللحوت حتى يذكي وحرم عليهم البيض من جميع الطير
وانشد ابو العباس فضل بن معضل بن عمر المذحجي لعبد الله بن
محمد المكعوب الطنجي يعجو حاميم ويذكر بسفه
وفالوا ابتراء ان حاميم مرسل اليهم بدين واضح الخف باهر

بقلت كذبتكم بدد الله شملكم بما هو الا عاشر وابن عاشر
بان كان حاميم رسولا فاننى بارسال حاميم لاول كافر
رووا عن عجوز ذات افك بهيمة تباون في انكارها كل ساخر
احاديث افك حاك ابليس نسجها يسرونها والله مبدى السراير
وفتل حاميم المبتلى بمضمودة الساحل من احواز طنجة سنة
خمس عشرة وثلاث مائة وكان له من البنين محمد وبه كان يكنى
وعبد الله وعيسى ودخل عيسى الاندلس زمن عبد الرحمن بن
محمد ولعيسى في بلادهم قدر ويعرب بابن المبتلى وبنو جهموال
رهط حاميم ينزلون على نهر راس وهو على ثلاثة اميال من مدينة
تيطاوان وكان في بعض جبال بكسة رجل من السكرة المهرة
يعرب بابن كُسية وكان اهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه
طرفة عين واذا عصاه احد او خالجه حول كساة التي يلتجئ
بها فتصيب ذلك الرجل عاهة لحينه او جاحية وان كانوا جماعة
اصابهم مثل ذلك وكان يخيل اليهم كأن برفة تلوح من تحت
كسائه ولبنيه وعقبه حتى الان في تلك الناحية منزلة ومزية
وحظوة على سواهم ومن اعاجيب بلد غارة امرء بوحلاوت وكان في
بنى شداد منهم وكان معه عدل مملوكة برعوس الحيوان وانباها
من بريها وبحربها فد نظمها في حبل واتخذها كالسبحة اذا
ساله احد عن شيء من الحديثان وما هو كايين علف منه ذلك
السبحة وفلدة اياها ثم فلفلها عليه وانتزعها وجعل يشتمها فطعة
فطعة الى ان تمسك في يده ما امسك منها ثم طبعف بخبرة خبره
وما الذى سال عنه وما يدور له من مرض او موت او ربح او خسران
او اقبال او اقبال او عبرة او غير ذلك فلا يكاد يخطئ ومن اعاجيب
بلد غارة ان عندهم فومسا يعرفون بالرقادة وهم في وادى لوعنه

بنى سعيد وعند بنى فطيطن وعند بنى يروتى يغشى على الرجل
منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيفظ ولو بلغ به أقصى
مبلغ من الأذى ولو قطع قطعاً فإذا كان بعد ثلاثة من غشيته
استيفظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتجه لشيء فإذا
أصبح في اليوم الثاني أتى بعجائب مما يكون في ذلك العام من خصب
أو جذب أو حرب أو غير ذلك وهذا امر مستعيب لا يخفى وأخبرني
غير واحد انه رأى بمرسى بادس رجلاً فصير الغامة مصعق اللون
يكرمه أهل ذلك الموضع ويفدونه ويذكرون انه ينبط المياه في
المواضع التي لم يعهد فيها ماء عيونا وأباراً وانه يخبر بغرب الماء
وبعدة وانه إنما يستدل على ذلك باستنشاب هواء ذلك الموضع
لا غير والمواريبة عند أهل غارة كلها متعارفة يخبر بها نسوانهم
وذلك ان الرجل اذا دخل بأسرته البكر وأربها شباب أهل ناحيتها
باحتملوا وأمسكوها عن زوجها شهراً وأكثر ثم يردونها وربما
فعل ذلك بها مراراً على قدر جمالها ومقدار الرغبة فيها تبطل
لذاتها ولا يتم أكرام الضيف عندهم إلا بان يونسوه بنسائهم
الأيام منهن يبيت الرجل مع ضيفه اخته الثيب أو بنته أو من
لم تكن ذات زوج من نسائه ولا يتركون ذا عاهة يستفر ببلدهم
ويقولون انه يعسد النسل وهم يرغبون في الرجل الجميل الشجاع
وهم مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها
شعائير وبطيبنونها ويتعممون بها ٥

٥ ذكر مديفة سبنة ٥

وهي على ضفة البحر الرومي وهو بحر الزفان الداخلى من البحر

الحيط وهي في طرف من الارض داخل من الغرب الى الشرق ضيف
جدا والبحر يحيط بها شرفا وشمالا وقبلة ولو شاء ساكنوها ان
يوصلوه من ناحية الشمال لوصلوه فتكون جزيرة منفصلة وقد
حضر من تقدم في ذلك الموضع نحو غلوتين وهي مدينة كبيرة
مسورة بسور مخي يحكم البناء بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله
وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر ويمد ينيها حمام
قديم يعرب بحمام خالد ولها روض من جانب الشرق فيه ثلاثة
حمامات وجامعها على البحر القبلي المعروف ببحر بسول له خمسة
بلاطات وفي محنة جبان ولها مغبرة في الجبل ومغبرة اخرى بجوبيها
على بحر الرملة واهلها عرب وبربر فعربها تنسب الى صدي وبربرها
من ناحية اصيله والبصرة ولم تزل دار علم وفي شرفها جبل
منيف كان محمد بن ابي عامر ابتدا فيه بناء سور لم يتم وهذا
للجبل مطل على الروض المذكور الذي فيه الحمامات وما بينها كروم
ودار الامارة في جوف المدينة وطولها من السور الغربي الذي يدخل
منه المدينة فاطعا الى اخر الجزيرة خمسة اميال والمدينة في الجانب
الغربي منها ولسورها الغربي تسعة ابراج والباب في البرج الاوسط
وبين يدي هذا السور سور لطيف يستريح الرجل ويتصل به
خندق عميق عريض عليه فنطرة خشب امامها بستان وابار
ومغبرة والسور القبلي على اجراب عالية والشرقي والجوي فيه تظامن
ولها باب ثاني مما يلي الجوب في برج يعرب ببرج سابغ يدخل منه
الى دار الامارة وذرع المدينة من السور الغربي الى الشرقي العنان
وخمس مائة ذراع وذرع ما ياخذة ثغاب الروض المتصل بالسور
الغربي سبعة الارب واربع مائة ذراع وهي مدينة قديمة سكنها الاول
وبها اثارهم بقايا كنائس وحمامات وماؤه مجلوب من نهر اويات

مع ضفة البحر القبلى في فنا الى الكنيسة التى في اليوم الجامع وكان صاحبها اليان وهو الذى اجاز طارف بن زياد واصحابه الى الاندلس بها غزا عتبة بن نافع الفرشى ارض المغرب وصار الى سبتة خرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه في الامان بامنه وافرة في موضعه ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمرها ثم قام عليهم ببربر طنجة باخرجوهم منها وافعروها ببغيت خرابا يعمرها الوحش مدة ثم دخلها رجل من غارة يسمى ماجكن وكان مشركا بعمرها واسلم وراس فيها ثم وليها بعد هلاكة ابنه عصام ثم ابن ابنه مجبر بن عصام وفي دولتهم دخلها قوم كثير من اهل فلسانة ايام الحمل باشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها وكانوا مع ذلك يودون الطاعة الى فريش العدو من الحسنيين حتى ابتتكها عبد الرحمن الناصر لدين الله وواليها الرضى بن عصام بعد موت اخيه مجبر ودخلها عاملة وفايدة برج بن عجير يوم الجمعة في صدر ربيع الاول سنة تسع عشرة والمسلك من سبتة الى طنجة على طرف وفي مساكن فبايل مصمودة كلها ٥

٥ ذكر طنجة ٥

باما كورة طنجة بهي مساكن صنعهاجة وطريف الساحل من مدينة سبتة الى طنجة تخرج من المدينة في بسيت تعمرة نحو ميل ثم تدخل في حد بنى سمغرة وهم اهل جبل مرسى موسى ثم تخرج الى وادى مدينة اليم والفصر الاول وبطون مصمودة تتشعب من اربع فبايل دغاغ واصادة وبنى سمغرة وكنامة وبطون صنعهاجة تعترى من فبيلتين من فار بن صنعهاج وحزمار بن صنعهاج

وفي الفصل الاول سكنى بنى طريف وحوله غراسات كثيرة وتدخل
المراكب في هذا الوادى الى حايط الفصرويين مخرج هذا الوادى
وموقعه في البحر نحو سكتين ومن سبتة الى هذا الفصل مرحلة
ومن الفصل الى طنجة مرحلة فال محمد بن يوسف اذا خرج
للخارج من طنجة الى سبتة في البحر فانه ياخذ الى جانب الشرق
واول ما يلقي جبل المنارة ثم مرسى باب اليم وهو غير مكن وفيه
سكنى ورباط وواد لطيف يريف في البحر وبين طنجة وبينه ثلاثون
ميلا في البر وفي البحر نصب مجرى ويفابل باب اليم من جزيرة
الاندلس مرسى جزيرة طريف وبينهما ثلث مجرى ثم يلقي بعد باب
اليم وادى زلول عليه ثمار وعجارة كثيرة ثم وادى باب اليم يصب
في البحر حوله بساتين وعليه سكنى وعجارة لمصودة ثم حجر نابت
في البحر يعرب بالمبخة ثم مرسى موسى وهو مرسى مامون مشتى
الا من اللبش وفيه نهر يريف في البحر وكان عليه حصن هدمه
بنو محمد ومصودة سنة اثنتين وثلاث مائة ثم بناء امير المؤمنين
الناصر فهدموا ايضا سنة اربعين وحول هذا الحصن في غريبه
فبايل من البربري ساحل رمل فيه ماء طيب وهو متصيد اهل
سبتة وبين مرسى موسى ومرسى باب اليم في البر ثمانية اميال وازاء
مرسى موسى من الاندلس مرسى بورت لب ويفطع الغدير بينهما
في نصب مجرى ومرسى موسى اكثر بفع الارض فردة وهي تحكى ما
ترى من فعل من يمر بها من الناس فاذا رأت النواقي يجذبون في
الفوارب اخذت عيدانا وجعلت تحكى عليهم وبليه مرسى جزيرة
تورة وفي بره قرية تعرب بتورة فنسبت للجزيرة والمرسى اليها وهي
جزيرة في البحر كهية جبل منقطعة من البر يفابلها في البر على
شاطى البحر اجراب عالية والمرسى بينها وبين تلك الاجراب ثم

مرسى بليونش و بليونش قرية كبيرة اهلة كثيرة البراكه وبغريها
نهر يريف في البحر عليه الارحاء وبينه وبين مرسى جزيرة تورة في
البحر خمسة اميال ثم موضع يعرب بالفصر على خندق يحرق فيه ماء
كثير في الشتاء ويقل في الصيف وبهذا الفصر اثار للاول من اقباء
وغير ذلك ثم موضع يعرب بماء الحياة عيون على ضفة البحر منبعثة
بين احجار من تحت شرب رمل طيبة عذبة يصل اليها الموج وينبط
الماء العذب في هذا الرمل بايسر جسر ويذكر ان بهذا الموضع
نسى فتى موسى للحوت ويوجد في ذلك الموضع خاصة دون غيره
حوت ينسب الى موسى عرضه مفدار ثاشي شبر وطوله اكثر من
شبر لحمه في احد جانبيه والجانب الاخر لا لحم فيه انما جلدته
على الشوك ولحمه طيب نابج من الحصة مغو للباء ثم مرسى لطيف
يعرب بمرسى دنبل بازائه في البر قرية تعرب بهوارة عامرة بها عيون
عذبة ثم حجر نابت في البحر يعرب حجر السودان ثم مدينة سبتة (١)
وطريف البر من سبتة الى موقع وادي المناول في البحر القبلى من
سبتة ستة اميال ثم الى وادي تجروا ومخرجه من جبل ابى جميل
وعليه مساكن بنى عيان بن خلب وعلى هذا النهر الموضع المعروف
بالفصر وهو فصر للاول فايم فيه حمام وعلى هذا النهر اثار للاول
كثيرة ثم الى نهر اسمير ومنبعثه من جبل الدرفة وجريته من
الغرب الى الشرق وعلى ضفته فرارات لبنى كترات من مصمودة
ثم الى الموضع المعروف ببب مئت وهو الجبل الداخلى في البحر
بغلبى سبتة يسكنه ايضا بنو كترات وبنو سكين ثم الى نهر البلى
ومنبعثه ايضا من جبل الدرفة ثم الى موضع يعرب بتاورص قرية
عبد الرحمن بن نحل من بنى سكين من مصمودة لها مزارع
وارضون ثم الى مدينة تطاوان وهي بصبح جبل ايشفار وهو متصل

بجبل الدرفة ويبلغ الى جبل رأس الثور الى مرسى موسى بالبحر
 الغربى ومدينة تطاوان على اسفل وادى رأس وقال محمد وادى
 بحكسة وهذا النهر يتسع هناك وتدخله المراكب اللطاب من
 البحر الى ان تصل تطاوان ومسافة ما بين البحر وبينها عشرة
 اميال وهى قاعدة بنى سكين بها فصبة للاول ومنار وبها مياه
 كثيرة سايحة عليها الارحاء وبحوفها جبل يعرب ببلاط الشوك
 يركب لبنى سكين مائة فارس وبين مدينة تطاوان وجبل الدرفة
 سكة وهو قاعدة بنى مرزوق بن عرون من مصمودة وسكنهم منه
 بموضع يقال له صدينة قرية ذات مياه سايحة وهى اطيب تلك
 البلاد مزارع وهذا الجبل في غاية المنعة وفي اعلاه مسارح واسعة
 ومروج خصبة للماشية وهذه القرية المذكورة في قبلى الجبل وبين
 القبلة والغرب منه الجبل المنسوب الى حامم المقتري المتقدم الذكر
 وجبل الدرفة يتصل ببلاد غارة ويسكن اخره من غارة بنو حسين
 ابن نصر ثم الى نهر رأس ومنبعثه من موضع يعرب بتيطسوان
 من جبل بنى حامم ثم الى سون بنى مغراوت وهو اخر بلد
 بحكسة في غرب رأس ويجمع هذا السون يوم الثلاثاء وهى جامعة
 ثم الى جبال الفرس وبه فراوات لغبايل من مصمودة ويركب لهم
 مايتا فارس ثم الى مدينة وينافام وهى كانت قاعدة جود بن
 ابراهيم وهى في صخ جبل ولها ثمار ومياه كثيرة وهى على نهر
 سسهور وهو بلد طيب ومنبعثت سسهور من جبل تامورات وهو
 من مساكن متنة من صنهاجة وبين وينافام وجبل الدرفة ميلان
 وهو ما بين الغرب والقبلة من المدينة وهو الجبل الذى يمتنع
 فيه صنهاجة اذا خالغوا على الملوك وبجبل الدرفة يتصل جبل
 حبيب بن يوسف البهرى وبين الدرفة وطانجة سكتان ٥

جانب الطريف من سبتة الى مدينة تيفيساس بالى وادى راس كما
تقدم ثم تدخل ارض غارة فتسير في بنى جهو ثم في بنى نغافوة
وهم من بنى حميد من غارة ايضا وهم على وادى لاد وهو نهر كبير
تجرى فيه السعن ولهم نتاج معروب وخيلهم معروفة بالحميدية
ثم الى بنى مسارة وهم السكان حول تيفيساس وهم ايضا من بنى
حميد ومن المواضع المشهورة والمنازل المعمورة ما بين سبتة وطنجة
نهر اليان وفصر اليان فيه اثار للاول كثيرة وفي غربى هذا النهر
موضع يعرب بكروشت وهو اخر غارة ومصمودة ويتصل بهم هناك
متنة من صنهاجة ونهر الخليج وهو شرق طنجة وموقعه في البحر
تدخله المراكب وجبل راس التور يسكنه فبايل كثيرة من
مصمودة ونهر بحاز الجرون نهر كبير جدا ونهر فرميول وعنصرة
من جبل عين الشمس وجبل متراة وهو جبل وعركثير الشجر
والمياه ومن هذا الجبل الى البحر المعروب بالزفان وادى الرمل وهو
كثير الثمرة طيب المزارع وعين الشمس عين ثرة في قرية نصري
ابن جرو عامرة اهلة بها جامع وبساتين كثيرة ويوم سوفها يوم
الجمعة ومن سبتة اليها مرحلة ويتصل بعين الشمس جبل تارمليل
فاعدة بنى راسن لها فرارات حسان وبساتين ومسجد جامع وهي
وسط بلد مصمودة وهذا الموضع يقابل تيطاوان ويتصل هذا
الجبل الى مدينة باب اليم الى البحر الغربى وبحاز بكان وهو موضع
ملوثة يركب. لهم خمس مائة فارس وهناك الموضع المعروب بالرصافة
وكدية تابو غالت وفيها فرارات كثيرة لمتنة يركب منها نحو
ثمانين فارس ونهر اوربة وعنصرة من قرية تعرب بالافولس وحواليه
ارضون كثيرة الربيع طيبة الزرع وهي فنيانية طنجة ومدينة
طنجة تعرب بالبربرية وليلى ابتكها عفة بن نافع وقتل رجالها

وسبا من بها وهي على شاطئ البحر المعروف بالرفان مسورة متقنة البناء وهي تحط للسفن اللطاب لان الرج الشرفية تؤذى فيه وهي طنجة البيضاء القديمة المذكورة في النوارج وفيها اثار لادول كثيرة فصور وافباء وغيران وحمام وماء مجلوب في فنا ورخام كثير وصخر منجور وتحتجر خرايبها فيوجد فيها اصناب الجواهر في قبور اولية وغيرها من المواضع وهي اخر حدود ابريقية في الغرب وفيل ان عمل طنجة مسيرة شهر في مثله وان ملوك المغرب كانت دار ملكتهم طنجة وان ملكا من ملوكهم كان في عسكرة ثلثون فيلا ومسافة ما بين مدينة الفيروان وطنجة الب ميل وقد غلب على مدينة طنجة القديمة الرمل والعمارة اليوم بوفها وهناك جامع حسن وسون عامرة وبازاء طنجة في البحر المحيط وازا جبل ادلت الجزاير المسماة فرطناش اي السعيدة سميت بذلك لان شعراءها وغياضها كلها اصناب البواكه الطيبة العجيبة دون غراسه ولا عمارة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصناب الرياحين العطرة بدل الشوك وهي بغربي بلد البربر معترفة متفاربة في البحر المذكور

الطريف من مدينة طنجة الى مدينة جاس

من مدينة طنجة الى فلة ابن خروب مرحلة وهي مدينة كبيرة على ظاهرها ثمر وشجر وهي كثيرة الزرع والضرع وهي لكتامة من بطون مصمودة وبغرب هذه الفلة قرية كبيرة لعرب خولان اهلة كثيرة للخير وهي على نهر زلول وهذا النهر تلتفاه قبل الوصول الى فلة ابن خروب وبالعرب منها ايضا دمنة عشيرة بلد طيب

لصنهاجة ثم فرى متصلة لكتامة الى حاضرة سون كتمى وهى
فاعدة ادريس بن الفاسم بن ابراهيم تكبيرة شريعة على نهر
واولكس لها سون عامرة وجامع ثم تسير الى فصر دنهاجة وهو
على تل وتحتة نهر عظيم وفيه اثار للاول وبه كان ينزل ملوك
المغرب في قديم الدهر وجبل صرصر بقبلى هذا الفصر ينزل
بطون كتامة واصادة ثم تسير من هذا الفصر الى مدينة البصرة
وهى مدينة كبيرة واسعة وهى اوسع تلك النواحي مرعا واكثرها
ضرعا وكثرة البانها تعرب ببصرة الذبان وتعرب ايضا ببصرة
الكتان كانوا يتبايعون في بدء امرها في جميع تجاراتهم بالكتان
وتعرب ايضا بالحمران لانها حراء النربة وسورها مبنى بالحجارة والطوب
وهى بين شربين ولها عشرة ابواب وجامعها سبع بلاطات وبها
جامان ومغربتها الكبرى في شرفيها في جبل ومغربتها الغربية تعرب
بمغبرة فضاعة وماء المدينة زعان وشرب اهلها من بئر عذبة على
باب المدينة تعرب ببئر ابن ذلعاء وخارجها في جناتها عيون كثيرة
وابار عذبة ونساء البصرة مخصوصة بالجمال البايض والحسن. الرايف
ليس بارض المغرب اجمل منهم فال احمد بن فتح المعروب بابن
الخراز التاهرقي يمدح ابا العيش بن ابراهيم بن الفاسم

فَتَجَّ الاله اللهو الافينة بصريّة في حجرة وبياض
الخمري لحظاتها والورد في وجناتها والكشح غير مباح
في شكل مروج ونسك مهاجر وعباب سنى وسمت اباض
ناهرت انت خلية وبرية عوضت منك ببصرة فاعتاض
لا عذر للحمران في كلبي بها او تستغيض باحمر وحياض
ما عذرهما والبحر عيسى ربه ملك الملوك ورايض الرواض
ومدينة البصرة محدثة ايضا اسست في الوقت الذى اسست فيه

اصيلة او فريبا منه ومن مدينة البصرة الى نهر ردادات مرحلة وهو في اصل جبل وفي اعلى الجبل مدينة تسمى كرت وفي اليوم خربة ومن كرت الى موضع يقال له حثاوة فال محمد جنيارة ويعرب بالجبل الاشهب وفي فري كثيرة عامرة ومنه الى فريّة صغيرة على نهر عظيم يسمى سبوا مرحلة ومنه الى مدينة جاس مرحلة ٥ ومن اخذ من طنجة على اصيلة فمن طنجة على مدينة اصيلة مرحلة ثم الى سون كتامى المذكور قبل هذا ٥ ومن مدتنه البصرة طريق اخر الى جاس فمنها الى وادى ورغة ثم الى مدينة ماسنة مرحلة وفي مدينة عيسى بن حسن الحسنى المعروف بالحمام وفي على نهر كبير ثم الى مدينة سداك في بلد مغيلة وفي قاعدة خلوب بن محمد المغيلي ثم الى مدينة جاس بذلك سبعة ايام ٥ ومدينة اصيلة اول مدن العدو من جانب الغرب وفي في سهلة من الارض حولها رواب لطاب والبحر بغربها وجوبها وكان عليها سور له خمسة ابواب وجامعها خمسة بلاطات واذا ارتج البحر بلغ الموج الى حايط الجامع وسوفها حافلة يوم الجمعة وماء ابار المدينة شرب وبخارجها ابار عذبة بئر عدل وبئر السانية وابار كثيرة ومغبرتها في شرفها ومرساها مامون والمدخل اليه من الشرن ويستدير بالمرسى من ناحية للجوب جس من حجارة مخلوفة تكب عن السعن المرفاة فيها هيجان البحر ومدينة اصيلة محدثة وكان سبب بنيانها ان الجوس خرجوا في مرساها مرتين فاما الاولى فابتوا فاصدين وزعموا ان لهم بها اموالا وكنوزا فاجتمع البربر لقتالهم فقالوا لم نأت بالحرب وانما لنا كنوزا في هذا الموضع فكونوا ناحية حتى نستخرجها ونشاطركم فيها فبرضى البربر بذلك واعتزلوا وحبس الجوس موضعا باستخرجوا دخنسا كثيرا عينة

فتنظر البربر الى صغرتة بظنوه ذهبيا فيبدروا اليه وهرب الجيوس الى مراكبهم واصاب البربر الدخن فندموا ورغبوا الجيوس في الخروج واستخراج المال بابوا وقالوا فد نفضتم عهدكم فلا نذهب بعدركم وساروا الى الاندلس فحينئذ خرجوا باشبيلية وذلك سنة تسع وعشرين ومايتين في ايام الامام عبد الرحمن بن الحكم واما خروجهم الثاني هناك فان السرح فذبتهم في ذلك المرسى من الاندلس وعطبت لهم على باب المرسى من ناحية الغرب مراكب كثيرة ويعرب ذلك الموضع بباب الجيوس الى اليوم فاتخذ الناس موضع اصيلة رباطا بانتابوه من جميع الامصار وكانت تقوم فيه سون جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم وذلك في شهر رمضان وفي عشردى الحجة وفي عاشوراء وكان الموضع ملكا للواتة فابتنى فيه قوم من كتامة واتخذوه جامعا وتسامع الناس امرها من الاندلس واهل الامصار فقصدها في الاوقات المذكورة بضروب السلع وخيموا فيها ثم بنوا شئاً بعد شئ فعمرت فقدمها الفاسم بن ادريس بن ادريس بملكها وبنى سورها وفصرها وبها فبرة ووليها ابراهيم ابنه ثم حسين بن ابراهيم ثم الفاسم بن حسين ثم صار امرها الى حسن الحجام منهم حتى استولى عليهم ابن ابى العافية على ما تقدم وكان الحجام يستعمل عليها الولاة فالوا وتبشير اصيلة جيدة وبلبل اصيلة فبايل لواتة وبنو زياد من هوارة زلول وبغريبها هوارة الساحل وغار كبير على البحر اذا مد وصل اليه وبين الغبلة والغرب منها عين تعرب بعين الخشب ثرة وبغلبها خندن يعرب بخندن المعزة وخندن اخر يعرب بخندن السردان وبغريبها خندن يعرب بتاشمت فيه مراعى مواشي اهلها وكيلهم يسمى مدا وهو عشرون مدا بمدا النبي صلى الله عليه وسلم مثل

الغنفة القرطبية وكيل الزيت يسمونه فليلة وهي مائة واثننتا عشرة
أوفية في الفنطار عشرون فليلة ٥ واصيلة بغربي طنجة واول
ما يلغى للخارج من مدينة اصيلة واديبها وهو يخاض ثم مسجد عن
يمين الطريف ثم وادي نبرش يخاض ايضا وهي قرية اهلة عامرة
كثيرة الثمار والعيون وهي اللواتة بينها وبين البحر قدر نصف ميل
ثم ساحل رمل ثم نهر كبير يعبر في المراكب عليه سكنى اهل
تاهدارت وهي قرية كبيرة عامرة بها ملاحاة ثم ساحل رمل ثم
بركة عذبة وهي بركة قدر مايتى ذراع فيها ماء عذب بينها وبين
البحر نصف ميل في فلبها حجارة عالية يهب من هذه البركة
رج عاصبة شديدة توذى المراكب وتغلبها اذا غبل ركبها ثم
ساحل يقابل بلد سطة ثم جرف يصعد منها الى قرية كعمارية
بها يقطع الطواحن عامرة لصنهاجة ثم جبل اشبرتال داخل في
البحر متصل بالبر فيه عيون عذبة ومسجد رباط وبين الجبل
ومدينة اصيلة ثلاثون ميلا واذا اخرمت المراكب من اشبرتال
بالرج الشرفية لم يكن لها بد من البحر المحيط الا ان تدور
الرج الغربية ويقابل جبل اشبرتال من الاندلس جبل الاغر على
سمت واحد ويقطع الغدير بينهما في ثلثي مجرى بالرج الفبلية
من ذلك البر ومن الاندلس بالرج للجوفية ثم تسير من هذا
الموضع الى موضع يعرب بالغالة ثم الى مدينة طنجة ومن جبل
اشبرتال الى مدينة طنجة اربعة اميال ٥

٥ الطريف من سبتة الى فاس ٥

من سبتة الى دمنة عشيرة المذكورة مرحلة ومنها الى موضع يعرب

بالكنيسة قرية معيدة على ظاهر لكتامة ثم الى وادى مغار لكتامة
ايضا فرار كبير بلد للزرع والضرع الى الحجر المعروب حجر النسر
فاعدة بنى محمد في الغرب منه بلد رهونة وفي الشرن بنو جتركان
من غارة وتغترن الطريف من الحجر بمن تيامن ياخذ الى اجنس
مدينه حنون بن ابراهيم لكتامة وهي مدينة صالحة كثيرة الخير
وهي من الحجر غربا وهي على نهر واولكس المذكور قبل هذا وجريته
من الشرن الى الغرب وهو يلقيه عند اجنس اليها ثم يهبط الى
مدينة سون كتامي يسمى هناك واولكس ثم الى مدينة تشومس
مدينة ميمون بن الغاسم وهي مدينة اولية عليها سور حزر كبيرة اهلة
كثيرة المياه والثمار ويسمى بذلك الموضع بسعدد ويتسع هناك وعليه
رباط يعرب برباط حارة الاحشيس وهي قرية اهلة يتصل بها حص
مديد يعرب بخص ابى شيار ثم تسير من اجنس الى زجوكه
مدينة ابراهيم بن محمد ومنها فام ابراهيم وبنوه وملكوا دار
طنجة الى حد سبتة وهي لزرهونة وبعدها مدينة يجاجين مدينة
جيدة معيدة على نهر عذب بها جامع واسوان وحمام ويعرب
بالجبل الاشهب وهو على نهر سوسف نهر كبير كنهر فرطبة وهي
من بلد جنيارة وبها عيون وهي لجنون بن محمد سكانها بنو
مسارة من مصمودة وبعدها مدينة اصادة فيها آثار للادول ذات
اعناب واشجار كثيرة وهي بغلي يجاجين بينهما ستة اميال
ويجاورها على الطريف اربعة اصنام ثم تاتي بحاز للشبة على وادى
ورغة في بلد شريب وفرارات كثيرة شبيهة بالمدن ثم فرى
متصلة اكبرها فرزاوة بنى حصين الى بلد مغيلة فترقى غبة
الاجارن وتلقى حصن زالع على يسار الطريف ثم فلعة ورطيطة ثم
حصن محلى ثم قرية خندن سدرواغ يعترن من هناك الطريف

الى كلتي عدوتي فاس وذلك من مدينة سبتة الى فاس ستة ايام ٥
وطريف اخر الى فاس من سبتة الى تيطاوان مرحلة اول ما يلقى للخارج
من سبتة وادى اويات بحرى في خندن عليه ارحاء شتوية وبينه
وبين المدينة ميلان ومنه جلب الياق المياء الى سبتة على ازاج
وبعضها فايم في تلك الخنادق الى اليوم ثم الى وادى نكرة ثم
الطريف كما تقدم من سبتة الى طنجة حتى تاتي في العرس ثم الى
في الصاري بطريف جبل حبيب بن يوسف وهو جبل كثير العيود
وبسند هذا الحج مما يلي للجويف حارة تعرب بمراد وبين هذا الحج
ومدينة افنس مرحلة ثم من افنس كما تقدم انبا وبين الحج
وافنس فلعنتان احدهما فلعنة ابن خروب المذكورة ٥

٥ ذكر مدينة فاس ٥

ومدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وارحاء
وفناطير وعدوة الفرويين في غربي عدوة الاندلسيين وعلى باب دار
الرجل فيها رحاة وبستانه بانواع الثمر وجداول الماء تحرق دارة
وبالمدينتين ازيد من ثلاث مائة رحا وفيهما نحو عشرين حماما
وهي اكثر بلاد المغرب يهودا يختلعون منها الى جميع الابان ومن
امثال اهل المغرب ٥ فاس بلد بلا ناس ٥ وكلتا عدوتي فاس في
صبيح جبل والنهر الذي بينهما مخرجه من عين غزيرة في وسط
مرج ببلاط مطهرة على مسيرة نصف يوم من فاس واسست عدوة
الاندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة وعدوة الفرويين في
سنة ثلاث وتسعين ومائة في ولاية ادريس بن ادريس ومات ادريس
مدينة وليلى من ارض فاس على مسافة يوم من جانب الغرب

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومايتين في شهر ربيع الاول ولعدوة
الاندلسيين من الابواب باب الغنوح فبلى منه يخرج الى الفيروان
وباب الكنيسة شرقى يقابل رضى المرضى وباب ابي خلوص شرقى وباب
حصن سعدون جوى وباب الخوض غربى يقابل عدوة الفرويين
وباب سليمان مثله ومن هذين البابين يخرج اهل هذه العدوة
الى الحرب اذا كان بينهم اختلاط وتفوم الحرب حينئذ بموضع
يعرب بكدية العول وباب العوارة وبها جامع حسن فيه ستة
بلاطات طولها من الشرن الى الغرب وعدة ارجل كذان وله محن
بسيح فيه اصول جوز وشجر وسافية تعرب بسافية مصمودة غريبة
الماء وبهذه العدوة تغاح حلو يعرب بالاطرابلسى جليل حسن
الطعم يصلح بها وله غلة ولا يصلح بعدوة الفرويين وسعيد عدوة
الاندلسيين اطيب من سعيد الفرويين لحذفهم بصنعتهم وكذلك
رجال عدوة الاندلسيين اشجع وانجد من الفرويين ونسأهم اجهل
من نساء الفرويين ورجال الفرويين اجهل من رجال الاندلسيين
ولعدوة الفرويين من الابواب باب الحصن الجديد فبلى يخرج منه
الى زواغة وباب السلسلة شرقى يخرج منه الى عدوة الاندلسيين
وباب الفناطر شرقى وباب سياج يحيى بن الفاسم جوى يخرج منه
الى الخاض والى وشتاتة ومغيلة وباب سون الاحد غربى يخرج
منه الى زواغة وبها جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرن الى
الغرب بناء ادريس بن ادريس وله محن كبير فيه زيتون وشجر
وله سفايى وبها نحو من عشرين حاما وهى اكثر بساتين ومياها
 وعدوة الاندلسيين بحرى الماء عليهم اولا ويجود بهذه العدوة
الانترج ويعظم ولا يجود بعدوة الاندلسيين وكلتا العدوتين جليلة
لخطر عظيمة الفدر وموقع وادى فاس بوادى سبواوى غربى عدوة

الغرويين في بلد مغيلة موضع يقال له السبخ ساخ باهله ومن هذا
الموضع انهزم البورى بن ابي العافية سنة احدى واربعين وثلاث
ماية هزمه بنو محمد واحتنوا على معسكرة وبنيهم فاس الحوت
المعروب باللبيس كثير وقال محمد بن اخف المعروب بالبجلي
يا عدوة الغرويين التي كرمت لازال جانبك المحبور مطورا
ولا سرى الله عنك ثوب نعمته ارض تجنبت الاثام والزورا
وانشد ابراهيم بن محمد الاصيلي والد العفيفه ابي محمد المفضل
ابن عمر المذحجي

دخلت فاسا ولي شوق الى فاس ولجبن ياخذ بالعينين والراس
بلست ادخل فاسا لو حييت ولو اعطيت فاسا بما فيها من الناس
وقال احمد بن فتح فاضى تاهرت في كلمة له

اسلح على كل فاسي مررت به في العدوتين معالا تبغين احدا
فوم غدوا اللوم حتى فال فايلهم من لا يكون لثيما لم يعش رغدا
ومدهم يسع من الطعام ثمانين اوفية ومديهم يسمونه اللوح وفيه
من هذا المد مائة وعشرون مدا وجميع الماكولات من الزيت
والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالادوان وحواليها من
فبايل البربر ترهنة ومغيلة واورية وصدينة وهوارة ومكناسة
وزواغة ولما وصل موسى بن نصير الى طنجة مال عياض بن عتبة
الى فلعة يقال لها سفوما على مغربة من فاس ومال معه سليمان بن
ابي الهماجر وسالا موسى الرجوع معهم فابى وقال هولاء فوم في
الطاعة باغلظا له القول حتى رجع بفاتل اهل سفوما فكان لهم
على العرب ظهور ثم تسور عليهم عياض بن عتبة من خلفهم في
فلعتهم فانهزم الغوم واشتد القتل فيهم فبادوا وفلت اورية الى
اليوم فذكر ابن ابي حسان ان موسى لما افتتح سفوما كتب الى

الوليد بن عبد الملك ان صار اليك يامير المومنين من سبي سعوما
ماية الب راس بكتب اليه الوليد ويحك اظنها من بعض كذباتك
بان كنت صادقا بهذا محشر الامم رحمه وجاس هي دار مملكة بني
ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان نزول ادريس عند دخوله المغرب بوليلنى
ووليلنى وهي طنجة بالبربرية وذكر محمد ان وليلى على مسافة يوم
من جاس وفيها مات ادريس بن ادريس بهذه غير طنجة وهي بغربي
مدينة جاس مدينة عظيمة اولية فنزل على اكف بن محمد بن
عبد الحميد الاوربي المعتزلى فتابعه على مذهبه وذلك في سنة
اثنين وسبعين ومائة وخرج الى ماسنة في شعبان سنة ثلاث
وسبعين ومائة وخرج ايضا الى تازى وهو موضع من اقال بني
العافية يوجد في جبل منه الذهب وهو اعتف الذهب واجوده
وكان خروجه اليها في جمادى الآخرة سنة اربع وسبعين ومائة
ومات بوليلنى رحمه وذكر ابو الحسن على بن محمد بن سليمان النوبلى
عن ابيه وغيره في خروج ادريس الى ارض المغرب غير ما ذكره
المؤرخون قال ان ادريس بن عبد الله انهزم فيمن انهزم من وفعة
حسين صاحب فخ وكانت وفعة فخ يوم السبت يوم الثروية سنة
تسع وستين ومائة باستمر مدة والح السلطان في طلبه فخرج به
راشد وكان عافلا شجاعا ايدا ذا حزم ولطب في جملة الحاج
منكاشا عن الناس بعد ان غير زيه والبسه مدرعة وعامة غليظة
وصيرة كالغلام يخدمه وان امره ونهاة اسرع في ذلك فسلما
حتى دخل مصر ليللا فيبيضاها متكثرون يمسيان في بعض طرفها
لاهداية لهما بالبلد اذ مرا بدار مشيدة يدل ظاهرها على باطنها
ونعمة اهلها تجلسا في دكان على باب الدار جراها صاحب

الدار فعرب فيهما الحجازية وتوسم في خلفتهما الغربية فقال
احسبكما غربيين فالأنا نعم فالأنا كما مدنيين فالأنا نعم
نحن كما ظننت فإذا الرجل من موالى بنى العباس فقام إليه راشد
وفد توسم فيه للخير فقال له يا هذا فد أردت أن ألقى إليك شيئاً
ولست أعمل حتى تعطيني موثقاً أن تفعل إحدى خلتين أما
أوبئنا وتتغرب إلى الله بالأحسان إلينا وحفظت بيننا نبيك محمداً
صلى الله عليه وسلم وأن كرهت ما الغينة إليك سنترته علينا
باعطاه على ذلك موثقاً فقال له هذا أدريس بن عبد الله بن
حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب خرج من موضعه مع
حسين بن علي بسلم من القتل وفد جيت به أريد بلاد البربر
فانه بلد ناء لعله يأمى فيه ويجز من يطلبه بادخلهما منزله
وسترها حتى تهيا خروج رغبة إلى ابريقية فاكترى لهما جملاً
وزودهما وكسأهما فلما عزم القوم على الشخوص قال لهما أن لأمير
مصر مسالح لا يجوز أحد إلا بتشوة وهاهنا طريف اعرفها لا يسلكها
الناس فانا أجل هذا البقي معى يعنى أدريس في هذه الطريف
الغامضة البعيدة بالفاك به يقول لراشد في موضع كذا وهناك
تنقطع مسالح مصر فركب راشد في أحد شقي الحمل ووضع متاعه
في الشف الآخر ومضى مع الناس في الغافلة وخرج الرجل على
جرس له وحمل أدريس على جرس آخرى بمضى به في الطريف
الغامضة وهي مسيرة أيام حتى تقدم الرفعة وأماما ينتظرانها حتى
وردت فركب أدريس مع راشد حتى إذا قربا من ابريقية تركا
دخولها وسارا في بلاد البربر حتى انتهيا إلى بلاد باس وطنجة
فأقام أدريس بين ظهراى البربر حتى انتهى إلى الرشيد خبره فكرهه
وشكا ذلك إلى يحيى بن خالد فقال أنا أكفيك خبره يا أمير المؤمنين

فارسد الى سليمان بن حريز الجزري وهو رجل من ربيعة وكان متكلماً ممن يرى رأى الزيدية وكان حلواً شجاعاً احد شياطين الانس وكانت له امامة في الزيدية اذ كان متكلمهم وهو الذي جمع الرشيد بينه وبين هشام بن الحكم حين ناظره في الامامة فارغبه يحيى بن خالد في مال ووعدة عن نفسه وعن الخليفة بمواعيد عظيمة ودعاة الى قتل ادريس والتطليق في ذلك فاجابه باعطائه مالا جزلا ووجه معه رجلا يثق به وبشجاعته ودفع الى سليمان فارورة فيها غالبية مسمومة فانطلق مع صاحبه فلم يزالا يتغلغلان حتى وصلا الى ادريس وكان ادريس عالماً بسليمان ورياسته في الزيدية فلما وصل اليه قال انما جيتك وحملت نفسي على ما جلتني عليه لمذهبي الذي تعرفني به وان السلطان طلبني هذا لكبتني في الخروج معكم اهل البيت نجيتك لاني في ناحيتك وانصرك بنفسى بسرة قوله وفعله واحسن مثواه واكرم نزله وانس به وكان سليمان يجلس في مجالس البربر ويظهر الدعاء الى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحث لاهل هذه المغالة كاحتجاجه بالعراق فاعجب ذلك ادريس منه فمكث عنده مدة وهو يطلب غرته ويرصد الفرصة في امره ويرمى باب الخيلة عليه حتى غاب راشد مولاه غيبه في بعض اموره فدخل عليه ومعه الفارورة فلما انبسط اليه وخلا وجهه فقال جعلني الله بذاك في هذه الفارورة غالبية جلتها معي وليس ببلدك من الطيب ما يتخذ هذا منه نجيتك بها لتطيب بما فيها ووضعها بين يديه فينكها ادريس وتغلب منها وشمها وانصرت سليمان الى صاحبه وقد اعدا فرسين قبل ذلك مضمريين بركبائها وخرجا مركضين يطلبان النجاة فلما وصل السم الى دماغ ادريس وكان في خياشمه سقط مغشياً عليه

لا يعقل ولا يدري من يختص به ما ساء لابد عيتموا الى راشد حيا،
 مسرعا وتشاغل بمعالجته والتخبر في امرة وفتح سليمان وصاحبه.
 على برسيهما بلادا في مدة ذلك واقام ادريس في غشيته عامة نهارة
 وعروفة تضرب ثم مات وتبين راشد امر سليمان بن حريز مركب
 في طلبه في جماعة من اصحابه فجعلت الخيل تنقطع تحت اصحابه
 ويتخلعون لشدة السيم وحت الطلب حتى لحقه راشد فاحرق
 اليه سليمان ليجنعه من نفسه فخطه راشد بالسيف فكسج يده
 وضربه بالسيف على وجهه ورأسه ثلاث ضربات كل ذلك لا يصيب
 مفتلا مع دبع سليمان عن نفسه وما كان عليه من الجنة وقام برس
 راشد لشدة حمله عليه ونجا سليمان بحشاشنة نفسه وصاحبه فد
 خذله فلم يغن عنه شيئا ولم يكن عنده الا الهرب ثم نزل
 سليمان بعد ان امن الاتباع وعصب جراحه فال ابو الحسن النوبلي
 فحدثني من رآه بعد فدومه العراق مكنعا وذكر احمد بن الحارث
 ابن عبيدة اليماني نحو رواية النوبلي فال ان ادريس بن عبد الله
 اجلت من وفعة في بوقع بمصر وفي يديها يومئذ واضح مولى صالح
 ابن المنصور وكان يتشبع بجماله على البريد فوقع بارض طنجة
 بوجه اليه الرشيد رجلا من مواليه يقال له الشماخ في هيئة
 المتطبيب وكان بادريس وجع بخذه في اسنانه فوضع الشماخ في
 ذلك الموضع ذرورا مسموما وخرج من ساعته فقتل السم ادريس
 وطلب الشماخ فلم يظفر به حتى اتى الرشيد بولاء بريد مصر
 وقال غيره انما امرة ان يستعمل ذلك الذرور والسنون في السحر
 وفي هو في جوب الليل فال محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم
 العجيج عندنا انه سمه في دلاعة قطعها بسكين فد سم احد
 جانبيه فلما قطعها ناوله الذي باشر السم واكل هو الاخر وكان

واضح مولى صالح بن المنصور يميل الى ال ابى طالب فبلغ الرشيد ما صنع بادريس فامر بضرب عنقه وصلبه فال النوفلى وكانت مدة ادريس التى اجابته فيها البرى الى ان مات بوللى سنة خمس وسبعين ومائة ثلاثة اعوام وستة اشهر وقال غير هؤلاء ان داود ابن الفاسم بن الحنف بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب هو الذى ابلت من وقعة مج وهرب الى المغرب وذرية داود هذا بعاس وبنو ادريس يناكحونهم وانصرب داود الى المشرف فانه انما برحين خرج اخواه على المنصور فال على النوفلى اخبرنى عيسى بن جنون فاضى ارشغول لادريس بن عيسى ودخل الاندلس غازيا ان سليمان ابن عبد الله بن حسن بن حسن دخل المغرب ايضا ونزل تلمسان وبة كل عدد ولد عبد الله بن حسن ستة لانهم محمد وابراهيم وادريس وعيسى ويحيى وسليمان كما ذكروا فال فولد سليمان بن محمد بن سليمان ومن ولده محمد ويحيى وسليمان كل فرشى في القبلة فال النوفلى ومات ادريس ولاولده وجارية من جواربه حبل بفام راشد بامر البرى حتى ولدت غلاما سماه باسم ابيه ادريس وفام بامرة وادبه واحسن تاديه وكان مولده في ربيع الاخر سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى راشد سنة ست وثمانين ومائة ولهذا التبنى والاتصال فال محمد بن السمهرى يهجو الفاسم بن ادريس بن ادريس

فل للزنىم زنىم طنجة عش بها لا يحسدنك في بلادك حسد
مئتك فبمسك ان تكون خليفة هيهات هذا من حديثك بارد
ما رايتك ليام مصافيا ايفنت حقا ان جدك راشد
وفيل ان راشد مولى عيسى بن عبد الله اخ ادريس بن عبد الله
فام بامر الغلام ابو خالد يزيد بن الياس واخذ بيعة البرى له

يوم الجمعة السابع من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن
احدى عشرة سنة وقتل ابا ليلى الخفاف وهو القايم به وبابيه يزوم
السبت لست خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومائة
وبعت راسه الى المشرف مع احمد وسليمان ابني عبد الرحمن ثم
نزل مدينة باس في عدوة الاندلسيين واقام بها شهرا وذلك سنة
اثنتين وتسعين ومائة وكانت عدوة الغرويين غياضا في اطرافها
ابيات من زواجة بارسلوا الى ادريس بدخل عندهم باسس مدينة
الغرويين سنة ثلاث وتسعين ثم خرج الى نقيس في الحرم سنة
سبع وتسعين ثم غزا نغرة وتلمسان ورجع سنة تسع وتسعين
ومائة فال داود بن القاسم بن الخفاف بن عبد الله بن جعفر كنت
مع ادريس بن ادريس في المغرب فخرجت معه يوما الى قتال للخوارج
بلفيناهم وهم في ثلاثة اضعاف عددنا فقاتلناهم قتالا شديدا باعجبني
ادريس ذلك اليوم وجعلت اديم النظر اليه فقال ويحك لم توالى
النظر الى فلت لحصال اما اولها فانك تبصف بصافا بجمعها وانا
اطلب قليل ماء ابل به حلفي فلا اجده فال ذلك لاجتماع قلبى
وذهاب بصافك لذهاب عقلك فال فلت والثانية لما ارى من منتك
فال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى علينا فلت والثالثة لما
ارى من حركتك وفلة فزارك على الدابة فال ذلك زمع الى القتال
فلا تحسبه رعبا وانا الذى افول

اليس ابونا هاشم شد ازرة واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
باسننا عمل للحرب حتى نملنا ولا نتشكى ما يؤول من النصب
وتوى ادريس بوليلى سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة بحبة عنب غص بها فلم يزل معتوج البعم سايل
اللعاب حتى مات وولد ادريس محمدا واحمد وعبيد الله وعيسى

وادريس وجعبرا وحمزة ويحيى وعبد الله والفاسم وداود وعمر وتولى
الامر بعد ابيه منهم محمد وبنو البلاد على اخوته برأى جدته
كنزة ام ادريس واتخذ محمد بن ادريس مدينة باس فرارا بولى
الفاسم اخاه البصرة وطنجة وما والاها وولى عمر صنهاجة وغارة وولى
داود هوارة فاسلمت وولى يحيى داي وما والاها وولى عيسى وازفور
وسلى وولى حمزة الاودية بغرب وليلى وولى عبد الله لمطة وما والاها
وتصاغر الباقون من اخوته ان يغسم لهم فصاروا مع اخوتهم
بقام عليه عيسى اخوه صاحب وازفور ونكت طاعته فكتب الى الفاسم
يامره بحاربة عيسى اخيهما اذ كان بجاذية في البلد باي الفاسم
من ذلك وخالف امر محمد فكتب محمد الى اخيه عمر بمثل ذلك
فاجابه وسارع الى نصرته وخرج يريد عيسى بمعسكرة فلما قرب
من احواز باس كتب الى محمد يستمده ومضى لوجهه فاوقع
باخيها عيسى فبطل لحيان مدد محمد واخرجه عن بلد وازفور
وهرب الى سلى ثم امر محمد اخاه عمر بحاربة الفاسم اخيهما
بحاربة وتغلب على ما كان بيده فنهض الفاسم وبنى مسجدا على
نقبة البحر باصميلي ولزمه وتوفي عمر بن ادريس بغرب ذلك ببلد
صنهاجة بموضع يقال له الفرس وكان منية له ونزل الى مدينة
باس فدفن بها وهو جد للحموديين الفايحين بالاندلس على ما
نذكره بعد هذا ان شاء الله ثم هلك محمد بن ادريس وولى الامر
بعد محمد ابنه على باستخلافه له ثم هلك بولى الامر بعده ابن
اخيه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ثم ان يحيى بن يحيى
دخل على يهودية في الحمام يقال لها حقة وفد راودها على نفسها
فتغير عليه اهل باس ووثب عبد الرحمن بن ابي سهل الجداى وهو
جد احمد بن بكر بن عبد الرحمن الذى هو صاحب باس

باخرجه من مدينته جاس بهرب الى عدوة الاندلسيين فمات
بها من ليلته وكانت زوجة يحيى بن يحيى هذا عاتكة بنت علي
ابن عمر بن ادريس فلم تخرج مع زوجها يحيى بن يحيى فاتي على
ابن عم ابوها بجنده فدخل عدوة الفرويين وملكها وانتقل الامر
عن بنى محمد بن ادريس الى بنى عمر بن ادريس ثم قام علي بن
عمر عبد الرزاق الخارج وكان صعبا ويغال انه من تغر الاندلس
وكان فيامه من جبل مديونة وهو بغلي جاس فدارت بينهم
حروب كانت الدبرة فيها على علي بهرمه الخارج واخرجه عن
مدينة جاس وجر على الى بلد اوربة واجاب عبد الرزاق اهل عدوة
الاندلسيين ولم يحبه اهل عدوة الفرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم
الذي يعرب بالعدام بولوه على انفسهم فلم يزل بها حتى قتله
ربيع بن سليمان في سنة اثنتين وتسعين ومائتين فتقدم يحيى
ابن ادريس بن عمر بن ادريس الى مدينة جاس فدخلها ورجع
الامر الى بنى عمر فلم يزل بيد يحيى الى ان قدم مصالة بن حبوس
سنة سبع وثلاث مائة على ما ذكرنا قبل هذا فلما اجلى بنى صالح
عن بلد نكور وتقدم الى مدينة الزيتون وهي كانت فاعدة يحيى
ابن ادريس بن عمر قبل دخوله جاس وكانت مويله الذي يعتد
به ويعول عليه فخرج اليه يحيى مدافعا له فانهزم يحيى وانبعض
جمعه ولم تغم له فائمة بعد الى ان هلك سنة اربع وثلاثين وثلاث
ماية وكان هلاكه بالمهدية ايام حصار ابي يزيد لها وكان اعلى
بنى ادريس فدرا بالمغرب لم يبلغ احد منهم مبلغه فال النوبلي
وكان مصالة بن حبوس لما قدم المغرب حركته الاولى سنة
خمس وثلاث مائة ابتدى موسى بن ابي العافية بالاحسان وفدمه
في المغرب وكان موسى كلما بالظهور عزه يحيى بن ادريس

وفطع به عن امه فلما رجع مصالة بن حبوس الى المغرب ثانية سنة عشرة وثلاث مائة سعى موسى بيجي عنده واجمع مصالة على القبض عليه وطمع فيما له وما عنده فلم يزل يتخيل له حتى افبل الى معسكره فقبض عليه وانتزع جميع ما اتي به وامره باستجلاب ما عنده من الاموال فاحضره مالا عظيما واخرجه عن بلدة وصار ما كان بيده من البلدان الى حسن بن محمد الحجام والى موسى بن ابي العافية فال الغاضى محمد بن عمر الصدي لما اجلى مصالة بن حبوس بيجي بن ادريس الثالث به الى انقضاء جمعته ومن كان معه ثم اخذه بعد ذلك موسى بن ابي العافية فخرّب مدينته وسجنه دهرا طويلا بمدينة لكاي ثم اطلقه ثم نزع بنعسه الى اصيلى وسكنه وافطعه بنو ابراهيم شيئا يغوم منه معاشه فال وكان ابوه ادريس قد دعا الله بان يميتة الله بارضى غربة جوعا فلما كان في سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة توجه نحو المهدية فوافى فيام ابي يزيد وجعل الشيعة بانفسهم فلم يصل اليهم ومات جوعا في حصار ابي يزيد في وفدم مصالة بن حبوس على باس رجحان بن علي الكتامي وذلك سنة سبع وثلاث مائة فافام بها الى سنة ست عشرة وثلاث مائة فقام حسن بن محمد بن الفاسم بن ادريس الذي تعرب بالحجام فنبعا ودخلها وملكها عامين في وانما سماه حجاما في احمد بن الفاسم بن ادريس الكركي وذلك انه جرى بينهما امر افضى بهما الى الاختلاف والتدابر حتى زحف كل واحد منهما الى الاخر بالتفيا بموضع يعرب بالمداى من بلاد صنهاجة فحمل حسن على غلام لعمه بدعسه بحرية اتبتها في مكان المعجم فاخبره به بفعله ثم شد على اخر باصابه في ذلك الموضع وفيل لاجد ايضا وضرب ثالثا فوافى ذلك

الموضع فقال احمد صار ابن أخى حجاجا بلزمه ذلك ولذلك قال
شاعر من شعرائهم

وسميت حجاجا ولست بحاجم ولاكن لضرب في مكان الحاجم
وكان حسن الحجام في اخر بلد المدالى يملك باسبا باونع بموسى
ابن ابى العافية رجل من رواساء البربر وقعية شنعاء لم يكن بالمغرب
بعد دخول ادريس فيه اعظم منها اجلت هزيمته له عن ازيد
من الفى فتبيل وقتل في مجلنتهم ابنا لموسى يسمى منهله بغدرة على
اثر ذلك بغاس حامد بن حمدان الهمداني ويعرب باللوذى نسب
الى قرية بابريفية تحبسه عند نمسه واغلف ابواب المدينة دون
عسكره وذلك كان شان اهل فاس لا يتركون عسكر رئيس يدخل
مدينتهم فلما صار في سخن حامد ارسل الى موسى بن ابى العافية
باناه ودخل باسا وتغلب على عدوة الفرويين وتغلب بعد ذلك على
العدوة الاخرى ثم جعل يلحى على حامد في قتل حسن الحجام
بابنه منهله وحامد يدافعه عنه ويكره المجاهرة بقتله جسمه
حامد واخرجه على السور ليلا يسقط عنه واندلغت سافه وجاز
الى عدوة الاندلسيين بمات بها وقتل موسى عبد الله بن ثعلبة بن
محارب الازدى وقتل معه ابنه محمدا ويوسف وهرب ابنه محارب
ابن عبد الله بلحف بفرطية وفيل بالمهدية واراد ايضا قتل حامد
ابن حمدان الهمداني بهرب الى المهدية واستولى موسى بن ابى
العافية على جميع المغرب واجلى ال ادريس اجمعين عن مواضعهم
وانحاشوا عن البلد وصار جميعهم في حجر النسر مغهورين وهو
حصن بناه ابراهيم بن محمد بن الفاسم بن ادريس بن ادريس
سنة سبع عشر وثلاث مائة واعتزم موسى على محاصرتهم واستيصالهم
حتى عدله في ذلك اكابر اهل المغرب وقالوا فد اجليتهم وافترتهم

اتريد ان تقتل ال ادريس اجمعين وانت رجل من البربر فانكسر
عن ذلك ولاذ عنهم بعسكرة وتخلب لمرافبتهم ومنعهم من
التصرب فايدا جليلا كان عنده يكنى ابا فمح فكانت محلة ابي
فمح بتاوينت واستخلب موسى ابنه مدين بغاس حتى قدم جيد
ابن يصى في سنة احدى وعشرين وثلاث مائة الى المغرب ومعه
حامد بن حمدان الهمداني فلما ايقن مدين بغدومها هرب من
باس وولى جيد حامدا على باس وتظاهروا بنو ادريس على ابي فمح
بهرموة وغنموا اكثر عسكرة فالوا ببذلك سموا ذلك الموضع
الكوم وتعالوا به وجعلوه شعارا بينهم ووثب بغاس احمد بن بكر
ابن عبد الرحمن بن ابي سهل الجداى فقتل حامدا وبعث براسه
وولده الى موسى بن ابي العافية فبعث بهما موسى الى فرطبة مع
سعيد بن الزرّاد وكان صار جيد بن يصى عن موسى وعن
المغرب بغير عهد فهو كان سبب محنة بابريفية حتى هرب الى
الاندلس ثم قدم ميسور البقي الى المغرب في سنة ثلاث وعشرين
وثلاث مائة على ما تقدم قبل هذا فخرج احمد بن بكر صاحب
باس يومئذ الى معسكرة فحبسه ميسور ووجه به الى المهديّة
بقدم اهل باس على انفسهم حسن بن فاسم اللواتي وحارب ميسور
مدينة باس سبعة اشهر ثم فعل عنهم فلم يزل حسن واليا عليها الى
ان قدم احمد بن بكر منطلقا من المهديّة فتخلّى له حسن عما
كان بيده وذلك سنة احدى واربعين وثلاث مائة ولما ورد
ميسور الى المغرب حاصر موسى بن ابي العافية وتولى معاضم تلك
الحروب بنو ادريس حتى جلى موسى بن ابي العافية الى الصحراء
وصار ما كان بيده الى ال ادريس والرياسة منهم في بنى محمد
ابن الفاسم بن ادريس بن ادريس وهم حسن وجنون وابراهيم بنو

محمد بن القاسم وكان محمد متكلما في اخوته وعشيرته لا قدر له
ثم صارت النباهة والفدر لبنية وابراهيم بن محمد هو المعروف
بالرهوفى وكان الذى يلزم مخرة النسر منهم جنون وحنون
ابنا ابراهيم واسم جنون القاسم ولحمد بن اسكف الشاعر المعروف
بالنخيلي في جنون هذا اهاج كثيرة مفدعة وذلك انه غلب
على ام ولد كانت له فهبوها جنون وصارت عنده باستعان عليه
بابن عمه احمد بن القاسم بن ادريس فكتب اليه يرغب ان يصرفها
اليه واعلم بما يلحقه في فعله من فيج الاحدوثة فلم يلتفت الى
مفائنه ولا انتبع محمد بن اسكف بشعاعته باستاذن محمد بن اسكف
احمد بن القاسم في هجائه باذن له في ذلك وعاهده ان لا يرى منه
على هجائه له مكروها ابدا فمما هجاه به

اترى سلاحك اذ كدتك فصيدتي ينفيه سيل فد طما من سجد
او بحر طنجة في عصوبات الصبي فرد
او نيل مصر اذا ارتمى اذيه تعلقو سواحله بموج مزبد
جنون يزعم انه منلوط وهو المنيك اذا خلا بالامرود
ابنى محمد الزنيم لانتهم شر الوري من يروح ويغتد
ان كان جنون من ال محمد بانا كبور بالنبي محمد
وفد ذكرنا خبر سجد واختلاف اسماء هذا النهر باختلاف
المواضع فاما فوله او بحر طنجة في عصوبات الصبي فان الرج
الشرفية توذى فيه اشد اذاية وكذلك في حريقه وكان اعلى
بنى محمد كلهم ايدا ابو العيش بن جنون بن محمد وكان له من
البلد ما بين اجاجن وهو بفبلى حجر النسر الى مدينة جاس
وكان احمد بن ابراهيم بن محمد عالمهم كان يحفظ السير والتواريخ
وكان نسابة عافلا حلما وكان مجلا لعله وكان يعرف احمد

الباصل وكان له ما جرّ من اجاجن الى مدينة سبتة وكان
شديد الميل الى خلباء بنى امية وكثير التشيع فيهم وهو الذى
استشار محمد بن عبد الله بن ابي عيسى فاضى الجماعة في سنة
اثنين وثلاثين في دخول الاندلس والغزو مع امير المؤمنين عبد
الرحمن فلما اعلم عبد الرحمن بذلك امره بمخاطبته واستحثاته
في القدوم وان يعلمه انه لا ينزل محلة من الاندلس ما بين نزوله
بالجزيرة الخضراء الى نزوله بمحلة بلاط حميد من اقصى الثغر وذلك
ثلاثون محلة الا امر امير المؤمنين ببنيان قصر في كل محلة ينزله
ينصف فيه الب مثقال ليكون اثر اخبائه بالاندلس بافيا مع الايام ولم
يكن في بنى ادريس من شهر بالعلم شهرته الا احمد الاكبر ابن الفاسم
ابن ادريس بن ادريس وهو المعروف بالكركى كان له علم وقدر بالمغرب
وهو الذى استجلب بكر بن حماد ووبد على امير المؤمنين عبد
الرحمن منهم حسن بن الفاسم المعروف بجثون وعيسى بن جنون
ابن محمد بن الفاسم وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت
من شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة بافاما في كرامته الى شهر
صغير من العام الذى يليه ثم انصرفوا الى بلدها ولما دخلت سنة
ثمان وثلاثين وثلاث مائة اجتمع بنو محمد بن الفاسم على هدم
مدينة تطاوان فهدموها ثم تعفبوا ما فعلوا وارادوا ببنيانها بضح
اهل مدينة سبتة من بنيانها وزعموا انها تضر مدينة سبتة وتقطع
عنها مراقبها باعجل عبد الرحمن امير المؤمنين اخراج الجيوش
اليهم وتجهيز العساكر نحوهم وذلك سنة احدى واربعين وثلاث
ماية والعايد احمد بن يعلى حتى وصل الى مدينة سبتة ونهذ
عهد عبد الرحمن الى حميد بن يعلى وكان والى تيجيساس
بالتقدم الى سبتة والتضامر باحمد بن يعلى على حرب بنى محمد

واجتمع العسكران بسمر جيد بن يصى الى بنى محمد على بن معاذ فاجابوه الى التخلي عن مدينة تطاوان على ان يبعثوا بابنائهم الى امير المؤمنين بقدم احمد بن يعلى عليه بحسن بن احمد العاضل بن ابراهيم بن محمد وبمحمد بن عيسى بن احمد ابن ابراهيم ووصلا الى قرطبة يوم السبت لتسع خلون من رجب سنة احدى واربعين وثلاث مائة وعيسى هو ابو العيش بيعت حسن في ابنة يحيى وبعث محمد في ابنة حسن بوصلا الى قرطبة يوم الاربعاء لاربع بفي من ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين فمكتنا بقرطبة وصدر ابواها الى بلادها بالحباء والكرامة المجددة وولد ليحيى وحسن بقرطبة البنين ثم هلكا هلك يحيى سنة تسع واربعين وهلك حسن سنة خمسين ودفنا بمقبرة الرض وصى عليهما منذر بن سعيد القاضي وتخلي يحيى ابنا يسمى حسينا وتخلي حسن ابنين اسميان محمدا وحسينا ايضا فلم يزلوا مستغربين بقرطبة الى خلافة المستنصر بالله فبعث بهم اعلاما من ثقات اهل مملكته وذلك في رجب سنة اربع وخمسين وثلاث مائة فوصلوا بهم الى احمد وحسن ابني ابراهيم بن محمد بن الفاسم ويحيى بن احمد ابو هذا الغلام فد هلك فانزل احمد بن ابراهيم ابن ابنة حسين بن يحيى على ما كان لابيه جاما ذرية عمر بن ادريس بن ادريس جد الناجيين بالاندلس فان عمر ولد عليا بسرية وادريس امه زينب بنت عبد الله بن داود بن الفاسم الجعفي وعبيد الله لجارية يقال لها ربابة ومحمدا جاما على جانه اعقب من الذكور اثني عشر ذكرا وابنة واحدة وهي عاتكة التي تقدم ذكرها امرأة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس واكثر عقب هؤلاء باورية ومنهم بمدينة فاس ومنهم بكتامة وحرة بن على

منهم فتله موسى بن ابي العافية بيده ظهريه بمدينة التي كانت تدعى بنى عويجة وقتل معه ولديه هرون ويحيى وكان حمزة هذا قد حضر مع حسن بن محمد الحجام هزجته لموسى وحضر قتل منهله ابنه وكان حمزة قد علف منهله على بابه بنى عويجة بقتلهم بئارة وحسن بن عبيد الله بن على منهم ابتلى بالجدام وجنونا ابن ادريس بن على اجلاه موسى الى زناتة بسبته برغواطة بعلبه هناك عندهم وعقب ابي العيش بن على منهم بالاندلس واما ادريس ابن عمر بن ادريس فهو لباب ولد عمر بن ادريس وبولده تكرر الامر الى ان كثروهم بنو محمد بن الفاسم ومحمد بن ادريس بن عمر هو المعروف بابن ميالة ويكنى ابا العيش ولم يزل مواليا للناصر عبد الرحمن رحمه الله وقد ذكرنا خبر ابنه يحيى بن ادريس ومملكه لمدينة فاس وانه كان اعلى بنى ادريس حالا بالمغرب وذكرنا موته بالمهدية فال على النوبلى كان يشهد مجلس يحيى بن ادريس العلماء والشعراء وكان ابو احمد الشافعى من جلسائه ومن يتكلم عنده في العلم وكان ينسخ له عدة الوراقين وينتجعه الناس من الاندلس وغيرها فيحسن الى جميعهم وينصرفون عنه اكرم منصرف وكان لادريس ابن عمر خمسة من الولد المذكور غير هذين ولهم عقب كثير فاما عبيد الله بن عمر بن ادريس فولد حمزة والفاسم واما العيش لم يسم لنا اكثر وامهم ملوكة بربرية وعليا وابراهيم ومحمدا ويقال ل محمد الشهيد امهم زواغية فاما حمزة فكان شجاعا جوادا متفدما وله عقب كثير ببلد غارة وزناتة واما على بن عبيد الله فلم يعقب من ولده الاجنون وهم بكورة الجزيرة واما ابراهيم فكان عقبه بجر النسر واحد بنيه اعقب ببلد زناتة واما الفاسم بن عبيد الله فله عقب كثير ببلد زناتة ومحمد الشهيد عقبه ايضا

بيلد زتانة واما ابو العيش بن عبيد الله فولد جودا ويحيى فاما يحيى فله بنون بتازعدرا واما جود فولد الفاسم وعليها وفاطمة فاما على فولد الخلافة بالاندلس سنة سبع واربعمائة واغتاله بتيان من الصقالبة في حمام بفصر فرطبة بقتلاه ثم فتلا به وكان له من الولد يحيى وادريس وولى عهده منهما يحيى وكان صاحب المغرب وكان ادريس اخوة صاحب مدينة مالقة فلما قتل على استدعى البربر الفاسم اخاه وادخلوه القصر وبايعه الناس وخطب له بالخلافة فانزع من ذلك ابن اخيه يحيى لما تقدم من عهد ابيه له وتضاجر مع ادريس اخيه على عيها لتصوره عليهما في خلافة ابيهما واتعفا على ان يعبر يحيى الى مالقة لطلب حقه ويعبر ادريس الى المغرب فجاز يحيى الى اشبيلية سنة اربع عشرة واربعمائة واستقر الى فرطبة فاستخلف يحيى بفرطبة وتسمى بالمعتل وخطب له بالخلافة ثم ان البربر اضطربوا عليه فعر من فرطبة الى مالقة ورجع عنه الفاسم الى فرطبة مرة اخرى وتسمى بالمامون ثم عزله ابن اخيه يحيى فخرج من فرطبة الى اشبيلية ومكث بها الى ان اخرجه محمد بن عباد وصار بشريش فحصر بها ابن اخيه يحيى حتى اخذه وبينه هنالك فبجنهم واستوسف الامر ليحيى بن على حتى قتل في الحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة فلما وصل الامر الى اخيه خطب له بالخلافة في سبتة وتسمى بالعزير بالله ثم عبر البحر الى مالقة فتسمى بالمتايد بالله وخطب له بالخلافة بمالقة واعمال البربر بالاندلس والمروية واعمالها وتوفي يوم الاثنين لاربعة عشرة ليلة بغيت للحرم سنة احدى وثلاثين واربع مائة وكان ولى عهده حسن بن يحيى صاحب سبتة بتسمى بالمستنصر بالله فجاز الى الاندلس وبويع له بمالقة ونواحيها وبغرناطة وجهاتها

الى ان توفى سنة اربع وثلاثين واربعمائة بولي ادريس بن يحيى
اخوه وبويع له يوم الخميس لست خلون من جمادى الآخرة سنة
اربع وثلاثين واربع مائة وتسمى بالعالى وخطب له بذلك بمالقة
وغرناطة وفرمونة واعمالها الى ان خلع سنة ثمان وثلاثين واربعمائة
وفام محمد بن ادريس بن على وتسمى بالمهدى وخطب له بالخلافة
هنالك الى ان توفى سنة اربع واربعين واربعمائة وفام بالامر بعده
ابن اخيه ادريس بن يحيى بن ادريس بن على وتسمى بالموجب
ولم يخطب له بالخلافة وبقي اشهرا يسيرة ثم دخل عليه العال
ادريس بن يحيى وبويع له مرة ثانية بمالقة وبقي الى ان توفى سنة
ست واربعين واربع مائة وفام بالامر بعده ابنه محمد بن ادريس
وتسمى بالمستعلى ولم يخطب له بالخلافة فانام بمالقة الى ان تغلب
عليها باديس بن حبوس بن ماكسن في صدر سنة سبع واربعين
واربع مائة فانقطعت دولة بنى على بن جود من يومئذ ثم استدعى
محمد ابن ادريس هذا من مدينة مليلة وهو مستنفر بالمرية
لا يعرب مكانه لخمول ذكره بغير اليها وذلك في شهر شوال سنة
تسع وخمسين واربع مائة فقام به جماعة بنى ورتدى بمليلة وبغذوع
جارة ونواحيهما وهو هنالك باق على ذلك الى وقتنا هذا وهو آخر
سنة ستين واربع مائة ۞

۞ ذكر مالك برغواطة وملوكهم ۞

اخبرني ابو صالح زبور بن موسى بن هشام بن اردبزن البرغواطي
وكان صاحب مملاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من
فيل صاحب برغواطة ابى منصور عيسى بن ابى الانصار عبد الله

ابن ابي عُبيد بن محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف وكان وصوله الى فرطية في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة وكان المنترجم عنه بجميع ما اخبر به الرسول الذي قدم معه وهو ابو موسى عيسى بن داود بن عشرين السطاسي من اهل شلة مسلم من بيت خير بن خيسر فاخبر زمر ان طريفا ابا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن اتكف وانه كان من اصحاب مسيرة المطعري المعروف بالحفيص ومغرور بن طالتوت والى طريف نسبت جزيرة طريف فلما قتل ميسرة وابترن اصحابه احتل طريف ببلد تامسني وكان اذ ذاك ملكا لثلاثة وزواغة فقدمه البربر على انفسهم وولى امرهم وكان على ديانة الاسلام الى ان هلك هنالك وتخلب من الولد اربعة فقدم البربر ابنه صالحا منهم فال زمر وكان موت صالح بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بحماية عام سوا فال وحضر مع ابيه حروب ميسرة الحفيص وهو صغير فسأل وكان من اهل العلم والخير فنبتا فيهم وشرع لهم الديانة التي هم عليها الى اليوم وادعى انه نزل عليه قراءتهم الذي يقرءونه الى اليوم فال زمر وهو صالح المومنين الذي ذكره الله عز وجل في قرآن مجيد عليه السلام في سورة التكريم وعهد صالح الى ابنه الياس بديانته وعلمه شرابعه وبفقه في دينه وامره ان لا يظهر ذلك الا اذا فوى وامن فانه يدعوا الى ملته ويقتل حينئذ من خالعه وامره بموالاة امير الاندلس وخرج صالح الى المشرق ووعد انه ينصرف اليهم في دولة السابع من ملوكهم وزعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في اخر الزمان لغتال الدجال وان عيسى بن مريم يكون من اصحابه ويصلى خلفه وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وتكلم لهم في ذلك كلاما كثيرا نسيه الى موسى الكلم عليه السلام والى ساطع

الكاهن والى ابن عباس وزعم ان اسمه في العرن صالح وفي السرياني
مالك وفي الاغصمى عالم وفي العبراني ورييا وفي البربرية ورياورى اى
الذى ليس بعدة شىء فتولى الياس الامر من بعد خروج ابيه
يظهر ديانة الاسلام ويسرّ الذى عهد اليه به ابوه خوفا وتقية
وكان طاهرا عفيفا لم يلتبس بشىء من الدنيا الى ان هلك
بعد ان ملك خمسين سنة وولد الياس جماعة منهم يونس فتولى
الامر بعد ابيه باظهر دياناتهم ودعا اليها وقتل من لم يدخل
فيها حتى اخلى ثلاث مائة مدينة وبعث ثمانين مدينة جلد
جميع اهلها على السيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له
تاملوكاب وهو حجر نابت على في وسط السون سبعة الارب وسبع
مائة وسبعين فتبلا وقتل من صنهجة خاصة في رفعة واحدة
البحر وغد والوغد عندهم المنعرد الوحيد الذى لا اخ له ولا ابن
عم وذلك في البربر فليل وانما احصوا الافل ليستدل به على الاعظم
الاكثر قال زموور ورحل يونس الى المشرف وحج ولم يحج احدا من اهل
بيته قبله ولا بعده ومات يونس بن الياس بعد ان ملك اربعا
واربعين سنة وانتقل الامر عن بنييه بقيام ابن غبير محمد بن
معاد بن اليسع بن صالح بن طريف عليهم باستولى على الملك
بدين ابائه واشتدت شوكتهم وعظم امرة وكانت له وفائع كثيرة
في البربر مشهورة لا تنسى مع الايام منها وفيعة تيمغن وكانت
مدينة عظيمة افام القتل في اهلها ثمانية ايام من الخميس الى
الخميس حتى شرفت دورهم ورحابهم وسلكهم بدمائهم ومنها
وفيعة بموضع يقال له بهت عجز الاحصاء عن عد من قتل فيها
وكانت لابن غبير من الزوجات اربع واربعون زوجة كان له منهم
من الولد بعددهن ومات ابو غبير بعد ان ملك تسعا وعشرين

سنة وذلك عند ثلاث مائة من الهجرة وولى الامر بعده من بنيه
عبد الله ابو الانصار وكان سخيا ظريفا يتي بالعهد ويحفظ الامار
ويكافى على الهدية باضعافها وكان ابطس شديد ادمة الوجه ناصع
بياض الجسم طويل اللحية وكان يلبس السراويل والملحفة ولا يلبس
القميص ولا يعتنم الا في الحرب ولا يعتنم احد في بلدة الا الغبراء
وكان يجمع جنده وحشمه في كل عام ويظهر انه يغزو من حوله
فتهاديه الغبايل وتستألفه فاذا استوعب هداياهم والطاهم برون
اصحابه وسكنت حركته فملك في دعة اثنتين واربعين سنة ودعى
بأمسلاخت وبها فبرة وولى بعده من بنيه ابنه ابو منصور عيسى
ابن ابي غيبر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وذلك سنة احدى
واربعين وثلاث مائة فسار بسيرة ابيه ودان بدياناتهم واشتدت
شوكته وعظم سلطانه وكان ابوه فد وصاه قبل موته موالاة
صاحب الاندلس وكذلك يوصى جميعهم المرتجى لذلك بعده قال
زمور وقال له يا بني انت سابع الامراء من اهل بيتك وارجوان
بانيك صالح بن طريف كما وعدت انتهى كلام زمور وقال ابو
العباس بضل بن معضل بن عمرو المذحجي ان يونس الغايم بدين
برغواطة اصله من شدونة من وادي بربط وكان فد رحل الى
المشرف في عام واحد مع عباس بن ناصح وزيد بن سنان الزناني
صاحب الواصلية وبرغوت بن سعيد التتراري وجد بني عبد
الرزاق ويعرفون ببني وكيل الصغرية ومناد صاحب المنادية المنسوب
اليه الفلعة المعروفة بالمنادية فريفا من سجداسة واخر ذهب عني
اسم فاربعة منهم بفهوا في الدين وادعا ثلاثة منهم النبوة منهم
يونس صاحب برغواطة قال وكان يونس شرب دواء للبعظ بلغن
كل ما سمع وحفظه وطلب علم النجوم والكهانة والجان ونظر في

الكلام والجدال واخذ ذلك عن غيلان ثم انصرف يريد الاندلس
فنزل بين هؤلاء القوم من زناتة فلما رأى جهلهم استوطن بلدهم
وكان يخبرهم بأشياء قبل كونها مما تدلّ عليه النجوم عندهم
فتكون على ما يقول او فريفا منه بعظم عندهم فلما رأى ذلك منهم
وعرى ضعف حلومهم وسخافة عقولهم اظهر ديانتته ودعا الى نبوته
وسمى من اتبعه بربطى لما كان من برّبط ثم احوالوه بالسنتهم وردّوه
الى لغاتهم فقالوا برغواطى ^١ قال بضد بن معضل وقال سعيد بن
هشام المصمودى في وقعة بهت فصيصة طويلة اخترنا منها ابياتا

ففى قبل التعري باخبرينا وفوى واخبرى خبرا مبينا
هوم برابى خسوا وضلوا وخابوا لا سفوا ماء معينا
الايم امة هلكت وضلت وزاغت عن سبيل المسلمينا
يقولون النبى ابو غبير باخرى الله ام الكاذبينا
الم تسمع ولم تريوم بهت على اثار خيلهم هم رنيننا
رينن الباكيات بينى ثكلى وعلاوية ومسقطه جنينا
سيعلم قوم تامسنى اذا ما اتوا يوم النشور مهيميننا
هنالك يونس وبنو بنيه يغودون البرابى مهطعيننا
أذا ورباورى زمّت عليه جهنم فايد المستكبرينا
فليس اليوم ردّكم ولكن لىالى كنتم متميسرينا

هذا البيت يصدّق قول زمر البرغواطى ان طريقا كان من اصحاب
مسيرة ويشهد له واما هذا الضلال الذى شرع لهم بانهم
يفقدون مع الافرار بالنبيين الافرار بنبوّة صالح بن طريف ونبوّة
من تولى الامر بعده من ولده وان الكلام الذى الب لهم وحى من
الله تعالى لا يشكّون فيه تعالى الله عن ذلك وصوم رجب واكل شهر
رمضان وخمس صلوات في اليوم وخمس صلوات في الليلة والتعصية

في اليوم الحادى عشر من المحرم وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين
ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنق والقباء
وغسل الذراعين من المئكبتين ومسح الرأس ثلاث مرات ومسح
الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلواتهم
اياء بلا سجود وبعضها على كعبية صلاة المسلمين وهم يسجدون
ثلاث سجادات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض
مقدار نصب شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى
ويقول اِسْمَنَ يَكُشْ تَعْسِيرَه بِسْمِ اللّٰهِ مَقْرِيَاكُوشْ تَعْسِيرَه الْكَبِيرِ
الله ويضعون ايديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون ويفرون
نصب فراءنهم في وفودهم ونصبه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم
بالبربرية الله جوفنا لم يغب عنه شىء في الارض ولا في السماء ثم
يقول مغرياكش خمساً وعشرين مرة ايجن ياكش مثل ذلك
ومعناه الواحد الله وزدام ياكش مثل ذلك ومعناه لا احد
مثل الله وهم يجمعون يوم الخميس خمسا وصيام يوم من كل
جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الاخرى التى تليه ابدا
وياخذون العشر في الزكاة من جميع الحبوب ولا ياخذون من
المسلمين شىئا ويتزوج من النساء ما استطاع على مباعلتهن
والانباى عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاثة
جدود ولا يتسرون ولا ينكحن للمسلمين ولا ينكحون بيهم ويطلقون
ويراجعون ما احبوا ويقتل السارق بالافرار او بالبينه ويرجم في الزنا
عندهم وينبى الكاذب ويسمونه المغيّر والدية عندهم مائة من البقر
وراس كل حيوان عليهم حرام والحوت لا ياكل الا أن يذكى والبيض
عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر عليها وليس عندهم
اذان ولا افامة وهم يكتنبون في معرفة الاوقات بزفاء الديوك ولذلك

حرموها وكان يبصف في ايديهم فيلعفونه تبركا به ويحملون
بصافه الى مرضاهم يستشعون به وصارت برغواطة اعلم الناس
بالنجوم واحذفهم بالقضاء بها وكانوا اجمل الناس رجالا ونساء
واشدهم ايذا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث حمر مصطفة
ولا يمس ثوبها شيئا من اللحم ولا تغدر على ذلك ثيب ٥ وفرأ انهم
الذى وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة اكثرها منسوبة
الى اسماء النبيين من لدن ادم اولها سورة ايوب واخرها سورة
يونس وفيها سورة فرعون وسورة فارون وسورة هامان وسورة
ياجوج وماجوج وسورة الدجال وسورة العجل وسورة هاروت
وماروت وسورة طالت وسورة عمرو وما اشبه هذه من الافاصيص
وسورة الديك وسورة الجمل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الخنثى
وكان يمشى على ثمانية ارجل وفيها سورة غرايب الدنيا وهناك العلم
العظيم عندهم ٥ ذكر كلمات مترجمة من اول سورة ايوب وهي
استفتاح كتابهم ٥ بسم الله الذى ارسل به الله كتابه الى
الناس هو الذى بين لهم به اخباره فالوا علم ابليس الفضيلة ابى
الله ليس يطيف ابليس كما يعلم الله سل اى شيء يغلب اللسان
في الافولة ليس يغلب اللسان في الافولة الا الله بفضائه باللسان
الذى ارسل الله بالحرف الى الناس استغاث الحرف انظر محمدا
وعبارة ذلك بلسانهم اعني مامت بمامت محمد ٥ كان حين
عاش استغاث الناس كلهم الذين محبوبه حتى مات بعبد الناس
كذب من يقول ان الحرف يستغاث وليس ثم رسول الله وهي سورة
طويلة ٥ قال زموران بنى صالح بن طريف يركبون وقت اخباره
في ثلاثة الاب ومايتى فارس وان فيايل برغواطة الذين يدينون
لهم وهم على ملتهم جراوة وزواغة والبرانس وينو ابى ناصر

ومنكصنة وبنو ابى نوح وبنو واغمر ومطغرة وبنو بورغ وبنو دمر
ومطماطة وبنو وزكسينت وعددهم ينتهى ازيد من عشرة الاب
فارس ومن يدين لهم من المسلمين وينضاب الى مملكتهم زناتة
للجبل وبنو يليت ومالتة وبنو واوسينت وبنو يعرن وبنو ناغيت
وبنو النعمان وبنو ابلوسة وبنو كونة وبنو يسكر واصادة وركانة
وايزمين ومناذة وماسينة ورسانة وترارثة ومبلغ عددهم نحو اثني
عشر الب فارس فال زمرور وليس في عسكرهم طبول ولا بنود وعدد
زمرور من انهار بلادهم الجارية ازيد من مائة نهر اعظمها نهر ماسنات
وهو بحرى من الغبلة الى الجوب وبين عنصرة وموقعه في البحر
مسيرة ستة ايام ونهر وانسيين يقع في نهر سلة تحت الرباط في
البحر المحيط ولم تزل برغواطة في بلادها معلنة بدينها وبنو صالح
ابن طريف ملوكها الى ان فام بيهم الامير محمد اليعربى وذلك بعد
عشرين واربع مائة من الهجرة بغلبهم على بلادهم وسباهم وجلاس
يفي منهم واستوطن ديارهم وانقطع امرهم وعبا اثارهم ولم يبق
لضلالتهم باقية ولا من اواصر كبرهم اصرة وتحم هذا كان ذا جد
وايثار للعدل وهو الذى قتل احد بنيه لاغتصابه جارية من
التجار بوادى سلة وجميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الاسلام

الطريف من مدينة جاس الى مدينة الفيروان

وهي اربعون مرحلة نذكر مشهورها اول ما تخرج من جاس على باب
البتوح من عدوة الاندلس الى مرج ابن هشام الى وادى سبوا
وهو على نحو اربعة اميال من جاس عليه فرى كثيرة ثم تسير منه
الى موضع يعرب بعفة البحر الى خندن البول لمكناسة وفي فرى

متصلة ومعارات غير منبصلة وانهار كثيرة لازداجة وغيرها الى
فلعة جرماط وكانت مغل ابي منفذ بن موسى بن ابي العافية
وكان بها جامع واسوان وحمام وفي الجوب منها على عشرة اميال
مدينة تسول المعروفة بعين اخف فاعدة موسى بن ابي العافية
وكانت على ثلاثة اجبل وبها جامع واسوان وحمام وعين عذبة
بنى عليها موسى فية تخربها ميسور فايد الشيعي ومن باس الى فلعة
جرماط يسكنها اليوم مطغرة مرحلتان وقال محمد مرحلة الى
مدينة جراوة ست مراحل وقال محمد ثمان منها اثنتان في الصحراء
بمن جرماط الى قرية وليلى وبها كان يسكن زاذى ابن اخ موسى
ابن ابي العافية الى مج نازا لمكناسة الى وادي وارجين نهر ملح
لمكناسة ثم الى وادي صاع ثم الصحراء الى مدينة جراوة وهي في
سهل من الارض كان عليها سور مبنى بالطوب وداخلها فصبة
وحولها ارباض من جميع جهاتها وعمون ملح وداخلها ابار عذبة
وخمسة حمامات احدها ينسب الى عمرو بن العاصي وجامع من
خمس بلاطات على عمدة حجارة اسسها ابو العيش عيسى بن
ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن
سنة تسع وخمسين ومايتين وكان لها بابان شرفيان وثالث غربي
ورابع جوبي وحواليها بسايط عريضة للزرع والضرع وجبل ممالوا في
قيلها وفيه حصن بناه الحسن بن ابي العيش حواليه بساتين
ومياة تطرد وبينه وبين المدينة اربعة اميال ويتصل بالحصن في
اسفل للجبل شعاري اشبة لا تسلك وحول جراوة عدة فرى لغبايل
من البربر مطغرة وبنى يعمرن وودانة ويغمر للجبل وبنى راسين وبنى
باداسن وبنى ورمش وغيرهم وكان لابن العيش ومن خلفه مدينة
تلمسان ايضا وما والاها واسم ابن ابنه الحسن في الحصن المذكور

البورى بن مرسى بن ابي العافية سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية وكان
قد انتقل الى الحصن من جراوة باهله وماله وولده وفي ذلك يقول
بكر بن حاد في شعر طويل

سائل زواغة عن فعال سيوفه ورماحه في العارض المتهلل
وديار نغزة كئيب داس حريمها ولخيل قمرغ بالوشح الذبل
عمت مغيلة بالسيوب مذلة وسقى جراوة من نفع الحنظل
وجراوة مرسى تاجر جنيت ومن جراوة الى زنانة وهي سون عامرة
مرحلة ومنها الى مدينة تلمسان مرحلة يسكنها زنانة وفد تقدم
ذكرها الى مدينة تاجدة وهي مدينة كبيرة اهلة على نهري
احدها حنة ومنه شريهم وعليه ارحاؤهم ثم الى قصر ابن سنان
الازداج حوله بساتين كثيرة على نهر كدال الى مدينة يلد وهي
كبيرة اهلة كثيرة الاشجار يسكنها هواره وبها مسجد جامع الى
مدينة الغزة يسكنها مكناسة وهي مدينة شريفة على نهر شلب
كثيرة البساتين يسكنها هواره وبها مسجد جامع ومنها الى
مدينة تاهرت وفد مر ذكرها ثلاث مراحل الى حصن تامغيلت
مرحلتان وهي مبنى بالطوب على نهر له ربض وسون يسكنه بنو دمر
من زنانة الى ايزمامة حصن له سون وفيه فنادى تسكنه لواتة
ونعزاة الى مدينة هاز على نهر شتوى وهي خالية اجلى اهلها
زبرى بن مناد الصنهاجى الى بورة نهر جار يسكن حوله بنو يرناتين
وهم كانوا اصحاب هاز وبورة كثيرة الغراب وبها سويغة ومنها
الى حصن موزية وبغرب هذا الحصن قصر من بنيان الاول بالعصر
يعرب بلصم العطش حوله ماء ملح ومدينة عظيمة للاول ايضا
خالية مبنية بالعصر يعرب بالجليل تسمى مدينة الرمانة تنجر
تحتها عيون ثرة طيبة تسييل الى المدينة المسيلة مدينة للاول

ايضا خالية تسمى بالبربرية تاورست تجسيرة للحمراء وهي مبنية
بالعصر على نهر عذب ومن حصن موزية الى مدينة المسيلة وقد
تقدم ذكرها ومنها الى مدينة اعادة وهي خالية اخربها على بن
حمدون المعروف بابن الاندلسي في سنة اربع وعشرين وثلاثماية في
رجوع ميسور البنى من المغرب وبلد اعادة بلد كثير الانهار
والعيون العذبة هناك عين الكتان عين عذبة في معارة عليها
اربع نخلات بينها وبين المسيلة مرحلة وبشرفيها وادي مغرة عليه
سبع فرى منها قرية يكسم وزيتها اطيح الزيت وبن عين الكتان
واحدة نهر سهر ونهر النساء ونهر ابى طويل وعين الغزال وبين
نهر سهر ونهر النساء ثلاثة اميال وسمى بذلك لان هواره اغاروا
على نساء ادة وذهبوا بهن بادركهم اهل ادة باستنفذوا النساء
هناك والغنيمة وقتلوا جماعة من هواره ومن ادة الى مدينة طينة
مرحلتان وقد تقدم ذكر مدينة طينة وحواليها بنو زنراج ومنها
الى نهر الغابة ثم تمشى ثلاث مراحل في مساكن العرب وهواره
ومكناسة وكبينة وورقلة يطل عليها وعلى ما والاها جبل اوراس
وهو مسيرة سبعة ايام وفيه فلاح كثيرة يسكنها فبايد هواره
ومكناسة وهم على راي الخواج الاباضية ومن هذا الجبل قام ابو يزيد
مخلد بن كيداد النعري الزناتي على ابى الفاسم بن عبيد الله وفي
هذا الجبل كان مستقر الكاهنة الى مدينة باغاية وهي حصن مخر
قديم حوله روض كبير من ثلاث نواح وليس فيما يلى الناحية
الغربية روض انما يتصل بها بساتين ونهر وفي ارياضها فنادفها
وجاماتها واسوافها وجامعها داخل الحصن وهي في بساط من الارض
عريض كثير المياه وجبل اوراس مطل عليه ويسكن نخس هذه
المدينة فبايد مرانة وضريسة وكلهم اناضية وهم يظعنون في زمن

الشتاء الى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتائج ابلهم والى مدينة باغاية لجأ البربر والروم وبها تحصنوا من غلبة بن نابع الفرشي بدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدبرة فيها على اهل باغاية بهزمهم غلبة بن نابع وقتلهم فتالا ذريعا ولجأ بلهم الى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم اصلب ولا اسرع منها من نتائج خيل اوراس فرحل عنهم غلبة ولم يعلم عليهم كراهة ان يشتغل بهم عن غيرهم واهلها كلهم اليوم على رأى الاباضية وكيل الطعام بباغاية بالوبية وهي اربعة وستون مدا بعد النبی صلی الله عليه وسلم وهو فعييز ونصب فعييز فرطبى وفعيز الزيت فروى وهو خمس ربع فرطبى ورطل اللحم عندهم عشرون رطلا ببليلية ومى باغاية الى مدينة مجانة وهي كبيرة عليها سور طوب وبها جامع وحمامات ومعادن كثيرة منها معدن فضة اللواعة يسمى الوريطسى وتعرب بحانه المعادن ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثمائة وستون جبا فد تقدم ذكرها وهذه المدينة للعرب وحولها لواعة وهذه القلعة تعرب بقلعة بشر بن ارطاة ابتكها عنوة بعثه اليها موسى ابن نصير وبعث خمس غنيمتها اليه وبين باغاية ومجانة بندق مسكيانة ووادی ملآن وهو واد صعب كثير الدهس وعرا الحياض وتسمى من مجانة الى مرماجنة وهي مدينة لطيفة بها جامع وبندق وسون وهي في بساط مديد وهذه طريف الصيف فاما طريف الشتاء فتأخذ من مسكيانة الى مدينة تبسا لان وادی ملآن يتسع من سلوك تلك الطريف ومدينة تبسا مدينة كبيرة كثيرة العواكة اولية مبنية بالعصر الجليل اخرب بعض سورها ابو يزيد مخلد بن كيداد وهي على نهر كبير كثير العواكة والاشجار لاسيما الجوز فان المثل يضرب بجلالته هناك وبكبره وطيبه وفيها اقباء

يدخلها الرافى بدوابهم في زمن الثلج والشتاء يسع الغبو الواحد
الى دابة واكثر ومنها الى مدينة سبيبة ازيلية مبنية بالخرلها
جامع وحمامات تطرد فيها المياه العذبة تطحن عليها الارى وهى
كثيرة البساتين ويجود في ارضها الزعفران وحواليها جبال كثيرة
يسكنها من العرب قوم يعرفون ببني المغلس وبني الكسلان وحولهم
فبايل من البربر كثيرة من هواره ومرنيسة وفي الطريق الى سبيبة
مرصد يعرف بعين التينة وعين يعرف بعين اريان ماء يجري من
فنى للاول وبشرقي هذا العين جبل منيب محدد فيه شرف وفي
ذلك الشرف رجل مذبح معروب هنالك قبل فتوح ابريقية لم يحل
منه قليل ولا كثير ولا قال منه سبع ولا دابة ويقال انه من الخواريين
وقد تقدم ذكره ومن مدينة سبيبة الى قرية الجهنيين كبيرة
اهلة كثيرة البنادى والخوانيت ولها اشجار وبواكه بينها وبين
الفيروان مرحلة وعليها جبل يسمى مطور لان معوية بن حديج
نزل باصابه مطر فقال جبلنا مطور ومنها الى منزل يقال له الهري
يجاوره مرصد ومنه الى كدية الشعير الى مدينة الفيروان وقال
محمد بن يوسف من مدينة سبيبة الى سافنة خمس فرية عامرة
اهلة بها مسجد وفندق ثم قرية المستعين كبيرة اهلة بها
ماجلان وبئر طيبة عفاها ثلاثون فامة ثم قصر الخير فيه ماء
شرب ثم قصر الزادبة ويعرب بالخطارة عامر اهل ثم مدينة
الفيروان

الطريق من مدينة باس الى سجلماسة

من مدينة باس الى مدينة صغروى مرحلة وهى مدينة مسورة ذات

انهار واشجار ومنها الى الاصنام مرحلة ومنها الى موضع يقال له المري
مرحلة وهو بلد مكلاثة ومنها الى تاسغمرت مرحلة وفي قرية على
نهر ومنها الى موضع يقال له امثاك مرحلة كبيرة تحسو الستين
ميلا ومنها تدخل في عمل سجلماسة بين انهار وثمار ثلاث مراحل
الى مدينة سجلماسة ٥ وطريف اخرى من سجلماسة الى مدينة باس
ذكرها محمد بن يوسف ٥ من مدينة سجلماسة الى موضع يقال له
اربود جبل موت لا عمارة حوله فيه حمة مرحلة ومنه الى موضع
يقال له الاحساء رمل يحفر فيه ينبعث الماء على ذراع ونحوه في
بلد زناتة مرحلة ومنه الى حصن يرارة عامر اهل به سون وجامع
وله جدول ماء وهو بلد يحسن فيه الغنم ويقال ان اصول اغنامهم
من فيس من ارض فارس وصوفها من اجود الاصواب ويعمل منه
بسجلماسة ثياب. يبلغ الثوب منها ازيد من عشرين مثقالا مرحلة
ومنه الى جبل درن المعروف بسنجنعوا وقد ذكرناه في عدة مواضع
من هذا الكتاب وهو كثير الصنوب والارز والبلوط مرحلة ومنه
الى مطماطة امسكور بلد كبير على نهر ملوية هو منه في قبليه وهو
بلد كثير الزرع سقى كله من نهر ملوية كثير البقر والغنم وبها
جامع وسون مرحلة ومنه الى موضع يقال له سون لميس فيه سون
ومسجد وحواليه مياه سايحة عامر اهل كان لمدين بن موسى
ابن ابى العافية مرحلة ومنه الى مغيلة ابن تجمان فرار لغوم من
الصبرية له ربح كبير وبنو تجمان على السنة والجماعة ساكنون في
ربوة تلاصق ربحهم مرحلة وتسير منها في جبال شايحة الى
مغيلة الغاط حصن كبير له جامع وسون كثير الانهار والثمار
معظم شجرة التين ومنه يحمل زيبا الى باس مرحلتان الى لواتة
مدين وفصة لواتة منبوعة لا ترام على نهر سبوا مرحلة الى باس ٥

﴿ ذكر سجلماسة ﴾

ومدينة سجلماسة بنيت سنة اربعين ومائة وبعمارتها خلت
مدينة ترغمة وبينهما يومان وبعمارتها خلت زيز ايضا ومدينة
سجلماسة مدينة سهلية ارضها سبخة حولها ارباض كثيرة وفيها
دور ربيعة ومبان سرية ولها بساتين كثيرة وسورها اسعده مبنى
بالحجارة واعلاه بالطوب بناه اليسع ابو منصور بن ابي الفاسم من
ماله لم يشركه في الانعان عليه احد انعف فيه ابى مدى طعام
وله اثنا عشر بابا الثمانية منها حديد وكان بنا اليسع له سنة
تسع وتسعين ومائة وارتحل اليها سنة مائتين وفسمها على الغبايل
على ما هي عليه اليوم وهم يلنزمون النغاب فاذا حسر احدهم عن
وجهه لم يميزه احد من اهله وهي على نهرين عنصرتها من موضع
يقال له اجلب ثمدة عيون كثيرة فاذا قرب من سجلماسة تشعب
نهرين يسلك شرفيها وغربيها وجامعها متفن البنا بناه اليسع
باجاد وجامعاتها ردية البنا غير بحكمة العمل وماؤها زعان وكذلك
جميع ما ينبط من الماء بسجلماسة وشرب زروعهم من النهر في
حياض كحياض البساتين وهي كثيرة النخل والاعناب وجميع
العواكه وزبيب عنبها المعرش الذي لاتناله الشمس لايزيب الا في
الظل ويعرفونه بالظلى وما اصابته الشمس منه زيب في الشمس
ومدينة سجلماسة في اول الصحراء لايعرب في غربيها ولا فليها عمران
وليس بسجلماسة ذباب ولا يتجذم من اهلها احد واذا دخلها
تجذم توفعت عنه علتة واهل سجلماسة يسمنون الكلاب وياكلونها
كما يصنع اهل مدينة فبصة وفسطيلية وياكلون الزرع اذا اخرج
شطاة وهو عندهم مستطرب والجذمون عندهم هم الكتّابون والبناون

عندهم يهود لا يتجاوزهم هذه الصناعة ومن مدينته تجلماسة تدخل
الى بلاد السودان الى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة
شهرين في صحراء غير عامرة الا بقوم ظاعنين ولا تطمئن بهم منزل
وهم بنو مسوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة ياورون اليها الا وادى
درعة وبين تجلماسة ووادى درعة مسيرة خمسة ايام وملك بنو
مدرار تجلماسة مائة وستين سنة وكان فيه ابو القاسم سمعوا بن
واسول المكناسى ابو اليسع المذكور وجد مدرار لى بافريقية عكرمة
مولى ابن عباس وسمع منه وكان صاحب ماشية وكثيرا ما يذبح
موضع تجلماسة فاجتمع اليه قوم من الصبيرة فلما بلغوا لربعين
رجلا فدموا على انفسهم عيسى بن مزيد الاسود وولوه امرهم
فشرعوا في بنىان تجلماسة وذلك سنة اربع ومائة وذكر اخرون ان
مدرارا كان حدادا من ربيعة الابدلس نخرج عند وقعت الريةض
فمنزل منزلا بغرب تجلماسة وموضع تجلماسة اد داك براح يحق
فيه البربر وقتا ما من السنة ينسوفون لغرب فكان مدرار يحفر
سوفهم بما بعده من الات الحديد ثم ابنتى بها خيمة وسكنها
وسكن البربر حوله فكان ذلك اصل عمارتها ثم تمدنت والاول ابح
في عمارتها واما مدرار فلا شك فيه انه كان حدادا لان ولده
الفايمى باسم تجلماسة فد هجوا بذلك باول من وليها عيسى بن
مزيد ثم انكر اصحابه الصبيرة عليه اشياء فقال ابو الخطاب يوما
لاصحابه في مجلس عيسى السودان كلهم سرائ حتى هذا و اشار الى
عيسى باخذوه وشدوه وثافا الى شجرة في راس جبل وتركوه كذلك
حتى قتله البعوض فسمى ذلك للجبل جبل عيسى الى اليوم ووليهم
خمسة عشر عاما تسم ولوا ابا القاسم سمعوا بن مزلا بن نزول
المكناسى فلم يزل واليا عليهم الى ان مات فجاءه في اخر تجدة من

صلاة العشاء سنة ثمان وستين فكانت ولايته ثلاث عشرة سنة
 ووليها ابنه ابو الوزير الياس بن ابي الفاسم الى ان فام عليه اخوه
 ابو المنتصر اليسع فخلعه سنة اربع وسبعين ومائة بولي ابو المنتصر
 كان جبارا عنيدا فظا غيلظا فظفر بمن عانده من البربر
 وذللهم واخذ خمس معادن درعة واطهر الصغرية وبنا سور سجلماسة
 على ما تقدم وتوفي سنة ثمان ومائتين وولى ابنه مدرار المنتصر بن
 اليسع ومدرار لقب فلم يزل واليا الى ان اختلف الامر بين ولديه
 ميمون المعروف بابن اروي بنت عبد الرحمن بن رستم وابنه ميمون
 ايضا المعروف بابن ثغية فتنازعا الامر بينهما وتقاتلا ثلاثة اعوام
 ومال مدرار مع ابنه ميمون ابن الرستمية فاخرج ميمون بن
 ثغية من سجلماسة وولى ابن الرستمية وخلع اباه ثم فام عليه اهل
 سجلماسة فخلعوه وارادوا تقديم ميمون بن ثغية فاني ان يتنازع على
 ابيه باعدادوا اباه مدرارا ثم انس اهل سجلماسة انه قد استدعى
 ابنه ابن الرستمية فيمن اطاعه من درعة ليوليه فحاصروا مدرارا
 وخلعوه وفدوموا ابنه ابن ثغية وهو المعروف بالامير فلم يزل عليهم
 واليا الى ان مات سنة ثلاث وستين ومائتين وفي امرته مات
 مدرار ابوه مخلوعا ووليها محمد بن ميمون الامير الى ان توفي في
 صغر سنة سبعين بوليها اليسع بن المنتصر بن ابي الفاسم الى ان
 برعنها لما تغلب عليها ابو عبد الله الشيعي في ذي الحجة سنة سبع
 وتسعين ومائتين وولى عليها الشيعي ابراهيم بن غالب المزان فقتله
 اهل سجلماسة ومن كان معه من رجال الشيعي بعد خمسين يوما
 ووليها واسول وهو البعج ابن الامير ميمون وذلك في ربيع الاول سنة
 ثمان وتسعين وتوفي في رجب سنة ثلاث مائة بوليها اخوه احمد
 الى (حاصرة بيها مصالة بن حبوس وافتكها عنوة فقتله وذلك

في الحرم سنة تسع وثلاث مائة ووثي مصالة امرها المعتز بن محمد
ابن سارو بن مدرار الي ان توفي سنة احدى وعشرين وثلاث مائة
ووليها ابنه محمد بن المعتز الي ان توفي سنة احدى وثلاثين وثلاث
مائة ووليها ابنه ابو المنتصر سمعوا بن محمد وهو ابن ثلاث عشرة
سنة تدبر امرة جدته بمكة كذلك شهرين وقام عليه ابن عمه
محمد بن البعث بن الامير بخاربه وتغلب عليه واخرجه وتملك
تجلماسة وكان محمد بن البعث سنيا على مذهب المالكية يحسن
السيرة ويظهر العدل الا انه تسمى بامير المومنين سنة اثنتين
واربعين وتغلب بالشاكر لله وضربت بذلك الدراهم والدنانير بمكة
كذلك الي ان فريت منه عساكر ابي تميم معد مع فايده جوهر
الكاتب فخرج عن تجلماسة باهله وماله وولده وخصته وصار
بناتجدا ل حصن منيع على اثني عشر ميلا من تجلماسة ودخل
جوهر تجلماسة وملكها وذلك سنة سبع واربعين وثلاث مائة وخرج
محمد من الحصن في نهر يسمي من اصحابه الي تجلماسة ليتعرب
الاخبار مستترا بعربة قوم من مطهرة في بعض الطريق فاخذوه
واتوا به الي جوهر في رجب من ذلك العام ٥ ويزرع بارض تجلماسة
عاما ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة اعوام لانه بلد معرط الحس
شديد الغيظ فاذا يبس زرعهم تنافس عند الحصاد وارضهم متشفقة
فيرتفع ما تنافس منه في تلك الشفون فاذا كان في العام الثاني
حرث بلا بذور وكذلك في الثالث وفحهم رفيف صيني يسع مد
النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين الب حبة ومديهم
اثنا عشر فنلا والفنل ثمان زلابات والزلافة ثمانية امداد بمد
النبي ٥ ومن الغرايب عندهم ان الذهب جزاى عدد بلا وزن
والكرات يتباعونه وزالا عددا ٥ ومن تجلماسة الي مدينة الفيروان

ست واربعون مرحلة وقال محمد بن يوسف ثلاث وخمسون مرحلة
من سجلماسة الى فرار الامير لبنى مدرار الى حصن ابن مدرار
الى جبل اكسرايغ الى مدينة امسكور لمطماطة وهم على مداراة
لصاحب سجلماسة وفد تقدم ذكرها وبينها وبين سجلماسة خمس
مراحل ومنها الى مدينة جراوة ست مراحل في عامر وغامر منها
موضع يعرب بالصدور منها مخرج الطريف الى مليلة وهو موضع
معروب قريب من العمارة على ماء طيب ثم من جراوة الى الفيروان
كما تقدم ٥ اما الطريف من سجلماسة الى مدينة مليلة فمن
سجلماسة الى الصدور كما ذكرنا ثم الى اجرسيب قرية عامرة على
نهر ملوية الى جرواو موضع كثير ما ينزله بالاختصاص وبروي
(بياض مغدارة ثلاث كلمات) سيعمرونه الى فلول جارة وهي مدينة
عامرة في جبل على ماء ملح وفد تقدم ذكرها الى مدينة مليلة
وبذلك خمس عشرة مرحلة وفد تقدم ذكر مليلة ٥

٥ الطريف من سجلماسة الى اغات ٥

من سجلماسة الى تيكمامين يومان وفي تيكمامين معدن للنحاس ومن
تيكمامين الى وادي درعة يومان وعلى وادي درعة شجر كثير وثمار
عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرياء وبهذا التاكوت يدبغ
الجلد الغدامسي وعلى وادي درعة سوف في كل يوم من ايام الجمعة
في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه في اليوم الواحد
سوفان وذلك لبعده مسافته وكثرة الناس عليه طول عمارته المتصلة
سبعة ايام ومن وادي درعة الى موضع يقال له اذامست ومنه الى
ورزازات يومان وهو بلد هسكورة وتمشقي في بلد هسكورة اربعة ايام

الى منازل فيبيل يقال له هوزرجة وهناك حمل يقال له حمل هوزرجة فيه اجناس من الياقوت المتناهي في الجودة وحسن اللون يتكون على حجارة الجبل الا انه خشن خرس كالسبعن لا ياخذة العمل ولا ينفع للسنادج وهو كثير موجود ثمة ومن هناك مسافة يوم الى اغمات ٥

ذكر مدينة اغمات ٥

وهي مدينتان سهليتان احدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال ولها نهر لطيف جريته من الغيلة الى الجوب مأوى زعان يقال له تافىروت وحولها نباتين ونخل كثير وهو بلد واسع يسكنه فبايل مصمودة في فصور واجشار وهوراث الاسعار كثير للثير يحمل اليه من مدينة نغيس تبعاج جليل يباع منه وقرى بغل بنصب درهم الا انه وخم الهواء الوان سكانها مصبرة كثير العنارب الفتالة التي لا يداوى سلعها وبها اسوان جامعة بسون اغمات وريكة يغوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيها اكثر من مائة ثور والب شاة وينبعث في ذلك اليوم جميع ذلك وكانت امرة اهل اغمات دولا بينهم يتولى الرجل سنة ثم يديلونه باخر منهم عن تراض واتفاق كذلك ذكر محمد بن يوسف الفيرواني وساحل اغمات رباط فوز على البحر المحيط وبه تنزل السبعن من جميع البلاد ولا تخرج منه السبعن صادرة الا في زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو تحبذ نصدن لهم الرياح البرية فان تمادى ذلك لهم سلموا وان اصى

للجو وصفا الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهب عليهم
البحر وفذبهم في البرارى فقل ما يسلمون ﴿٥﴾

﴿٥﴾ والطريف من مدينة اغات الى رباط فور ﴿٥﴾

من وربكة الى نعيمس خمسة وثلاثون ميلا ومن نعيمس الى شعبشاو
ثلاثون ميلا ومنها الى مرامس ثلاثون ميلا ومنها الى رباط فوز خمسة
وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل ﴿٥﴾

﴿٥﴾ الطريف من مدينة اغات الى مدينة فاس ﴿٥﴾

من اغات الى موضع يعرب بابواب عبد الخالف بن سى وهى احقاب
ومل مرحلة ومنها الى نخص ابيج بسج يعرب بمخص نزار ونزار
بالبربرية الغربال شبه به لانه مدور وشوموضع محبوب مرحلة ومنه الى
وادى وانسيين واد كبير انبعاته من موضع يقال له حدود بين بلد
زواغة ومدغرة ويقع في البحر المحيط ويعبر على الزفان المنعوخة
مرحلة ومنها الى نخص يملوا مديد واسع مرحلة ومنه الى موضع
يعرب بنى وارت وهو كثير شجر العرييون وهى شجرة صغيرة شوكاء
لها عسالج يسيل منها لبن مسهل مرحلة ومنه الى بلد زواغة
مرحلة ومنها الى حصن داي وهو في وسط غيضة كبيرة من
اجناس الشجر وله سون حاذلة يجتمع فيها ربان فاس والبصرة
وتجلماسة بضروب الامتعة والمتاجر مرحلة ومنه الى وادى درنة
نهر كبير يقع في نهر وانسيين المذكور مرحلة ومنه الى مغيلة
وكان مقدمهم موسى بن جليد وكان شديد الايد يمسك

مذنب العرس للجواد وبهززة فارسه فلا يكون له حراك مرحلة
ومنه الى موضع يعرب بأوزفور كان يسكنه قوم يعرفون ببني موسى
من رضىة الانه لس باستفسدوا الى من جاورهم واساواوا عشرتهم
تجاربهم بقلب الاندلسيون وقتل منهم كثير واكثرن بافهم
ببلاد اغات وبقي منهم بأوزفور نعر يسير بالامان فهم بها الى اليوم
مرحلة ومنها الى سون فنكورسون عامرة حافلة يعمل بها برانس
سود حصينة لا ينبعدها الماء مرحلة ومنها الى ولهاسة مرحلة الى
كزاية مرحلة الى مدينة ورزيغة مرحلة وفي اهلة كثيرة
المياه والثمار والخير يباع فيها الب حبة اجاص بربر درهم قتل
ميسور البقى اهلها وسبى نساءها بعد زواله عن مدينة باس سنة
اربعة وعشرين وثلاث مائة ومن ورزيغة الى مدينة اغيبي ومعنى
اغيبي حجارة يابسة لانها مبنية بالحجر بغير طين وفي اليوم خالية
وكان الغوم الذين بنوها وسكنوها من رضىة الاندلس ايضا
اجلاهم البربر عنها الى ويلي فهم بها بغية يسيرة مرحلة ومنها
الى ماسيته بلد كبير ويحسن فيه الفطن ويجود وفيه سون
لطيفة ومنها الى باس مرحلة بذلك ثمانية عشر مرحلة ١٥

١٥ الطريق من مدينة درعة الى سجلماسة ١٥

مدينة درعة يقال لها تيومتين وهي قاعدة درعة وفد تقدم ذكر
وادي درعة وان منبعثه من جبل درن وهذه المدينة اهلة عامرة
بها جامع واسوان جامعة ومتاجر راحة وهي في شرب من الارض
والنهر منها بغلبها وجريته من الشرق الى الغرب وبهبط لها من
ريوة جراء وكان صاحبها على بن احمد بن ادريس بن يحيى

ابن ادريس فمن مدينة تيومتين الى تاجئات مرحلة وهو موضع
ينبت شجرا يسمونه تاجئات وهو شجر يعظم ورفه هذب كورف
الطرياء ومنه انية سجلماسة ودرعة وما والاها ومن هناك الى امان
تيسن مرحلة وتفسيره الماء الملح ومنه الى تنودادن مرحلة
وتفسيره بئر الايايل وهناك معدن نحاس ومنها الى اجروا مرحلة
وهذا كله بلد سرطة فبيل من صنعاجة ومنه الى تونين ان
وجلّيد تفسيره ابار الامير مرحلة ومنه الى امان يسيدان تفسيره
ماء النعام ومنه الى اجران ووشان الى فدان الذيب الى امرغاد
مرحلة وامرغاد اخر بساتين سجلماسة ومنها الى سجلماسة ستة
اميال ٥

٥ الطريق من مدينة تامدلت الى مدينة اودغست ٥

من تامدلت الى بئر الجمالين مرحلة وهذه البئر عفاها اربع فامات
من انباط عبد الرحمن بن حبيب ومنها الى شعب ضيف لا تسيير
فيه الابل الامتتابة مرحلة ثم تسيير في جبل يسمى ازور ثلاثة
ايام وهو شجر تحبي فيه الابل تنبت ام غيلان ومن خرج فيه عن
الطريف اصاب زهر حديد مثةبة لا تذيبه النار وهذا الجبل كثير
الثعابين طولة مسيرة عشرة ايام من اول طريف سجلماسة الى جانب
البحر المحيط ويقال ان جبل ازور متصل بجبل نعوسة من جبال
اطرابلس واحسبه جبل درن المذكور فبل هذا الذي ينبعث من
تحت وادي درعة فتسيير في هذا الجبل ثلاثة ايام الى ماء يسمى
تندبس ابار يحتفرها المسافرون فلا تلبث ان تنهار وتندفن ثم
تسيير منه ثلاثة ايام الى بئر كبير يقال لها وين هيلون ثم تمشي
ثلاثة ايام في ارض سواء صحراء ربما وجد فيها الماء على سبيل تحت

الرمل من بغية الامطار الى ماء نزر يقال له نازق وتفسيره البيت ثم تسمى منه الى بئر انبسطها عيد الرحمن بن حبيب واحتفرها في حجر ادعج صلب طولها اربع فامات مرحلة ثم تسمى منها الى بئر يقال لها وبطونان وهي كميرة لا تنزب مأوها زعان يسهل شاربيه من الناس والانعام وهي من عمل عبد الرحمن بن حبيب ايضا طولها ثلاث فامات ثلاث مراحل ثم تمشى منه اربع مراحل الى موضع يقال له اوكانت ارض زرقاء ينبط اهل الرمان فيها الماء على ذراعي وثلاث ثم تمشى في حجابة جبال رمل معترضة لا ماء فيها وهو اصعب موضع بطريف اودغست اربعة ايام الى موضع يقال له وانزمين ابار فريضة الرشاء فيها العذب والشرب وعليه جبل طويل صعب كثير الوحوش وبهذا الماء يجتمع جميع طرن بلاد السودان وهو موضع مخوف تغير فيه لمطة وجزولة على الرمان ويتخذونه مرصدا لهم لعلمهم باضاء الطرق اليه وحاجة الناس الى الماء فيه ثم تمشى منه في بلد واران خمسة ايام حجابة في كنيان رمل الى بئر عظيمة في حد بني وارث فيبيل من صنعهاجة على تلك البئر شجر يقال له السفنى وهو شجر الاهليلج الا انه لا يثمر ثم تسمى منه يومين الى ماء يقال له اغرب ابار ملحمة تردها اذواد لصنهاجة فتصلح عليه وتصح به وكل ماء ملح بمواف للابل ثم تسمى منه ثلاثة ايام الى موضع يقال له افرندى تفسيره يجتمع الماء فيه اصناف كثيرة من الشجروبيه الحنا والخيف ثم تسمى منه يوما في جبل يقال له ازجوان يقطع فيه السودان ثم تمشى يوما في رمال شجرة الى ماء يقال له بئر واران مأوها زعان ثم تمشى في ارض لصنهاجة كثير الماء من الابار ثلاثة ايام ثم تسمى منه الى شرف عال مشرب على اودغست فيه طير كثير يشبه الحمام الا انه

اصغر روسيا واغلاظ منافس وفيه اشجار الصمغ الذى يجلب الى الاندلس
يصمغ بها الديباج مرحلة ثم الى اودغست وهي مدينة كبيرة
اهلة رملية يطل عليها جبل كبير موت لا ينبت شئاً بها جامع
ومساجد كثيرة اهلة في جميعها المعلمون للفرمان وحولها بساتين
النخل ويزدري فيها الفمح بالعوس ويسقى بالدلاء ياكله ملوكهم واهل
اليسار منهم وسائر اهلها ياكلون الذرة والمغاني تجود عندهم وبها
شجيرات تين يسيرة ودوال يسيرة ايضا وبها جنان حناء لها غلة
كبيرة وبها ابار عذبة والغنم والبقر اكثر شئ عندهم يشتري
بالمثقال الواحد عشرة اكش واكثر وعسلها ايضا كثير ياتيها
من بلاد السودان وهم ارباب نعم جزلة واموال جليسة وسوفها
عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسة لكثرة جمعه
وضوضاء اهله وتبايعهم بالنبيز وليست عندهم بضعة وبها مبان
حسنة ومنازل ربيعة وهو بلد الوان اهلها مصبرة وامراضهم
للحميات والطحال لا يكاد يخلو من احدى العلتين احد منهم
ويجلب اليها الفمح والتمر والزبيب من بلاد الاسلام على بعد وسعر
الفمح عندهم في اكثر الاوقات الفنتار بستة مثاقيل وكذلك التمر
والزبيب وسكانها اهل ابريفية وبرنجانة ونعوسة ولوانة وزناتة
ونعراوة هولاء اكثرهم وبها نبذ من سائر الامصار وبها سودانيات
طباقات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة مثقال واكثر تحسن
عمل الاطعمة الطيبة من الجوزينفات والقطايب واصناف الخلوات
وغير ذلك وبها جوارحسان الوجوة بيض الالوان منثنيات القدود
لا تنكسر لهن نهود كطاب الخصور ضخام الوردان واسعات الاكتاب
ضيفة العروج المستمتع باحداهن كانه يتمتع ببكر ابد فال محمد
ابن يوسف اخبرني ابو بكر احمد بن خلوب الباسي شيخ من اهل

الحج والكثير فال اخبرني ابو رستم النعوسى وكان من تجار اودغست انه راي منهن امرأة رائدة على جنبها وكذلك يبعثن في اكثر حالهن اشعافا من الجلوس على اردابهن وراى ولدها طعلا يلعبها فيدخل تحت خصرها وينبذ من الجهة الاخرى من غير ان تتجاف له شيئا لعظم رديها ولطب خصرها والحيوان الذى يعمل منه الدرن حوالى اودغست كثير جدا وينتجز الى اودغست بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمراء والزرقاء مكنكة ويجلب منها العنبر الخلون للجيد لغرب البحر المحيط منهم والذهب الابيض الخالص خيوطا معتولة وذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واحده وكان صاحب اودغست في عشر الخمسين وثلاث مائة تين يروتان ابن ويسنو بن نزار رجل من صنهاجة وكان فد دان له ازيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يودى اليه للجزية وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة يعتد في مائة الب نجيب واستمده بعرض ملك ماسين على ملك اوغام بامدة بخمسين الب نجيب بدخلت بلد اوغام وعساكرة غابلة بغضت البلد واحرقته فلما نظر اوغام الى ما حل ببلده هان عليه الموت برى بدرفته وثنى رحله عن دابته وجلس عليها بفتنته اصحاب تين يروتان فلما عين نساء اوغام اليه فتيلة ترددين في الابار وفتلن انفسهن بضروب القتل اسبا عليه وانبذة من ان يملكهن البيضان ١٥

باما الطريف من اودغست الى بلد تجلماسة بمن اودغست الى تامدلت على ما ذكرناه ايضا وذلك اربعون مرحلة ومن تامدلت الى تجلماسة على ما ذكرناه قبل هذا احدى عشرة مرحلة بذلك احدى وخمسون مرحلة وبين اودغست ومدينة الفيروان مائة مرحلة وعشر مراحل ١٥

الطريف من مدينة اغات الى السوس على ما ذكره موسى

ابن يومر الهوارى

من اغات وربةكة الى مدينة نغيس وهي تعرب بالبلد النغيس كثير
الانهار والثمار ليس في ذلك القطر موضع اطيب منه ولا اجمل نظرا
وهي فديجة اولية غزاها عفبة بن نابع صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكانوا قد اجتمعوا
بها لحصانتها وسعتها بلزمهم حتى فتكها وبنا بها مسجدا الى
اليوم واصابوا فيها غنائم كثيرة وذلك سنة اثننتين وستين وهي
اليوم اهلة عامرة بها جامع وحمام واسوان جامعة بينها وبين
البحر مسيرة يوم يسكنها فبايل من البربر اكثرهم مصمودة
وكان صاحبها حزة بن جعفر الذى نسب اليه السون من بنى
عبيد الله بن ادريس بن ادريس مرحلة ومن مدينة نغيس الى
مدينة اميين مرحلة وهي مدينة في بطحاء كثيرة المياه والبواكه
ومنها الى مدينة تامرورت مرحلة وهي مدينة لطيفة طيبة ومنها
ترفا في جبل درن وهو جبل معتز في العسراء معمور بفبايل
صنهاجة وغيرها وهو الجبل الذى يقال انه متصل الى المظم
بمصر ومن هذا الجبل ينزل الى بلاد السوس وذكر محمد بن يوسف
في كتابه ان تامرورت هو اول صعود هذا الجبل ويقال انه اكبر
جبال الدنيا وهو يتصل بجبل اوراس وجبل نفوسة الجاور
لاطرابلس وفي الحديث ان بالمغرب جبلا يقال له درن يرب يوم
القيامة باهله الى النار كما ترب العروس الى بعلها فالومشى في الجبل
الى موضع يقال له الملاحه وفي اعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل
كثير الاشجار والشعراء والثمار ومن الجبل الى موضع يعرب باسطوانات

ابى على في الجبل ايضا وعن يمين هذا الموضع على مسيرة يوم الموضع المعروف بتازارات وفيه معدن فضة قديم غزير المادة ومن أسطوانات ابى على الى فييل من البربر يعرفون ببنى ماغوس ولهم سوف عامرة وعن يمين بنى ماغوس فييل يقال لهم بنو لماس وكلهم روابض ويعرفون بالبحليين نزل بين ظهرانهم رجل بجلى من اهل نبطه فسطيلية قبل دخول ابى عبد الله الشيعى ابريقية يقال له محمد ابن ورستد فدعاهم الى سب العكابة رضوان الله عليهم واحل لهم الحرمات وزعم ان الربا بيع من البيوع وزادهم في الاذان بعد اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا خير البرية وهم على مذهبه الى اليوم وان الامامة في ولد الحسن لا في ولد الحسين وكان صاحبهم ادريس ابو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن ادريس فان صح الحديث الذى ذكرنا فان المراد به هولاء والله اعلم وبلى بنى لماس فييل من البربر في جبل وعمر يحوس يعبدون كبشا لا يدخل احد منهم السوف الا مستترا ومن بنى ماغوس الى ايجلى فاعدة بلد السوس ومدينته مرحلة وهي مدينة على نهر كبير كثير الثمر وقصب السكر ومنها يحمل السكر الى جميع بلاد المغرب وعلى هذا الوادى اسوان كثيرة الى البحر المحيط ويقال ان الذى جلب السافية الى مدينة السوس عبد الرحمن بن مروان اخو محمد الجعدى وانه هو الذى عمر وادى السوس الى وادى ماست مسيرة يومين عليه فرى كثيرة وهو ينصب في البحر المحيط وماست التى اضيى اليها الوادى رباط مفسود عندهم له موسم عظيم وتجمع جليل وهو ماوى للصالحين ومن وادى السوس الى مدينة نول ثلاث مراحل في عبارة جزولة ولمطة ومدينة نول اخر مدن الاسلام وهي في اول العكراء ونهرها

ينصب في البحر المحيط ومن مدينة نول الى وادي درعة ثلاث
مراحل ومدينة ايجلى مدينة كبيرة سهلية بغربها نهر كبير
حار من الغلة الى الجوب عليه بساتين كثيرة متصلة ولم يتخذوا
بط عليه رى فاذا سئلوا عن المانع لهم من ذلك قالوا كيف يسخر
مثل هذا الماء العذب في ادارة الارحاء وفي كثيرة العواكه والخير
وربما بيع جلد الثور بها بدون كراء الدابة من البستان الى السون
وفصب السكر اكثر شيء بها يحمل الرجل بربع درهم منه ما
بودة تغله ويعمل بها السكر كثيرا وفنطار سكرها يبتاع بمثقالين
وافل ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد الشرك وبها
محمد جامع واسوان وفنادن والذى ابتنتها عفة بن نابع
واخرج منها سببا لم يرمثله حسنا وتاما كانت تباع للجارية
الواحدة منهن بالى دينار واكثر ودخلها عبد الرحمن بن حبيب
بعد ذلك وبها معسكرة الى اليوم وبالسوس زيت الهرجان وشجرة
يشبه شجر الكمثرى الا انه لا يعوت اليد واغصانه نابتة من اصله لا
ساق له وفي شوكة وثمرها يشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل
ثم يوضع على النار في مقل تحار فيستخرج دهنه وطعمه يشبه
طعم الفخ المفلو وهو جيد محمود الغذاء يسخن الكلى ويدبر البول
وبالسوس عسل يعوى عسل الامصار يلقي النبيذيون على الكيل
الواحد منه خمسة عشر كيلا من ماء تحينئذ ياتي شرابا وان كان
افل من ذلك يغى حلوا ولا ينحل الا في الماء الشديد الحرارة ولونه
لون الرماد وتبايع اهل سوفه بالحلى المكسورة انغار العضة والدرهم
المسكوك عندهم قليل ومثاقيلهم تعرب بالفزديرية لان رجلا تولى
سكتهم يعرب بالى الحسن الفزديرى وبالسوس توبى عبد الله بن
ادريس وبها فبرة وبغلبى ايجلى وعلى ست مراحل منها مدينة

تأمدلت أسسها عبد الله بن أدريس بن أدريس وهي سهلية عليها
سور طوب وحجر وبها جامان وسون عامرة ولها أربعة ابواب وهي
على نهر عنصرة من جبل على عشرة أميال منها وما بينهما بساتين
وعلى هذا النهر أرحاء كثيرة وأرضها أكرم أرض وأكثرها ربعا
تعطى للحبة مائة وبها معدن فضة غزير كثير المسادة وبشرقي
تأمدلت مدينة درعة بينهما مسيرة ستة أيام وتسير من تأمدلت
الى وادى درعة ثلاث مراحل ومنها الى أجروا ست مراحل كلها
على مياه ومنها الى مرغاد مرحلة ومنها الى سجلماسة ستة أميال
وأهل السوس وأغات أكثر الناس تكسبا وأطلبهم لزرق يكلون
نسائهم وصبيانهم التكرب والتكسب وبارض أغات والسوس حجر
الهلجان لا يكون الا هناك يستخرج من حبه زيت طيب كثير
النفع وذلك انهم يحنون ثمرة بتعليه الماشية ثم يعمدون الى عجمه
فيطحن ويطح ويستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون به عن
جميع الزيوت لكثرة عندهم ۞

۞ الطريق من وادى درعة الى العجاء الى بلاد السودان ۞

من وادى درعة خمس مراحل الى وادى تارجا وهو اول العجاء ثم
تمشى في العجاء بتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصل الى
راس الحجابة الى البير المسماة تزامت بير معينة غير عذبة وهي الى
الملوحة أقرب فد انبطت في حجر صلد من عمل الاول ويزعم قوم
ان بنى امية صنعتها في الشرف منها بير تسمى بير الجمالين وعلى
مقربة منها ايضا بير تسمى نالى كلها غير عذب وبين هذه الانار
الثلاثة وبلاد الاسلام مسيرة أربعة أيام ومنها الى جبل يسمى

بالبربرية عادران ان وزال تعسيرة جبل الحديد مثل ذلك ومن هذا
للجبل حجابة مأوها على ثمانية ايام وهي الحجابة الكبرى وذلك الماء في
بنى يَنْتَسِرُ من صنهاجة ومن بنى ينتسر الى قرية تسمى مَدَوَكْنُ
لصنهاجة ايضا ومنها الى مدينة غانة اربعة ايام ومن الابار المذكورة
حجابة مأوها على اربعة ايام الى ايزل وهو جبل في العجاء الى فبيل
من صنهاجة يعرفون بنى لمتونة طواعن رحالة في العجاء مراحلهم
فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام
ويصيعون في موضع يسمى امطلوس واخر يسمى تاليوين وهم الى
بلاد السودان اقرب بينهم وبين بلاد السودان نحو عشر مراحل
وليس يعرفون حرثا ولا زرا ولا خبزا انما اموالهم الانعام وعيشهم
من اللحم واللبن يتعد ثرا احدثهم وما راى خبزا ولا اكله الا ان
يمر بهم التجار من بلاد الاسلام او بلاد السودان فيطعمونهم
لحمز ويكعبونهم بالدفييف وهم على السنة مجاهدون للسودان وكان
رئيسهم محمد المعروف بتارشنى من اهل الفضل والدين والحج والجهاد
وهلك بموضع يقال له فنفارة من بلاد السودان وهم فبيل من
السودان بغرى مدينة بانكلايين وهي مدينة يسكنها جماعة من
المسلمين يعرفون ببني وارث من صنهاجة وخلف بنى لمتونة فبيلة
من صنهاجة تسمى بنى جدالة وهم يجاورون البكر ليس بينهم
وبينه احد وهذه الفبايل هي التي قامت بعد الاربعين واربع مائة
بدعوة للحف ورد المظالم وفتح جميع المغارم وهم على السنة متمسكون
بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان الذى نهج ذلك فيهم
ودعا الناس الى الرباط ودعوة للحف عبد الله بن ياسين وذلك ان
رئيسهم كان يحيى بن ابراهيم من بنى جدالة وح في بعض
السنين ولقي في صدره عن حجة البعيعه ابا عمران العاسي يساله ابو

عمران عن بلده وسيرته وما ينتكلونه من المذاهب فلم يجد عنده
علما بشيء الا انه رماه حريصا على التعلم صحيح النية واليقين
فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر قال له لا يصل اليها الا معلمون لا ورع لهم ولا علم
بالسنة عندهم ورغب الى ابي عمران ان يرسل معه من تلاميذه من
يثق بعلمه ودينه ليعلمهم ويفهم احكام الشريعة عندهم فلم يجد
ابو عمران فيمن رضيته من يجيبه الى السير معه فقال له ابو عمران
اني قد عدمت بالفيروان بغيتكم واما بملكوس ففيها حاذفا ورعا
قد لغيتي وعرفت ذلك منه يقال له وجّاج بن زلوى فمر به فربما
ظفرت عنده ببغيتك فجعل ذلك يحيى بن ابراهيم اوكد لله بنزل
به وعلمه ما جرى له مع ابي عمران باختيار له وجّاج من اصحابه
رجلا يقال له عبد الله بن ياسين واسم امه تين يزمارن من اهل
جزولة من قرية تسمى ثاماناوت في طرف صحراء مدينة غانة فوصل
به الى موضعه واجتمعوا للتعلم منه والانقياد له في سبعين رجلا
فغزوا بنى لمتونة وحاصروهم في جبل لهم بهزموم وجعلوا ما
اتخذوا من اموالهم مغما فلم يزل امرهم يغوى واستعملوا على
انفسهم يحيى بن عمر بن تلاجاجين وعبد الله بن ياسين مفهم
فيهم متورع عن اكل لحماهم وشرب البانهم لما كانت اموالهم
غير طيبة وانما كان عيشه من صيد البرية ثم امرهم ببناء مدينة
سموها ارتننى وامرهم ان لا يشب بناء بعضهم على بناء بعض
فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون الى ان نفموا عليه اشياء
يطول ذكرها وكانهم وجدوا في احكامه بعض التناقض فقام عليه
ففيه منهم كان اسمه الجوهر بن سكم مع رجلين من كبارهم
يقال لاحدهما ايار وللاخر اينتكو فجعلوا عن الراى والمشورة

وفبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره وانتهبوا ما كان فيها من اثاث وخرق فخرج مستنجبا من فبايل صنهاجة الى ان اتى وجاج بن زلوى فقيه ملكوس فعاتبهم وجاج على ما كان منهم الى عبد الله واعلمهم ان من خالف امر عبد الله فقد بارى للجماعة وان دمه هدر وامر عبد الله بالرجوع اليهم فزجع وقتل الذين فاموا عليه وقتل خلفا كثيرا ممن استوجب القتل عنده حجراية او بسف واستولى على الحراء كلها واجابه جميع تلك القبائل ودخلوا في دعوته والتزموا السنة به ثم نهضوا الى لمطة وسالوهم ثلث اموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان وهاكذا سن لهم عبد الله في الاموال المختلطة باجسابهم الى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم واول ما اخذوا من البلاد الخالفة لهم درعة ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم برار من زحف وهم يقاتلون على الخيل والنجب واكثر قتالهم رجالة صعبوا بايدي الصب الاول الفنى الطوال للداعسة والطعان وما يليه من الصعوب بايديهم المزاريف يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرعها فلا يكاد يخطى ولا يشوى ولهم رجل قد قدموه امام الصب بيده الراية بهم يفعون ما وقعت منتصبة وان امالها الى الارض جلسوا جميعا فكانوا اثبت من الهضاب ومن بر امامهم لم يتبعوه وهم يغتلون الكلاب لا يستحبون منها شيئا وكان يحيى بن عمر اشد الناس انفيادا لعبد الله ابن ياسين وامثالها لما يامر به ولقد حدث جماعة ان عبد الله قال له في بعض تلك الحروب ايها الامير ان عليك حفا ادبا فقال له يحيى وما الخوى اوجبته على قال له عبد الله اني لا اخبرك به حتى اودبك وعاخذ حفت الله منك بطاع له الامير بذلك وحكمه في

بشرته بضربه الغفيه ضربات بالسوط ثم قال له الامير لا يدخل القتال بنفسه لان حياته حياة عسكرة وهلاكه هلاكهم ١٥ وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد ان خاطبوا اهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغراوي فلم يجيبوهم الى ما ارادوا فغزوه في جيش عدته ثلاثون الف رجل سرح فقتلوا مسعودا واستولوا على مدينة سجلماسة وتخلعوا فيها جماعة منهم ثم عادوا الى بلادهم فغدر اهل سجلماسة بالمرابطين في المسجد وقتلوا منهم عددا كثيرا وذلك سنة ست واربعين واربعمائة وتدم اهل سجلماسة على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين ان يرجع اليهم بالعساكر ويذكرون ان زناتة زحفوا اليهم فندب عبد الله المرابطين الى غزو زناتة ثانية فابوا عليه وخالف عليه بنو جدالة وذهبوا الى ساحل البحر فامر عبد الله الامير يحيى ان يتحصن بجبل لمتونة وهو جبل منيع كثير الماء والكلاء في طوله مسافة ستة ايام وفي عرضه مسافة يرم وهناك حصن يسمى اركى حوله نحو عشرين الف نخلة كان بناء ياثوا بن عمر الحاج اخو يحيى بن عمر بصار يحيى في جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين الى مدينة سجلماسة في مايتى رجل من فبايل صنهاجة ونزل موضعا يقال له تامدولت حصن فيه مياة وتخل كثير ويشرب عليه جبل فيه معدن فضة معلوم هناك فاجتمع لعبد الله جيش كثير من سرطنة وترجة ولهم هنالك حصون وكان ابو بكر بن عمر بدرعة مع احمد بن امدجنوا فامر عبد الله مكان اخيه يحيى المتخلف بجبل لمتونة ثم رجعت جيوش بني جدالة الى يحيى بن عمر محاصروا في الجبل وذلك سنة ثمان واربعين وهم في نحو ثلاثين الفا وكان مع يحيى ايضا عدد كثير وكان معه لبي بن وارجاي

رئيس تكرر وكان التفاوض هناك بموضع يسمى تيميريللى بين تاليوين
وجبل لمتونة فقتل يحيى بن عمر رحمه الله وقتل معه بشر كثير
وهم يدكرون انهم يسمعون في هذا الموضع اصوات المودنين عند
اوقات الصلوات وهم يتحامونه ولا يدخله احد ولا اخذ منه
سيف ولا درفة ولا شيء من اسلحتهم ولا ثيابهم ولم تكن للرابطين
بعد كرة الى بنى جدالة وفي سنة ست واربعين غزا عبد الله بن
ياسين اودغست وهو بلد فايم العمارة مدينة كبيرة فيها اسوان
وتحل كثير واشجار الخناء وفي العظم كشجر الزيتون وهو كان
منزل ملك السودان المسمى بغانة قبل ان تدخل العرب غانة وفي
متفنة المباني حسنة المنازل ومسافة ما بينها وبين تجلماسة مسيرة
شهرين وبينها وبين مدينة غانة خمسة عشر يوما وكان يسكن
هذه المدينة زناتة مع العرب وكانوا متباغضين متدابرين وكانت
لهم اموال عظيمة ورفيف كثير كان للرجل منهم الب خادام
واكثر باستباح المرابطون حريمها وجعلوا جميع ما اصابوا فيها نيا
وقتل فيها عبد الله بن ياسين رجلا من العرب المولدين من اهل
الغبروان معلوما بالورع والصلاح وتلاوة القرآن وحج البيت يسمى
زبافرة وانما نغموا عليهم انهم كانوا تحت طاعة صاحب غانة
وحكمه وغزا عبد الله بن ياسين اثنتي عشرة سنة واربعين واستولى
على بلاد المصامدة سنة خمسين وقتل ببرغواطة سنة احدى
وخمسين بموضع يسمى كريبلت وعلى فبرة اليوم مشهد مفصود
ورابطة معمورة ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على
تجلماسة واعمالها والسوس كله واغات ونول والحجاء وما يذكرونه
ولا يشكون فيه من براهين صلاح عبد الله انه ذهب في بعض
اسفاره بعطشوا بشكوا ذلك اليه فقال عسى الله ان يجعل لنا من

أمرنا فرجا ثم سار بهم ساعة وقال لهم اذهبوا بين يدي فحجروا
 ووجدوا الماء بادي حبر فشربوا وسقوا واستنقوا اغذب ماء واطيبه
 ويذكرون انه نزل منزلا تغرب منه بركة ماء وكانت كثيرة
 الضباع لا يسكن نفيها باذا وقع عبد الله على البركة لم يسمع
 لها ركز وهم الان لا تقدم طايعة منهم احدا للصلاة الا من صلى
 وراء عبد الله وان كان في تلك الطايعة افرا منه واورع ممن لم
 يصل وراءه وكان عبد الله نكاحا للسنة يتزوج في الشهر عددا
 منهن ويطلقهن لا يسمع بامرأة حسناء الا خطبها ولا يتجاوز
 بصدقاتهن اربعة مثاقيل ⑤

⑤ ما شذ فيه عبد الله بن ياسين من الاحكام ⑤

من ذلك اخذه الثلث من الاموال المختلطة وزعم ان ذلك يطيب
 بافيها ويحله وقد تقدم ذكر هذا وان الرجل اذا دخل في
 دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه فالوا له قد اذنب ذنوبا كثيرة
 في شبابك فيجب ان يقام عليك حدودها وتطهر من اثمها فيضرب
 حد الزاني مائة سوط وحد المبتري ثمانين سوطا وحد الشارب
 مثلها وربما زيد على ذلك وهكذا يفعلون ممن تغلبوا عليه وادخلوه
 في رباطهم وان علموا انه قتل فتلاوه سواء اناهم تايبا طايعا او غلبوا
 عليه مجاصرا عاصيا لا ينفعه توبته ولا يغني عنه رجعته ومن تخلف
 عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاته
 ركعة ضرب خمس اسواط وباخذون الناس بصلاة ظهري اربعا قبل
 صلاة الظهر في الجماعة وكذلك في سائر الصلوات ويقولون انك
 لابد قد برطت في سالف عرك فانض ذلك اكثر عوامهم يصلون

بغير وضوء اذا اعجلهم الامر جزعا من الضرب ومن رجع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب له صلاحا وزكاة العطر ياخذونها وينعفونها على انفسهم وما يحفظ من جهل ابن ياسين ان رجلا اختصم اليه مع تاجر غريب عندهم فقال التاجر في بعض مراجعته لخصمه حاش لله ان يكون ذلك بامر عبد الله بضربه وقال لقد قال كلاما فظيلا وفولا شنيعا يوجب عليه اشد الادب وكان بالحضرة رجل فيرواني فقال لعبد الله وما تنكر من مغالته والله عز وجل قد ذكر ذلك في كتابه فقال حكاية عن النسوة اللاتي قطعن ايديهن في قصة يوسف ﴿ حاش لله ما هذا بَشَرًا اِنْ هَذَا اِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ برجع الضرب عن ذلك الرجل ﴿ وامير المرابطين الى اليوم وذلك سنة ستين واربع مائة ابو بكر ابن عمر وامرهم منتشر غير ملتئم ومغامهم بالعصا وجميع فبايل العصا يلتزمون النغاب وهو بون اللثام حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ولا يعرفون ذلك في حال من الاحوال ولا يميز رجل منهم وليه ولا حجه الا اذا تنغب وكذلك في المعارك اذا قتل منهم الغنيل وزال فذاعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه الفناص وصار ذلك لهم الزم من جلودهم وهم يسمون من خالف زبهم هذا من جميع الناس ابواه الذبان بلغتهم وطعامهم صعب اللحم الجاب مطحونا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الاشهر لا يشرب ماء وفوتهم مع ذلك مكينة وابدانهم صحيحة ومن سير اهل العصا في المتهم بسرفة ان يعمدوا الى عود فيشف باثنين ويشد على صدغيه في مقدم راسه وموخرة فلا يتمالك ان يغفر ولا يصبر على ذلك الضغط لحظة لشدة ٥

ومما في هذه العكراء من الحيوان اللط وهو دابة دون البقر لها فرون
دفان حادة لذكرانها واناثها وكلها كبر منها الواحد طال فرزه
حتى يكون أكثر من أربعة اشبار واجود الدرن واغلاها ثمنها ما
صنع من جلود العواتف منها وهي التي طال فرناها لكبر سننها يمنع
البحل علوها ودواب البعك أكثر شيء في هذه العكراء ومنها
يحمل الى جميع البلاد وعندهم الكباش الدمانية خلفها خلف
الضان الا انها اجمد وشعرها شعر الماعز لا اصواب لها وهي احسن
الغنم خلفا والوانا ولا تنبت هذه العكراء ولا بلاد اغات ولا السوس
شجر المرسين وهو شجر الاس وهو عندهم عزيز يجلب اليهم من ساير
البلاد ومن غراب تلك العكراء معدن ملح على يومين من الحجابة
الكبرى وبينه وبين تجلماسة مسيرة عشرين يوما تحفر عنه الارض
كما تحفر عن ساير المعادن والجواهر ويوجد تحت فامتين او دونها
من وجه الارض ويقطع كما يعطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تانتقال
وعليه حصن مبنى حجارة الملح وكذلك بيوتهم ومشاربهم وغرفهم كل
ذلك ملح ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى تجلماسة وغانة وساير
السودان والعمل فيه متصل والتجار اليه متنسايرون وله غلة عظيمة
ومعدن للبحر اخر عند بنى جدالة بموضع يسمى اولليل على شاطئ
البحر ومن هناك تتحمله الرافى ايضا الى ما جاوره وبغرب اولليل
في البحر جزيرة تسمى ايونى وهي عند المد جزيرة لا يوصل اليها
من البر وعند الجزر يوصل اليها على القدم ويوجد فيها العنبر
واكثر معاش اهلها من لحوم السلاحب فهي أكثر شيء عندهم
في ذلك البحر وهي مبرطة العظم وربما دخل الرجل منهم في بحار
ظهورها فيتصيد فيها كالفارب وسنذكر من كبر السلاحب بطريق
تبرق ما هو اشنع من هذا ولهم اغنام ومواش وهذه الجزيرة مرسى

من المراسى والطريق منها الى نول على ساحل البحر لا يعارفه مسيرة شهرين يمشى العير في ارض اكثرها صبي ينبو عنه الحديد وتكد فيه المعاول وانما يشربون في طريقهم من فلات يحتفرونها عند جزر البحر وتنبض ماء عذبا واذا مات لهم ميت في طريقهم هذا لم يمكنهم مواراته لصلابة الارض وامتناعها على الحفر فيسترونه بالحطام والخشيش او يفتدون به بالبحر ⑤

⑥ ذكر بلاد السودان ومدنها المشهورة واتصال بعضها ببعض والمسافات بينها وما فيها من الغرائب وسير اهلها ⑥

المصافيون لبلاد السودان بنو جدالة هم اخر الاسلام خطا واغرب بلاد السودان منهم صنغانة بين اخر بلادهم وبينها مسيرة ستة ايام ومدينة صنغانة مدينتان على ضفتي النيل وعمارتهما متصلة الى البحر المحيط وبلى مدينة صنغانة ما بين الغرب والقبيلة على النيل مدينة تكرر اهلها سودان وكانوا على ما سائر السودان عليه من الجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم حتى وليهم وارجابي بن رابيس باسلم وافام عندهم شرايع الاسلام وحملهم عليها وحفف بصايرهم فيها وتوى وارجابي سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة باهل تكرر اليوم مسلمون وتسير من مدينة تكرر الى مدينة سلى وهي مدينتان على شاطئ النيل ايضا واهلها مسلمون اسلموا على يدى وارجابي رحمه الله وبين سلى ومدينة غانة مسيرة عشرين يوما في عمارة السودان القبيلة بعد القبيلة وملك سلى يحارب كبارهم وليس بينه وبين اولهم الا مسيرة يوم واحد وهم اهل مدينة فلنمو وهو واسع المملكة كثير العدد يكاد يغاوم

ملك عانة وتبايع اهل سلى بالذرة والملح وحلف النحاس وازر
لطاب من فطن يسمونها الشكيات والبقر عندهم كثير وليس
عندهم ضان ولا معز واكثر نبات ارضهم الابنوس ومنه يحتطبون
وفيها يتصل ببلادهم من النيل في موضع يقال له صكاي حيوان في
الماء يشبه العجل في عظم خلقيته وبنطيسته وانيايه يسمونه ففوا
وهو يرى في البراري وباوى الى النيل وهم يميزون موضعه من النيل
بتحرك الماء على ظهرة فيفصدونه بمزاريف حديد فصار في اسافلها
حلف قد شدت فيها للبال المدينة فيرمونه بالعدد الكثير منها
فيغوص ويضطرب في اسفل النيل فاذا مات طبا على الماء تجذوبة
واكلوا لحمه وصنعوا من جلده هذه الاسواط التي تسمى السربابات
ومن هناك تحمل الى الابان ويلى هذا البلد مدينة فلذبوا بينها
مسيرة يوم على ما تقدم وفي على النيل واهلها مشركون ويتصل
بفلنبو مدينة ترنفة وهو بلد عريض وعندهم تصنع الازر المسماة
بالشكيات التي تقدم ذكرها وهي اربعة اشبار في مثلها وليس في
بلدهم كثير فطن غير انهم لا تكاد تخلوا دار احدهم من شجرة
فطن وحكم اهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان
ان يخير صاحب السرفة في بيع السارن او قتله وحكمهم في
الزاني ان يسلم من جلده ومن ترنفة تصل العمارة بالسودان الى
بلد زاجفوا وهم صنغ من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم
ذا عرب وذنب راسه كراس البختى وهو في مغارة بالمعازة وعلى بئر
المغارة عريش واحجار ومسكن قوم متعبدين معظمين لتلك الحية
ويعلفون نعيس الثياب وحجر المتساع على ذلك العريش ويضعون له
جبان الطعام وعساس اللبن والشراب وهم اذا ارادوا اخراجه الى
العريش تكلموا كلاما وصغروا صغيرا معلوما فيبرز اليهم واذا هلك

وال من ولاتهم جمعوا كل من يصلح للملكة وفريوهم اليها ونكحوا
بكلام يعلمونه فتدنون الخيمة منهم فلا تزال تشتمهم رجلا رجلا
حتى تنكز احدهم بانعها فاذا نكرته ولت الى المغارة فيتبعها ذلك
المنكوز باحد ما يعدر عليه من السير ليحذب من ذنبه او عروقه
ناشد ما يعدر عليه شعرات فيكون مدة ملكه اهم بعدد ناك
الشعرات لكل شعرة سنة لا يخطيهم ذلك بزعمهم وتلبسهم بلاد
العرويين وهي مملكة للعرويين على حداثها ومن غريب ما فيها بركة
يجمع فيها الماء ينبت فيها نبات اصوله ابلغ شيء في تفوية الباه
والعون عليها والملك يمنع منها ولا يصل منها شيء الى غيره وله من
النساء عدد عظيم فاذا اراد ان يطوب عليهن انذرهن قبل ذلك
بيوم ثم استعمل ذلك الدواء فيطوب عليهن كلهن ولا يكاد ينكسر
وفد اهدى اليه بعض ملوك المسلمين الجاورين له هدية نعيصة
واستهداة شيئا من هذا النباتات فعاضه على هديته وكتب اليه
يقول ان المسلمين لا يحل لهم من النساء الا قليل وفد خبت عليك
ان بعثت اليك الدواء ان لا تغدر على امساك نفسك فتاتي بما لا
يحل لك في دينك ولاكني فد بعثت اليك نباتا ياكله الرجل العقيم
فيولد له وبلاد العرويين يبذل الملح فيها بالذهب

ذكر غانة وسير اهلها

وغانة سمة للملوكهم واسم البلد اوكنار واسم ملكهم اليوم وهي سنة
ستين واربع مائة تنكامين وولى سنة خمس وخسين وكان اسم
ملكهم قبله بسى ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان محمود
السيرة محبا للعدل مرثرا للمسلمين وعى في اخر عمره فكان يكرم

ذلك عن اهل مملكته ويربهم انه يبصر وتوضع بين يديه اشياء
ويقول هذا حسن وهذا فبيج وكان وزراؤه يلبسون ذلك على
الناس ويلغزون للملك بما يقول فلا تعبه العامة وبسى هذا خال
تنكامنين وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا في ابن
اخت الملك لانه لا يشك فيه انه ابن اخته وهو يشك في ابنه
ولا يقطع على صحة اتصاله به وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم
المملكة مهيب السلطان ومدينة غانة مدينتان سهيلتان احدهما
المدينة التي يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر
مسجدا احدها يجمعون فيه ولها الائمة والمودنون والراتيون وفيها
فهاء وحجة علم وحواليها ابار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون
للخضراوات ومدينة الملك على ستة اميال من هذه وتسمى بالغابة
والمساكن بينهما متصلة ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط والملك
فصر وغباب وفد احاط بذلك كله حايط كالسور وفي مدينة الملك
مسجد يصلى فيه من يعبد عليه من المسلمين على مغربة من مجلس
حكم الملك وحول مدينة الملك فباب وغابات وشعراء يسكن فيها
تحرتهم وهم الذين يفيمون دينهم وفيها دكاكبرهم وفبور ملوكهم
ولتلك الغابات حرس ولا يمكن احد دخولها ولا معرفة ما فيها
وهناك تجون الملك فاذا تجن فيها احد انقطع عن الناس خبيرة
وتراجمة الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله واكثر
وزرائه ولا يلبس الخياط من اهل دين الملك غيره وغيره ولي عهده
وهو ابن اخته ويلبس ساير الناس ملاحب الفطن والحري والديباح
على قدر احوالهم وهم اجمع يحلفون لحاهم ونسائهم يحلفن رؤسهن
وملكهم يتحلى بحلى النساء في العنف والذراعين ويجعل على راسه
الطراطير المذهبة عليها نمايم الفطن الرفيعة وهو يجلس للناس

والمظالم في فبة ويكون حوالى الفبة عشرة افراس بثياب مدهبة
ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الحجب والسيوف المحلاة
بالذهب وعن يمينه اولاد ملوك بلده فد ضعروا رؤسهم على الذهب
وعليهم الثياب الرقيقة ووالى المدينة بين يدى الملك جالس في
الارض وحواليه الوزراء جلوسا على الارض وعلى باب الفبة كلاب
منسوبة لا تكاد تعارن موضع الملك تحرسه في اعتاقها سواجير
الذهب والبضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وبضة وهم
ينذرون بجلوسه بطبل يسمونه دبا وهو خشبة طويلة منقورة
فيجتمع الناس فاذا دنا اهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا
التراب على رؤسهم فتلك تحيتهم له واما المسلمون فاعما سلامهم
عليه تصعبا باليدين ودياناتهم الجوسية وعبادة الدكاكير واذا
سات ملكهم عفدوا له فبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في
موضع فبرة ثم اتوا به على سريى فليل العرش والوطا فادخلوه في
تلك الفبة ووضعوا معه حلته وسلاحه وانيته التى كان ياكل
فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا
من كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب الفبة وجعلوا
بوق الفبة للحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فرددوا بوقها بالتراب
حتى تاتي كالمجبل الغصم ثم يخندفون حولها حتى لا يوصل الى
ذلك الكوم الامن موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذباج ويفرون
لهم للكمور وللكهم على حمار الملح دينار ذهب في ادخاله البلد
وديناران في اخراجه وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل وعلى حمل
المناع عشرة مثاقيل وفضل الذهب في بلادة ما كان بمدينة غياروا
وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوما في بلاد معمورة
بغبايل السودان مساكن متصلة واذا وجد في جميع معادن بلادة

الندرة من الذهب استصعبها الملك وانما يترك منها للناس هذا
التبر الدفيق ولولا ذلك لكثرت الذهب بأيدي الناس حتى يهون
والندرة تكون من اوفية الى رطل ويذكر ان عنده منه ندرة
كالجعر العجم وبين مدينة غياروا والنيل اثنا عشر ميلا وبها من
المسلمين كثير وغانة بلدة مستوية غير اهلة لا يكاد يسلم الداخل
فيها من المرض عند امتلاء زرعهم ويقع الموتان في غربائها عند
استحصاد الزرع في جاما الطريف من غانة الى غياروا بالى مدينة
سامفندي اربعة ايام واهل سامفندي ارض السودان بالنشاب ومنها
الى بلد يسمى طافة يومان واكثر شجر طافة شجر يسمونه تاديهوت
وهو شجر الاراك الا ان له ثمرا كالبطيخ داخله شيء يشبه الفند
تشوب حلاوته حمضة نافع للحمومين ومن هناك الى خليج من
النيل يقال له زوجوا مسيرة يوم تخوضه الجمال ولا يعبره الناس
الا في الفوارب ومنه الى بلد يقال له غرنتل وهو بلد كبير ومملكة
جديدة لا يسكنه مسلمون ولا كنههم يكرمونهم ويخرجون لهم عن
الطريف اذا دخلوا بلادهم وتلد عندهم القبيلة والزرافات ومن
غرنتل الى غياروا وملك غانة اذا احتفل ينتهي جيشه مايتى البعد
منهم رماة ازبد من اربعين الفا وخيل غانة فصار جدا وعندهم
الابنوس الجيد المجزج وهم يزرعون مرتين في العام مرة على ثرى
النيل اذا خرج عندهم واخرى على ثرى وبغري غياروا على النيل
مدينة يرسنى يسكنها المسلمون وما حولها مشركون وفي يرسنى
معز فصار باذا وضعت الماعزة ذبحوا الذكور وابغوا الانثى وعندهم
شجر تحتك بها هذه المعزى فتكمل من ذلك العود وتلد من غير
ذكر وهذا معلوم عندهم غير منكر وحدث به جماعة من المسلمين
الثقات ومن يرسنى يجلب السودان العجم المعروفون بنونغمارة

ونظم حجار التميمي الى البلاد وما ازاها من خضعة النيل الثانية مملكة
كبيرة ازيد من مسيرة ثمانية ايام سعة ملكهم دو وهم يقاتلون
النشاب ووراءه بلد اسمه ملل وملكهم يعرب بالمسلماني وانما سمي
بذلك لان بلاده اجديت عاما بعد عام فاستسفوا بغرايينهم من
المفر حتى كادوا يغيثونها ولا يزدادون الا فحطا وشفاء وكان عنده
نبي من المسلمين يفر الغرغان ويعلم السنة فشكا اليه الملك ما
دهم من ذلك فقال له ايها الملك لو امنت بالله تعالى وافررت
بوحدايته وبمحمد عليه الصلاة والسلام وافررت برسالته واعتقدت
شرايع الاسلام كلها لرجوت لك العرج مما انت فيه وحل بك وان
نعم الرجعة اهل بلدك وان يحسدك على ذلك من عاداتك وناواك
فلم يزل به حتى اسلم واخلص نيته وافرأه من كتاب الله ما تيسر
عليه وعلمه من العرايض والسنن ما لا يسع جهله ثم استانا به
الى ليلة جمعة فامرته فتطهر فيها طهرا سابغا والبسه المسلم ثوب
فطن كان عنده وبرزا الى ربوة من الارض فقام المسلم يصلي
والملك عن يمينه ياتم به فصليا من الليل ما شاء الله والمسلم
يدعو والملك يومئذ بما انبجر الصباح الا والله فد اعهم بالسفي
فامر الملك بكسر الدكاكير واخراج السخرة من بلاده وفتح اسلامه
واسلام عفيه وخاصته واهل مملكته مشركون فوسموا ملوكهم
مذاك بالمسلماني ومن احوال غانة المضافة اليها بلد يسمى سامه
ويعرب اهلها بالكم بينه وبين غانة مسيرة اربعة ايام وهم يمشون
عراة الا ان المرأة تستر برجها بسيور تضعرها وهن يورن شعر العانة
ويحلقن شعر الراس وحدث ابو عبد الله المكي انه رأى منهن
امراة وقعت على رجل من العرب طویل الخية فتكلمت بكلام لم
يعهمه فسأل الترجمان عن مغاليتها فذكر انها تمنعت ان يكون شعر

لحيته في عانتها بامتلى العرب غضبا واوسعها سبا والبكم لهم
حذق بالرواية وهم يرمون بالسهام المسمومة وبورثون الابن الاكبر
مال الاب كله وبغرى مدينة غانة مدينة انبارة وملكها اسمه تارم
وهو معاند لملك غانة وعلى تسع مراحل من مدينة انبارة مدينة
كوغة وبينها وبين غانة مسيرة خمس عشرة مرحلة واهلها مسلمون
وحواليها المشركون واكثر ما يتجهز اليها بالملح والودع والتحاس
والغربيون والسودع والغربيون انعم شيء عندهم وحواليها من
معادن النبر كثير وهي اكثر بلاد السودان ذهبيا وهناك مدينة
الوكن وملكها يسمى فمريين يسمى ويقال انه مسلم يخفى اسلامه
وببلاد غانة قوم يسمون بالهنيهي من ذرية الجيش الذي كان
نواحية انعدوه الى غانة في صدر الاسلام وهم على دين اهل
غانة الا انهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم بهم بيض
اللون حسان الوجوه وبسلى ايضا قوم منهم يعرفون بالعمان
وببلاد غانة حكم الماء وذلك انه من ادعى عليه بمال او دم او غير
ذلك عمد امينهم الى عود فيه حراة ومرارة ورقة وصب عليه من
الماء فدرا ما وسفاه المدعا عليه جان رماه من جوفه علم انه برى
وهنى بذلك وان لم يرمه وبغى في جوفه صحت الدعوى عليه ومن
الغرايب ببلاد السودان شجرة طويلة الساق دفيقته يسمى تورزى
تنبت في الرمال ولها ثمر كبير منتج داخله صوب ابيض تصنع
منه الثياب والاكسية ولا تؤثر النار فيما صنع من ذلك الصوب من
الثياب لو اوفدت عليه الدهر واخبر العفيه عبد الملك ان اهل
اللامس بلد هناك ليس لهم ليس الامى هذا الصنم ومن هذا
الجنس حجارة بواى درعة تسمى بالبربرية تامطغت تحك باليد
فتلبي الى ان تاتي في فوام الكتان فيصنع منها الامرة والفيود للدواب

فلا تؤثر النار في شيء من ذلك وقد صنع منها كساء لبعض ملوك
 زنادة بسجاسة واخبرني الثقة انه شهد تاجرا قد جلب منه
 منديلا الى جردلند صاحب الجلالة وذكر انه منديل لبعض الخواريين
 وان النار لا تؤثر فيه واراة ذلك عيانا فاعظم موقعه من جردلند وبذل
 له فيه غفاه وبعث به جردلند الى صاحب فسطنطينية ليوضع في
 كنيسةهم العظمى فعند ذلك بعث اليه صاحب فسطنطينية التاج
 وامره بالتتويج وقد حدث جماعة انهم راوا منه هدايا منديل عند
 ابي الفضل البغدادي تحمي عليه النار فيزداد بياضا ويكون له النار
 غسلا وهو كتب الكتان

واذا سرت من غانة تريد طلوع الشمس تسمى في طريق معمورة
 بالسودان الى موضع يقال له اوغام يحرقون الذرة وهو عيشهم ثم
 تسمى من هناك اربعة ايام الى موضع يقال له راس الماء وهناك تلقي
 النيل خارجا من بلاد السودان وعليه فبايل من البربر مسلمون
 يسمون مداسة وبارائهم من الشط الثاني مشركوا السودان ثم تسمى
 من هناك سمت مراحل على النيل الى مدينة تيرقي ويجمع في سوف
 هذه المدينة اهل غانة واهل تادمكة وتعظم السلاح بنيرقي
 وتتخذ في الارض اسرابا يمشي فيها الانسان ولا يطيقون استخراج
 واحدة منها الا بعد شدة الجبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها
 واخبرني البغية ابو محمد عبد الملك بن نخاس الغربة ان قوما
 عرسوا في طريق تيرقي والارضة هناك تاتي على ما تجده وتبعد ما
 وصلت اليه وتخرج من التراب اكواما كالروابي ومن الغراب ان
 ذلك التراب يثر ندى والماء هناك غير موجود على ابعد حبر فلا
 توضع الامتعة الا على الحجارة المجموعة او الخشب الموضوعة بارتاد كل
 واحد من القوم لمتاعه حرزا من الارضة ويدر احدهم فيها ظن الى

خخرة كبيرة بانزل عليها وفي بعيرين كانا معه فلما هب من بومة
تخرا لم يجد الخخرة ولا ما كان عليها فارتاع ونادى بالويل والحرب
باجتمعوا اليه يسألونه عن خطبه فاخبرهم فقالوا لو طرفك لسوص
لاخذوا المتاع وبقيت الخخرة فنظروا باذا اثر سلحفاة ذاهبة من
الموضع فافتعوه اميالا حتى ادركوها وحمل المتاع على ظهرها وهي التي
حسبها خخرة ٥ ومن تيرق يرجع النيل نحو الجنوب في بلاد السودان
بتسير عليه نحو ثلاث مراحل فتدخل بلاد سغمارة وهم قبيل من
البربر في عمل تادمكة ويجاذيهم من الشط الثاني مدينة كوكوا
للسودان وسياتي ذكرها وما والاها ان شاء الله ٥

فاما الجادة من غانة الى تادمكة وبينهما مسيرة خمسين يوما فمن
غانة الى سبعة وثلاث مراحل وهي على النيل وهي اخر عمل غانة ثم
تذهب النيل الى بوغرات فيه قبيل من صنهاجة يعرفون بمداسة
واخير البغيه ابو محمد عبد الملك انه رأى في بوغرات طائرا يشبه
الخطاب يعهم من صوته كل سامع ابهاما لا يشوبه لبس فقتل الحسين
قتل الحسين يكرر مرارا ثم يقول بكربلا مرة واحدة فال عبد الملك
سمعتة انا ومن حضر من المسلمين معي ومن بوغرات الى تيرق ثم تسير
منها في الصحراء الى تادمكة وتادمكة اشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى
تادمكة هية مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي احسن
بناء من مدينة غانة ومدينة كوكوا واهل تادمكة بربر مسلمون وهم
يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم والبن ومن حب
تفنته الارض من غير اعمال ويجلب اليهم الذرة وساير الحبوب من
بلاد السودان ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن والنول
وغير ذلك وملكهم يلبس عمامة حمراء وفيصا اصغر وسراويل زرقاء
ودنانيرهم تسمى الصلح لانها ذهب محض غير مختومة ونسأوهم

بايغات الجمال لا تعدل بهن اهل بلد حسنا والزنا عندهم مباح
وهن يبادرن التجار ايتهن تحمله الى منزلها ٥ فان اردت من
تادمكة الى الفيروان فانك تسير في الحبراء خمسين يوما الى وارجلان
وهي سبعة حصون للبرابر اكبرها يسمى اغرم ان يكائن اى حصن
العهود ومنها الى مدينة فسطيلية اربعة عشر يوما ومن فسطيلية
الى الفيروان سبعة ايام على ما تقدم وبين وارجلان وفلعة اى طويل
مسيرة ثلاثة عشر يوما ومن تادمكت الى غدامس اربعون مرحلة
في الحبراء والماء فيها على مسيرة اليومين والثلاثة احساء وغدامس
مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه واهلها بربر مسلمون وبغدامس
دواميس كانت نجنا للكهنة التي كانت باعريفية واكثر طعام اهل
غدامس التمر والكمأة تعظم عندهم حتى تتخذ فيها الارانب
حجرة وبين غدامس وجبل نبوسة سبعة ايام في الحبراء وبين
نبوسة ومدينة اطرابلس ثلاثة ايام على ما تقدم ٥

وطريف اخر من تادمكة الى غدامس ٥ تسير من تادمكة ستة
ايام في عارة سغمارة ثم في حجابة اربعة ايام الى الماء ثم في حجابة
ثانية اربعة ايام ايضا وفي هذه الحجابة الثانية معدن لحجارة تسمى
ناسى النسمت وهي حجارة تشبه العفيف وربما كان في الحجر الواحد
الوان من الحمرة والصبرة والبياض وربما وجد فيها في النادر الحجر
الجليل الكبير فاذا وصل به الى اهل غانة غالوا فيه وبذلوا فيه
الارغائب وهو اجل عندهم من كل علف يفتنى وهو حجر يحلى
ويثقب حجر اخر يسمى تنتواس كما يحلى اليوفوت ويثقب بالسنبادج
لا يعمل فيه الحديد شيئا الا بالتنتواس ولا يوصل اليه ولا يعلم
موضعه حتى ينكر الابل على معدنه وينفض دمه حينئذ يظهر
ويبلغ وفي بونو معدن للناس انسمت ايضا ومعدن هذه الحجابة

افضل وتسير من هذه الحجابة الى حجابة ثالثة وفي هذه الحجابة
معدن الشب ومنها يحمل الى البلاد وتسير من هذه الحجابة الى
حجابة رابعة احد عشر يوما في رمال جرد لا ماء فيها ولا نبت
يتزود الرعان الماء والخطب فيها كما تتزود الطعام والعلب وعلى يسار
الساير في هذه الحجابة جبل الرمل الاحمر الذى يتصل بسجلماسة
وهو الذى يكون فيه البنك والثعلب الدهى وهو اخر حد ابريقية
واذا سار الساير من بلاد كوكو على شاطئ البحر غربا انتهى الى
مملكة يقال لها الدمدم ياكلون من وقع اليهم ولهم ملك كبير
وملوك تحت يده وفي بلدهم فذة عظيمة عليها صنم في صورة امرأة
يتألهون له ويجونه وبين تادمكة ومدينة كوكو تسع مراحل
والعرب تسمى اهلها البركانيين وفي مدينتان مدينة الملك ومدينة
المسلمين وملكهم يسمى فندا وزبهم كرى السودان من الملاحب
وثياب الجلود وغير ذلك بفدر جدة الانسان منهم وهم يعبدون
الدكاكير كما تفعل السودان ويضرب جلوس الملك الطبل ويرفص
النساء السودانيات بالشعور الجثة المسترسلة ولا يتصرف احد منهم
في مدينته حتى يبرغ من طعامه ويفذب بافيه في النيل فيجلبون
عند ذلك ويصيحون فيعلم الناس انه قد برغ من طعامه واذا ول
منهم ملك دبع اليه خاتم وسيف ومحب يرعون ان امير المؤمنين
بعث بذلك اليهم وملكهم مسلم لا يملكون غير المسلمين ويرعون
انهم انما سموا كوكو لان الذى يبعثهم من نعمة طبلهم
ذاك وكذلك ازور وهير وزويسلة يبعثهم من نعمة طبلهم زويلة
زويسلة وتجارة اهل بلد كوكو بالملح وهو نفدهم والملح يحمل
من بلاد البربر يقال لها توتك من معدن تحت الارض الى تادمكة
ومن تادمكة الى كوكو وبين توتك وتادمكة ست مراحل.

ذكر نبيذ من سيرة البربر وسياساتهم سوى ما وقع منها معترفا
في موضعه من هذا الكتاب

ذكروا ان رجلا شيخا خرج مع امراته وكانت شابة يريد فلعة
حامد فحسبه في بعض الطريق فتي شاب كلف بتلك المرأة وكلعت
به فتواطيا على ان يدعى كل واحد منهما زوجية الاخر ويسقطا
الشيخ بلما وصلا الى الفلعة شكى ذلك الشيخ الى حامد ما دهم من
امرها ووصف له حاله معها فوقف حامد الشاب والمرأة فتفارا على
نكاحهما وانكرا ما يدعيه الشيخ فجعل حامد يباحث الشيخ هل
صحبهم في طريقهم احد او هل له شبهة فقال ما صحبنا في طريقنا
غير هذا الكلب فاندلى لكلب كان معه فامر الشيخ بربط الكلب
الى تمره او وتد كان هناك ثم امر المرأة بحمله فذهبت اليه
فارسلته ثم امرها بربطته والكلب لا ينكر شيئا من ذلك ثم قال
للشاب قم بارسل الكلب ثم اربطه بلما هم بذلك نجح الكلب
وانكره فقال للمرأة هذا زوجك الشيخ وهذا العاسف يخلفك عليه
وامر بضرب عنق البغي وذكر ان رجلا كان له امرأتان وكان
كلها باخترتها نكاحا فغالت له الاولى ان هذه التي تكلف بها
تخونك وانها تبجر مع غلام لها باستعمل الركوب والسقوط عن
الدابة وسيف الى منزل امراته الاخرة محمولا لا يغلب عضوا برزعه
باجتمع اهله ونساؤه اليه يمرضونه ويلطعونه الى ان مضى هربيع
من الليل فجزم عليهم وصوبهم الى منازلهم وبقي مع امراته
واستعمل النوم والتناقل حتى كأنه مغنى عليه برأى امراته فد
خرجت عنه الى البيت الذي كان فيه المتهم بها فجمع حسه
وصار عند باب البيت فسمعه يقول لهسا ابطات على وتركنتي بلا

عشاء فقامت حبسني عنك شغلي بهذا الرجل فلا تلمني فانت
للنفس وهو للولد بصمت على ما سمع وتغافل عنه ورجع الى
مفجعه بما كان الاضحى الغد حتى تنادى بى ذلك الموضع
واصباحاه بثاروا الى العدو وراى هذا السافط التكامل على نفسه
والانفة من تخليه بلبس سلاحه وركب برسه وحمّل ذلك المتهم
فيمن حمل من اتباعه معهم السلاح فلما برزوا الى عدوهم امر ذلك
المتهم بالتقدم بين يديه فلم يجد الى اللجدة سبيلا فلما خالط
به العدو كلل عنه مدبروا فكان اول صريع ولم يعلم احد شيئا من
امرها ثم انصرف الى منزله فحمدت امراته الله على سلامته فقال
لها لآكن الذى للنفس لم يسلم فاني انما انا للولد فعلت انه قد
سمع مقاتلتها فقامت ارسلني الى اهلي فقال اذهبي فلما ابطأت عليه
اني اهلها فقال ما بال امراتي لا تعود الى منزلها فقالوا له انا لا نغدر
على صرفيها فقال وانا لا افدر على جرافها بلج بهم الامر حتى ابتدت
منه بجميع ما حمل اليها في صدادها وما تكلف لها عند املاكها
فلما فيض ذلك ووصل اليه فال لهم اما اذ وصلت الى حفي بان
الشان كيت وكيت واخبرهم بالفصة فغورها اهلها واستبانوا الزينة
فيها ففتلوا ببلغ بسياسته الى التشي منها بغير يده وتخلص
من عشيرة امراته واسترجع جميع حقه ⑤ وشبيه بهذا عن
بعض كبرائهم ايضا انه اتهم امراته واخبرانه اذا غاب خالجه
رجل من اهل ناحيته الى امراته فاستعمل سبرا بعيدا وذكر ذلك
لنبيله فتجهز معه نعر لذلك فلما صاروا وانتهوا الى ادنى مرحلة
اعتذر لهم بعذر يضطرون الى الانصراف وعزم عليهم في النبوة
لطيتهم بكر راجعا حتى انى بعض الشباب مساء باخفي فيه برسه
وسلاحه واتى اهله مستترا متجسسا فتسلف جدارا او مكانا

يطلع منه على منزله امنا ان يعلم به منه فبرأى امراته على ما يكره
مع ذلك الرجل المنتهم فولى راجعا الى الشعب ولبس سلاحه
وركب فرسه واتى المنزل فلما علم به اهله ارتاعوا واخبروا ذلك
العاجز في بيت من الدار ودخل رب المنزل غير مكترث واعتذري
رجوعه بعذر فبلته امراته وجعلت تحاول له طعاما فلما كمل فربته
اليه فقال احضري ضيعة فالت وهل لي من ضيعة قال نعم هو
ذاك في البيت الكذا فذاكرته فقام اليه باستخرجه وقال هلم الى
طعامنا فقال له ما لي الى الاكل من حاجة واتى الى الموت احوج لما
نالتى من هذه البضيعة قال لا بأس عليك فغد افتنن من هو
خير منك ولم يزل به حتى طعم ثم ارسله عن منزله مستترا
مسحا لم يريه بريب ثم افبل على امراته فقال لا تعبى مما جرى لك
وان النساء قد يزلن ويملن بهواهن والمعصوم من الناس قليل
وعندى من الستر لامرك والطى لخبرك ما يسرك وقد علمت انه
لم يحمك على ما صنعت الا هوى غلب عليك غيه وانا تارك بينك
وبين هذا الذى احببتيه تنكحينه وتنشعبي منه جهارا من غير
ريبة على ان تشتترطى لى شرطا وتعقد لى على نبسك عفدا تلتزميه
فاجابته الى ذلك وقالت ما شرطك قال انك اذا اكلت عنده عاما
ان ترسلى الى بامرك وهو حاضر فتخرجين الى منزلة في ثياب
تشعب وتتكلمين معى في امرة وتنشكين سوء عشرته يستكمله
الغيرة على طلافك باعود الى حالى معك بعد ان تفضى حاجة
نبسك وترتبع عنى الريب في امرك باختيارك لى على هذا الذى قد
مال بك وقد علم سوء خلف صاحبه وتهافته الى الشر وفلة
ملكه لنفسه بعافدته على ذلك ثم ارسل الى ابيها واهل بيتها
فصنع لهم طعاما باطعمهم ثم قال لهم سلوا وليتكم كيف كانت

صحبني لها ومعاشرتي اياها بسالوها باثنت خيرا ووصعت مجاملة
وبرا فقال اسئلوها ما نالها اتريد المقام عندي بسالوها فقالت اني
اكرهه وابغض فربيه واحب بعده ولا اجد من نفسي معيننا على
غير ذلك وقد جاهدتها على الاستمرار في محبته فعزمت بي عن
ذلك عزوبا لا رجعة معه فلا تتركوني معه بان ذلك يفتادني الى
الحمام وبعضي بي الى انواع السفام وقد تبرأت اليه من جميع حقه
والزوج في ذلك كله يظهر الرغبة فيها والاشعان من معارفتها بما
انبض جمعهم حتى ملكت امرها ورجعوا على زوجها ما صير اليها
من حنفها وشكروا على برة بها وولوها الملامة في جميع امرها فلما
حلت للزواج دكان الغادر بها اول خاطب لها بتزوجته ومكثت
معه حولا وهي تستبطن مرور الاول لما خبرته من فضل الاول على
هذا فلما انقضت بغتت الى الاول على ما عافدته معه فخرج مارا
على منزلها بتلفته في فميص يصعبها ويتم بحسبها تشكو زوجها
وهو فاعد مع جماعتها فلما راي ذلك لم يتمالك غيره ان قام اليها
وطعنها طعنة كانت فيها نفسها بعمد اليه اهلها واخوتها
بقتلوه واختلب العريضان وزحى بعضهم الى بعض بكادت الحرب
تبعينهم وتم للزوج الاول المراد بينهما ولم يرزا في نفسه ولا في ماله
بمقدار فلامته وحدثوا ان حمادا قال ما تداهي احد فطعني ولا
خدعني الا امرأة وكعاء من البربر فيل له وكيف كان ذلك قال
نعم ان صاحبنا كان لي بالفيروان نشا معي نشاة واحدة لم يعرن
بيننا مكتوب ولا مشهود وكنت قد خلطت بنفسي وجعلته فحل
انسي فلم يرز على ذلك حتى صرت الى ما انا فيه بفقدته فجعلت
ابتنفده فلا افدر عليه ولا اجد سببا للوصول اليه فلما ان غتبت
على اهل باغاية وشنت عليها الغارات لم انتشب بمبيكة ذلك

اليوم ان سمعت مناديا ينادى ياالله ياالامير فقلت ما بالك ومن
انت فقال انا جلان بن جلان باذا به صاحبي المطلوب فد حبسه
عنى نسكه وغلب على هواه ورع يماكه باظهرت البشر بمكانه
والجذل بشانه ولو شعع في جميع اهل باغية لشبعته فجعلت الطبعه
واونسه وهو كالمواهان فسالته عن امره فقال انه فقد بنته فيمن
يفقد من النساء فقلت له والله لو خرجت الى بالامس لحفنت دماء
اهل بلدك لحرمتهك عندي فقال القدر غالب والحرم خايب فال
حماد ثم امرت القواد باحضروا جميع ما كان في جيوشهم من
النساء فعمرو فيهن بنته فال فامرت بسترها وجلها مع ابيها
فبرعت صوتها فايته لا والله يا حماد لا رجعت مع ابى ولا رجعت
مع الذى غصبني فلت بما تريدن ويلك قالت انى لا اصالح الا للولوك
بلا حاجة لى في السوفة فلما سمع ذلك ابوها سكن ما كان في نفسه
لها وظن انها قد فتنت وفسدت عليه فال حماد فقلت لها ومن اين
لا تصالح الا للولوك قالت لان عندي علما لا اشارك فيه ولا يدعيه
غيرى فلت الا اريتنا شيئا من ذلك فقلت نعم تامر بقتل انسان
وتحضر امضى سيب اتكلم عليه بكلمات تمنع من تاتيره وتعود بيد
حامله اكل من فاجحه فال حماد الذى يجرب هذا فيه لمعزور قالت
اوبتتهم احد انه يريد قتل نفسه فال لا قالت بانى اريد ان يجرب
ذلك في فتكلمت على سيب اختاروه ومدت عنفها بضربها السياب
ضربة ابان راسها باستيفظت من غيلتى وعلمت انها تدهت على
وكرحت العيش بعد الذى جرى لها وعليها واستبان لابيها من
ذلك مثل الذى بان لى فجعل يلقي نفسه عليها ويتمرع في دمها
اسبا لما حل به منها واغتباطا بها لما راي من عظم انبتها
واختيارها للوت على ما نزل بها في بنو ورسيعان من البربر ادا

ارادوا مباشرة الحرب تعربوا بدخ بفرقة سوداء للشماريخ وهم عندهم
الشياطين ويقولون هذا دبح الشماريخ ويعتكون اوعيتهم في تلك
الديلة من الطعام والعلب فلا يكون له وكاء ولا سداد ويقولون
هذا طعام وعلب للشماريخ فاذا غدوا للقتال توفعوا حتى يروا
روابع الرج ويقولون قد جاءت الشماريخ اولياؤكم لنصرتكم
فيكملون عند ذلك فينتصرون برعهم ويقولون ان ذلك لا يخطيهم
وجماعتهم يعتقد ذلك غير مستترين به وهم اذا اضابوا الضيف
جعلوا من طعامه للشماريخ ويرزعون انه ياكلونه الذين يوضع لهم
ويتهول عن ذكر اسم الله عند شيء من ذلك ٥

تم الكتاب

بسم الله

الوهاب

٥

فهرست ما وجد ذكره في هذا الكتاب
من اسماء الامكنة وغيرها

ادار ٨٤	ابار العسكر ٧٢
اداران وراڤ ١٩٤	ابار فيس ٤
ادلنت ١٠٩	ابة ٥٣
ادنة ١٤٤	ابواب عبد الخالف بن سي ١٤٥
ادامست ١٥٢	اجاجن ١١٤ ١٢٩
ادبان ٥٣	اجد ابيته ٤ ٥ ٦ ١٠ ١٢ ٨٥
ارتقني ١٩٥	اجر ٥٤
ارزاو ٨٠	اجران ووشان ١٥٩
ارزلس ٢١	اجرسيف ٨٨ ١٥٢
ارسلان ٧٧	اجروا ١٥٩ ١٩٣
ارشفول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩	اجلب ١٤٨
ارطه ٣٧ ٤٠	احساء عفية ٧١ الاحساء ٨٨ ١٤٧
اربود ١٤٧	افسي احمد ٤٥
اركي ١٩٧	الاختين ٤٤
اريش الواحات ١٤	الاخوان ٣١ ٨٣

ازجوتان ۱۵۷	الاغری ۱۱۳
اززان ۵۵	اغری ۱۵۷
ازرافیت ۱۲	اغرم ان یکامی ۱۱۲
ازمرین ۱۲	اغزر ۶۶ ۶۶
ازور ۱۶۳ ۱۵۶	اغات ۸۶ ۱۵۲ ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۶۰ ۱۶۱
استوره ۶۳	اغات ایلان ۱۵۳
اسی ۱۷	اغات وریکه ۱۵۳ ۱۵۴ ۱۶۰
استوانات ابی علی ۱۶۰ ۱۶۱	اغیغی ۱۵۵
اسعی ۸۶	اچنس ۱۱۴ ۱۱۵
الاسکندریه ۸۶ ۸۴	اچریغیه ۲۲
اسلن ۸۶ ۸۱ ۶۶	فصر الاجریغی ۵۳
اسحیر ۱۶	اچیین ۱۶۰
اشمیرال ۱۱۳	اقرتندی ۱۵۷
اشفار ۶۳	افزرنه ۶۵ ۶۶
جبل اشفار ۱۶	افطی ۶۲
الاشهب ۱۱۱	افله ۸۱
الجبل الاشهب ۱۱۱ ۱۱۴	افلیبیه ۴۵ ۸۴
اشیر ۶۰ ۶۴ ۶۵ ۶۶ ۶۶	افولس ۱۰۸
اشیر زبری ۶۶	اکدال ۶۱
اصادۃ ۱۱۴	اکری ۶۸
الاصنام ۱۴۷	اکسرایغ ۱۵۲
اصلی او اصیلة ۸۶ ۱۱۱ ۱۱۲ ۱۱۳	الالمیری ۸۳
اطرابلس ۶ ۸ ۱۷ ۸۵ ۱۶۲	اللامس ۱۶۶
اطرابلس الشام ۸۶	الوکن ۶۶

اللاودية ١٢٤	فصر البيان ١١
أورأس ١١٤٤ ٧٢ ٥٠ ١٩١	نهر البيان ١٠٨
أورب ١١٧ ١٠٨ ٩٠	اليلي ١٠٩
أوزفور ١٥٥ ٩٥	أم عرو ٣٩
أوشيلاس ٧٩	أمان تيسن ١٥٩
أوغام ١٨٠ ١٥٩	أمان يسيدان ١٥٩
أوفتيس ٩٠	أمرغاد ١٥٩
أوكار ١٧٤	أمسكور ١٥٢ ١١٥٧
أوكازنت ١٥٧	أمسلاخت ١٣٧
أوليل ١٧١	أمطلوس ١٩١٤
أوى ٨٩	أمغاك ١١٥٧
أويات ١١٥ ١٠٣	أمندول ٨٩
أياس ٧	أناس ٧
أيجلي ١٩٢ ١٩١	أنبار ١٧٩
أيزل ١٩٤	أنبدوشت ٨٥
أيزمامه ١٤٣	الاندلسيين ٨٥
أيشفار ١٠٩	الانصاريين ٥٤ ٤٩
إيطاليه ٤٣	أنطاكية ٨١
أيوفى ١٧١	أنطالية ٨٩
باب الفصر ٧٧	أنب الفناطر ٨٢
باب الحوس ٢١٢	أنب النسر ٥٤
باب اليم ١٠٥	أوجل ١٢ ١٢٤
باجه ٥٧ ٥٩	أودوب ٢٠
بادس ١٠٢	أودغست ١٥٩ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٩٨

باديس ٧٤ ٩٠	بشليقة ٥٤
بارزلس ٢١	البصرة ١١٠ ١١١
باسلى ٥٩	بصرة الذبان ١١٠
باشوا ٤٥	بصرة الكتان ١١٠
منزل باشوا ٣٧ ٤٥	البطل ٨٢
باغاية ٥٠ ٥١ ١٤٤ ١٤٥	بطوبة ٢٠ ٤٤
بالش ٩٠	البغل ٧٧
بانكلايين ١٩٤	بغة ٣١
بجانة ٦٢ ٨٩	البفر (عفة) ١٤١
بجاية ٨٢	البفر (وادى) ٩٠ ٩٧
البحليين ١٩١	بقوبة ٩٠
بحر الرملة ١٠٣	البكم ١٧٨
البحر الروى ١٠٢	بل ٥٣ ٥٤
بدكون ٩١	بلاط خيد ١٣٠
بربط ١٣٧ ١٣٨	بلاط الشوك ١٠٧
بنى برزال ٥٩	بلزمة ٥٠
برغواطه ٨٧ ١٣٤ ١٩٨	بلطة ٥٧
برفة ٤ ٥ ٤	بلياس ٦٥
برفجانه ٦٧ ٦٩	بليونش ١٠٩
بركانة ١٢	بنزرت ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٨٣
البركانيين ١٨٣	بنشكه ٨٢
بسكرة ٥١ ٥٢ ٧٢ ٧٥	بنطابلس ٤
بسول ١٠٣	بنطايوس ٥٢ ٧٢
بشر بن ارطاه ١٤٥	بهت ١٣٩ ١٣٨

٧٥ ٧٩ تاجموت	١٤ بهنسى الواحات
٧٩ تاجنة	١٥ بورت لب
١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠ تادمكة	١٤٣ بورة
١٩٣ تارجا	١١ بوصى
١٠ تارغبين	٨٩ بوصيتي
٥٩ تارفا ان وودى	١٨١ بوغرات
١٠٨ تارمليد	٨٩ بوفيم
٧٧ تارنى	٨٤ ٨٢ ٥٤ بونه
١١٨ تازا	بونة الجديدة ٥٥
١٩١ تازرات	١٨٢ بونو
١٣٣ تازغدر	٨٥ ٢٠ البيت
١٥٧ تازق	٨٥ فصيم البيت
١٥١ تاجدالت	٨٩ بيت المقدس
١٤٧ تاسغمرت	٥٥ بير الاززان
٨٣ تاسفدة	٨٩ بيروت
٧٩ تاسفدالت	٨٩ البيضاء
١٢٥ تاسلمت	٥١ بيطام
١١٢ تاشت	٨٨ ٨٧ تاجريت
٧٥ ٧٩ تاغريت	٨٨ ٩٠ تابريدا
١٤٣ تافدة	٥٥ تابسلكى
١٥٣ ٨٨ تاجر جنيت	٧٩ تاتش
٧٧ تافنى	١٧١ تاتنتال
١٠٨ تافوغالت	٨٨ تاجرة
٧٨ تافدمت	١٢ ١١ تاجريت

تاویروب ۱۵۳	تاویروب ۱۴۴
تا کرآکری ۹۱	تاوریس ۱۰۶
تالانتیرغ ۶۰	تاوری ۴۷
تالیوین ۱۶۴ ۱۶۸	تاوری ۱۹
تاجاآه ۱۵۶	تاونت ۸۰
تامدلت ۱۰۴ ۱۵۶ ۱۶۳	تاوینت ۱۲۸
تامدولت ۱۶۱	تبسا ۴۹ ۱۴۵
تامدیت ۵۳	تبغریلی ۱۶۸
تامرما ۱۰	تدرمیت ۴
تامرورت ۱۶۰	تدمیم ۸۱
تامرغران ۶۹	ترشیش ۳۷ ۳۸
تامسلت ۵۴	ترغہ ۱۴۸
تامسنی ۸۷	ترفا ۱۶۰
تامغلت ۶۶	ترنانا ۸۰ ۸۷ ۱۴۳
تامغیل ۱۴۳	ترنفہ ۱۷۳
تامللت ۸۸	ترنوط مصر ۲
تاملوکاب ۱۳۶	ترنوط المہدیة ۳۱
تامورات ۱۰۷	ترہنہ ۱۱۷
تانافللت ۷۶	ترامت ۱۶۳
تانسالمت ۶۱	تسول ۱۴۲
تانکرمیت ۷۹	تشومس ۱۱۴
تاہدارت ۱۱۳	تطاوان مطلبہ تیطاوان
تاہرت ۶۳ ۶۶ ۶۷ ۶۹ ۷۵ ۷۶ ۹۰ ۱۴۳	تکرور ۱۷۲
تاوررت ۹۰	تکوش ۸۳

١٨٣	١٨١	١٨٠	تيرفي	١٤٣	١٤٢	٨٧	٧٧	٧٦	تلمسان
			تيرى ١٠						تلماجم ٢٩
			تيزيل ١٧						تلماناوت ١٩٥
			التيس ٤						تلمسان ٩٩ ٩١ ٩٠
١١٥	١١٨	١١٧	١١٦	١١٥					تمسى ١٢
			تيطسوان ١٧						تنانين ٦١
			تيعاش ٥٣						تندفس ١١٩
			تيفيساس ١٠٨						تنس ٨١ ٧٥ ٦٤ ٦٣ ٦١ ٥٩
			تيمغن ١٣٦						تنس الحديثة ٦١
			تينى ٨٥						تنودادن ١٥٦
			تيهت مطلبه تاهرب						تفوين ان وجليد ١٥٦
			تيومتين ١٥٥						تنيس ٨٩
			الثنية (مرسى) ١٣						تهودة ٧٤ ٧٣ ٧٢
			ولد جابر ٤٧						التوبة ٣٩
			جادوا ٩						توبوت ٥٤
			الجامور ٨٤						توتك ١٨٣
			ابن جاهل ٧٧						تورقة ١٠٥
			جاوان ١٣						توزر ٧٥ ٤٨
			جبال الرجن ١٣						تونس ٨٤ ٣٧ ٤٠
			جبل ابى خواجه ٤٠						تونين ان وجليد ١٥٦
			جبل اذار ٨٤						تبجس ٤٣ ٥٣
			جبل الصيابة ٣٩						تكمامين ١٥٢
			جدالة ١٧٢ ١٧٤						تيدارمياس ٨٩
١٥٢	١٤٢	٩١	٩٧	٨٩	٨٨	٨٧			تيروت ٩

جمونة ٥٢	جراوة لعزیزو ٧١
جمونس الصابون ٧٥	جربة ٨٥ ١٤
جبل ابى جميل ١٠٦	جرسيف ٨٨ ١٥٢
جنايبة ٨٢	الجوب ٨٥
الجناح الاخضر ٥٤	جرمات ١٤٢
بنى جناد ٦٥	جرمة ١٣
جنان الحاج ٧٧	الجزاير ٨٢
ابى جنون ٨٠	جزاير الحمام ١٥
جنيارة ١١١ ١١٤	جزاير العافية ٨٢
الجهنين ١١٤٦	جزاير برطانتاش ١٠٩
جوبة ٨٢	جزاير بنى مرغنى ٩٥ ٩٦ ٨٢
جوزة ٦٠	جزاير ملوبة ٨٩
جون الملاحة ٨٤	الجزاير المولبة ٨٩
جون النخلة ٨٤	جزاير الواحات ١٥
جيغل ٩١٤ ٨٢	جزول ٦٦
جيدر ٧١	جزيرة ارشغول ٧٧ ١١ ١٤ ٨٩
حارة الاحشيس ١١٤	جزيرة غمر ٩٣
حارة مراد ١١٥	جزيرة الطرباء ٨٥
حاميم (جبل) ١٠٠ ١٠٧	بنى جعو ١٠٨
حبله (محرس) ٢٠	جفار ٣٤
حبيب (جبل) ١٠٧ ١١٥	جلولا ٣١ ٣٢ ٥٤
الحجامين (قصر) ٨٣	جليداسن ٦٩
حجر السودان ١٠٦	الجمال ٤٨
حجر عبدون ١٠٥	بئر الجمالين ١٥٦ ١٦٣

الخطارة ١١٤٩	حجر المسر ١١٤ ١٢١ ١٢٢
خبائن ٨٤	حدود ١٥٤
أبي خباجة ٤٠	حسان (فصورة) ٦
الخليج (نهر) ١٠٨	جبل أبي حسن ٩١ ٩٠ ٩٢
ابن أبي خليعة ٨٣	الحسيني (سوف) ١٠
خندن السراي ١١٢	بني حصين ١١٤
خندن العول ١١٤	أبي حليمه ٤
خندن المعزة ١١٢	ذات الحمام ٣
خولان ١٠٩	أبو حمامة ٥٤
الدار (مرسى) ٩٠	الحمة ١٠٤ ٨٤ ٨١
دار الأمير ٨٨	الحمراء ١١٠
دانية ٨٢	جزيرة ٩٢ ٩٥
دای ١٢٤ ١٥٤	بني جيد ١٠٨ ٩
دبغوا ٨٦	الحنا ١٧
الدجاج (مرسى) ٧٢ ٩٥ ٩٤	حناوة ١١١
الدرارة ٢١٤	الحنية ٣
درعة ١٢٩ ١٥٥ ١٥٩ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤	حبيبي ٨٦
الدرن ٨٥	الخراطين ٨٣
الدرقة ١٠٧	خرايب أبي حليمه ٨ ٤
درن ١٢٧ ١٤٧	خرايب الغوم ٤
درقة (أبريقية) ٥٧	الخرز (مرسى) ٨٣ ٥٥
درقة (واد) ١٥٤	ابن خروب ١١٠ ١٠٩
درقي ٨٥	الخروبة ٨٣
بني دعام ٧٥	الخصراء ٧٨ ٩١

راس الرملة ٨٥	دكة ٥٤
راس الشعراء ٨٥	دلالة ٤٣
راس فانان ٨٥	دلالية ٨٩
راس الكرمان ٨٩	دلباك ١١
راس الماء ١٨٠	دلول ٦٩
راس العجابه ١٩٣	الدمدم ١٩٣
راس الملاحه ٨٥	الدمنة ٤٥
بنى راسن ١١٨	دمنة عشيرة ١١٣ ١٠٩
الراشدة ٧	دمياط ٨٩
الراهب (مرسى) ٧١	دنهاجة ١١٠
فصر رباح ٣٠	الدنانير ٥٣
رباط الحمة ٨٤	دنيل ١٠٩
ردات ١١١	الدواميس ١٤٥
الرصابة ١٨ ٢٨	الديك ٤٩
الرصاص ١٤٩	ذات الحمام ٣
رفادة ٢٧	الذبان (مرسى) ٨٢
رمادة ٤	رادس ٨٤ ٣٨ ٣٧
الروان ٤٥	رازوا ١٨
الروانة ١٤٣	راس (واد) ١٠٨ ١٠٧ ١٠١
الرمل (واد) ١٤٩	راس اوتان ٨٥
الرملة (بحر) ١٣٣	راس الثور ١٠٨ ١٠٧
الرملة (راس) ٨٥	راس الجبل ٨٣
بنى رمور ٩	راس الجسر ٨٥
رهونة ١١٤	راس الحمراء ٨٣

فصم الزيت ٢٥	الروم (مرسى) ١٣
الزيتون ١٢٥ ١٩	رومية ٢٢
الزيتونة ٨٥ ١٩	الريخانة ٢٠
الزيتونة (مرسى) ١٣ ١٢ ١٣	ريهان ٨٢
زيدور ١٧	الرئيس ١٢
زيز ١٢٨	زافوا ١٧٣
زيجري ٥٣	زالغ ١١٢
زيدان ١٢	زانة ٥١ ٥٧
أبو زيني ١٩ ٨٠	زاوى ٥٥
بنى السابري ٧	الزجاج ١٩
سافية ابن خزر ١٢	الزراذبة ١١٢٩
سامغدى ١٧٧	الزفاء ٨٥
سامة ١٧٨	زهونة ١١٢
سباب ١٠	زغوان ٢٤ ٢٥
أبو سباع ١٢	زغوغ ٥٥
سبتة ١٢ ١٠٢ ١١٣ ١١٥	الزفان ١٠٩
سبهي ١١	بير ابن زلعا ١١٠
سبوا ٨٧ ١١١ ١١٩ ١٢١ ١٢٧	زلهي ١٢
سبوس ٥٢	زلول ١٠٥ ١٠٩ ١١٢
سببية ٢٩ ١٠٨ ١٢٩	زهوكة ١١٢
سببية (مرسى) ٨٢	زواغة ١١٧ ١١٩ ١٥٢ ١٧٧
سجاسة ٧٧ ٨٨ ١٢٨ ١٢٩ ١٥١ ١٥٢ ١٥٥	زواغة جراوة ٤٠
١٥٩ ١٥٩ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨ ١٧١ ١٧٢	زويلة فزان ١٠ ١١
سداك ١١١	زويلة المهدية ٢٤ ٣٠

سار. واغ ١١٤	برج ابى سليمان ٤٤
السراويل ٢٨	بنى سمقرة ١١٤
سرت ٨٥ ١٢ ٢	ابن سنان (فصر) ٧١ ٧٩ ٨٩ ١١٤٣
سردانية ٥٣ ٣٢	سنقرية ١٤
سردانية (جريرة) ٥٥	سجنعوا ١٤٧
سرس ٤٨	سهى ٥٩ ٥٩ ١١٤٤
سسهور ١٧	سوانى المرح ٤٠
سطة ١١٣	سوججين ٩
سطبسيى ١٧ ١٦	السوس ٨٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٨
سطيلة ٨٢	سوسة ٣٤ ٣٥ ٨٤
سطيع ٧٦	سوسة برفة ٨٥
سغمارة ١٨٢ ١٨٢	سوسف ١١٤
سفافس ٨٥ ٢٠ ١٤	سون ابراهيم ٧٢
سجدد ١١٤ ٨٧	سون الحسينى ٢٠
سجنفوا ١٨١	سون حمزة ٧٤ ٧٥
سفدة ٧٣ ٧٣	سون كتمانى ١١٠ ١١١ ١١٤
سفوما ١١٧	سون كرام ٧١
السكة ٤٩	سون لميس ١٤٧
سله ٨٧	سون ماكسن ٧٥
فصر السلسلة ٣٩	الشيخ ١١٧
سلفطة ٨٥ ٣١	سميرات ٧٠
سلوم ٨٥	سيرة ٧٩
سلى ٨٧ ١٢٤ ١٢٢ ١٢٩	شاط ٤٩
عين سليمان ٧٠	الشجرة (مرمى) ٨٣

عين الصبكي ٧٥ ٧٦	نسر شمال ٨١
محابي ١٧٣	شريك ٣٩ ٤٥
الصدور ١٤٢	شروس ٩
صدينة ١٠٧	الشعاب (مسجد) ١
صرصر ١١	شعبة ٦٤
صطيغ ١٦	شعشاون ١٥٤
صغروي ١١٤٦	شغة التيس ٨٥
أبو الصغفر ٨٣	شغة العليل ٨٥
صغانه ١٧٢	شغبنازية ٣٣
صور ٨٦	الشفر ٨٦
الصيداة ٣٤	شكل (فندق) ٣٧ ١٤٦
صيدا ٨٦	شكلة ٣٩
طافه ١٧٧	شلب ٦٩ ١٢٤٣
طبرف ٨٥	شلوبينة ٨٩
طبرفة ٥٥ ٥٦ ٨٣	شلوبينية ٤٤
طبينة ٥٠ ٦٩ ١٤٤	الشماس (فصر) ٤
طراف ١٢٧	شفت بول ٨١
طرفاء ٢٩	شنوة ٨٢
طرفله ٦٠	الشهباء ٨١
طرق ٢٠	أبو شيار ١١٤
طريف ١٠٥ ٨٥	مج الصاري ١١٥
طنبد ٣٨	صاع ٨١ ٩٠ ٩٣ ١٢٤٣
طنجة الخضراء ٢٢	صبرة ١١ ٢٥
طنجة ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣	صبرو ١٥

عين اربان ٥٣ ١١٤٩	طولفه ٥٢ ١٢
عين الخف ١١٤٢	طونيانة ٩١
عين الاوفات ٣٣ ٨٢	ابو طويل مطلبة فلعة
عين التينة ١١٤٩	ابو طويل (نهر) ١١٤٤
عين جفار ١١٤٤	الطباطر ١١٤٣
عين الشب ١١٢	الظالمه ٥٣
عين ابي زياد ٨٥	عبد الخالف بن سي ١١٤٥
عين الزيتون ١٩	عجروود ٨٩
عين ابي سباع ١١٤	عجيسة (جبل) ٥٩
عين سليمان ٩٠	عدوة الاندلسيين ١١٥ ١١٦
عين الشمس ٥٩ ١٠٨	عدوة الغرويين ١١٥ ١١٦
عين الصبكي ٩٦ ١٠٥	عسلان ٩٦
عين الطين ٨٩	العفبة ٨
عين عبد السلام ٩٢	عفة الاباراف ١١٤
عين الغزال ١١٤١٥	عفة البفر ١١٤
عين فروج ٨١	عقبلة ٨٥
عين الكتان ١١٤٤	العلويين ٧١
عين كردى ٩٩	عمارة (مرسى) ٨٥
عين مخلد ٩٠	ابن عمر الاغلني ٨٤
عين مسعود ٩٠	العنبر بلد ١١٤
عيون اشفار ٩٣	عندة ٥٧
الغابة ١٧٥	العوسج ٨٦ ٤
الغابة (نهر) ١١٤٣	بنى عوتجة ١٣٢
غافف ١٩	جبل عيسى ١١٤

فصل الامير ٨٤	فاساس ٣١ ٥٠
الفصل الاول ١١٤	الغالة ١١٣
فصل المجامين ٨٣	قالة السيني ٨٥
فصل الخير ٢٤٩	فانان ٨٥
فصل الدرف ٨٥	فب منت ١٠٩
فصل رياح ٢٠	الغباب ٥٩
فصل الروم ٤ ٨٥	فباب معان ٤
فصل الزيت ٤٥	الغبة ٨ ٥٨ ٧٣
فصل زيدان ١٢	فبطيل تدمير ٨١
فصل ابي سعيد ٣٠	فبودية ٨٥
فصل ابن سنان ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٢٣	فرار الامير ١٥٢
فصل الشمس ٤	الفرشي ٨٥
فصل ابي الصفر ٨٣	فرطاجنة ٤١ ٨١ ٨٣ ٨٤
فصل العبادي ٨٥	فرقة ٢٠ ٨٥
فصل العطش ١٢٣	فرون ٨٢
فصل ابن عمر ٨٤	فربة الصغالبية ٩٣
فصل البلوس ٨١	فرراوة ١١٤
الفصل القديم ٢٨	فرزونة ٦٥ ٧٩
فصل الكاهنة ٣١	فسطيلية ١٤ ٢٨ ٢٩ ٦١ ٧٥ ١٢٨ ١٢٩
فصل ابي معد ٤	فستيننة ٦٣
فصل منصور ٧١	الفصبة ١٥
فصل مجنون ١٢	الفص ١٥ ١٠٩
فصول فبصة ٤٧	الفصل الابيض ٨
الفصير ٢٠ ٨٥	فصل احمد ٤٥

فنفارة ١٩٤	فصير البيت ٨٥
الغورييتين ٨١٤	بير ابي الغبار ١٤٠
فوز ٨٩ ١٥٣ ١٥٤	فصصة ١٤ ١٤٧ ٧٥ ١٤٨
فوسرة ٤٥	الفل ٨٣
فومس ٤٤	فلسانة ٢٤ ١٠٤
الغبروان ٢٣ ٢٤ ٣٧ ٣٩ ٥٣ ٥٤ ٥٥	القلعة ٧٧
٩٣ ٩٩ ٧١ ٧٥ ٨٩ ٧٤ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩٩	فلعة ابن جاهل ١٧
١٠٩ ١٢١ ١٢٩ ١٥١ ١٥٣ ١٥٤ ١٨٢	فلعة جرماط ١٤٢
فيدر ٧١	فلعة جاد ١٨٤
فيس ١١٤٧	فلعة ابن خروب ١١٠ ١٠٩
الغيسارية ٢٣ ١٩	فلعة دلول ٩٤
فيطون بياضة ١٧ ١٤٧	فلعة الديك ٤٩
كاربيوا ٨٠	فلعة ابي طويل ٢٩ ٥١ ٥٣ ٥٤ ٥٩ ١٨٢
كانم ١١	فلعة مغيلة دلول ٩٩
كبدان ٩٠	فلعة هواره ٩٩
كتاي (سون) ١١٠ ١١١ ١١٢	فلجنة ٤٩
بني كترات ١٠٩	فلون ١٥
كدال ١٢٣	فلنبوا ١٧٢ ١٧٣
الكدية ٩٠ ٩٣	فلوع جارة ٨٨ ٩٤ ٩٩ ١٥٢
الكدية البيضاء ٩٠	فلجلة ٨٩
كدية الشعير ١٢٩	فللارية ٨٣
كدية العول ١١٩	فلونية ٧٥
الكرا ٨٣	فلبنانية طنجة ١٠١
كرام ٩١	فلنطير ٨٥

لجم ٣٠ ٣١ ٣١	كروت ١١١
لريس ٤٣ ٤٩	كردى ٧٩
لفنت ٨١	كرزقة ١٢
لكاى ١٢٦	كرسفة ٨٣
بنى لماس ١٩١	كوط ٩٠ ٩٩
بنى لمتونه ١٩٤	الكومان ٨٩
جبل لمتونه ١٩٧ ١٩٨	كروشت ١٠٨
لمطه ٨٤ ١٢٤	كربعلت ١٩٨
لميس ١٤٧	كرفاية ٩٠ ١٥٥
لو ١٠١ ١٠٨	كفمارية ١١٣
لوبيا ٨	كلب الزفان ١٤٩
لورطة ٨٩	الكنائيس ١٤
اللوز ٥٠	الكنيسة ٨٩ ١١٤
اللوزة ٣٠	كوار ١٣
لورقة ٨١	كوغة ١٧٩
ليببة ٢٢	الكوفة الصغرى ١٥
ماء للحياة ١٠٩	كوكوا ١٨١ ١٨٣
ماء العرس ١١٤	الكوم ١٢٨
الماء المديون ٨١	كومية ٨٠
الماجور ٥	كوبن ٩٠ ٩٢
مادغوس ٥٠	اللاذفية ٨٩
ماريعن ٨٧	لامسلى ٨٨
ماست ١٩١	لاو ١٠١ ١٠٨
ماسنات ١٢١	لبدة ٩ ٨٥

مداسه ١٨٠ ١٨١	ماسنه ١١١ ١١٨
المدالى ١٢٩	ماسينه ١٥٥
حصن ابن مدرار ١٥٢	ماسين ٧٠ ١٥٩
المدفون (مرسى) ٩٤	بنى ماغوس ١٢١
مدكون ١٩٤	ماكسن ٩٥
المدينة ٢٧ ٩٥	مالفة ٤٠
المدينة الحديثة ٥٥	المخه ١٠٥
مدينة السكر ١٢	متنة ١٠٨
المدينة ٩٥	منزارة ١٠٨
مديره ٨٢	منيجة ٩٥ ٧٩
مدبونة ١٢٥	المجابه الكبرى ١٩٤ ١٧١
مذكود ٧٥	راس المجابه ١٩٣
مرج ابن هشام ١٢١	مجاز الشبيهة ١١٤
مراد ١٥٥	مجاز العرون ١٠٨
مرامر ١٥٢	مجانة ٩٣ ١٤٥
مرسى الاندلسيين ٨٥	مجانة المعادن ١٢٥
مرسى تبني ٨٥	مجدول ٧٤
مرسى الثانية ٨٣	مجة ٣١
مرسى الخراطين ٨٣	مكسة ١٠٠ ١٠٧
مرسى الخرز ٥٥ ٨٣	المجوس ٩٢ ١١١
مرسى الدار ٤٠	معلي ١١٤
مرسى الدجاج ٩٢ ٩٥ ٨٢	المحمدية ٣٨ ٥٩
مرسى الذبان ٨٢	المخاض ١١٦
المرسى المدفون ٨٤	مخيل ٤

بنى مسارة ١٠٨	مرسى الراهب ٨١
المستعين ١١٤٩	مرسى الروم ٨٣
مستغانم ٩٩	مرسى الزيتونة ٨٣ ٩٤ ٩٣
مسطاسة ٩٠	مرسى سيبيبة ٨٢
مسكور ١٥٢ ١٤٧	مرسى الشجرة ٨٣
مسيانة ١٤٥ ٥٠	مرسى عمارة ٨٥
مسوس ٥	مرسى الغابة ٨٣ ٥٨
المسيلة ١١٤٣ ٧٩ ٩٥ ٩٠ ٥٩	مرسى ماريين ٨٧
بلاد المصامدة ١٩٨	مرسى ماسين ٨٠
مصكاك ٨٧	المرسى المدفون ٨٤
المصلى ٩٠	مرسى مغيلة ٨١
بلد مصمودة ١٠٨	مرسى ملوية ٩٠
مضيف مكناسة ٧٥ ٩٩	مرسى مغيغ ٨٣
المطبعة ١٥	مرسى موسى ١٠٥
مطماطة ٧٥ ٩٩	مرسى جبل وهران ٨١
المعشون ٣٩	مرغاد ١٩٣ ١٥٩
مغار ١١٤	مرماجنة ١٤٥
بنى مغراوت ١٠٧	مرنان ٣٧
مغمداس ٥	مرويسة ٩٤ ٨٩
مغيلة ١٥٤ ١١٧ ١١٩ ١١٤ ٨١	بنى مروان ٩٠
مغيلة ابن تجامان ١٤٧	مربة بجانة ٨٩ ٩٢
مغيلة دلول ٩٩	مزاته ١٤
مغيلة الفاظ ١٤٧	الرمة ٩٠ ٩٩
المغيرية ٥٧	المزى ١٤٧

مفحة ٥	المفانش ٢٩
مقدمان ٢٠	المناول ٢١٣ ١٠٤
مقدول ٨٩	مذول بأشوا ٢٥
مقدونية ٣٨	مذول كامل ٢٩
مفرقة ٥١ ١٢٤	المنستير ٨٤ ٣٩
المفطم ١٩٠	منستير عثمان ٥٥ ٣٧
مكناسة ٨٨ ١١٧	المنصورة ٢٥
مكلاتة ١٢٧	المنكب ٩٩
الملاحه ١٩٠	المنى ٢
ملاف ٢٩ ٥٣ ١٢٥	منيع ٨٣
ملالى ٨٥	المنية ٢٨
ملشون ٥٢	المهدية ٢٠ ٢١ ٢٩ ٨٤
الملعب ٣٩	المهماز ٧٧
ملكوس ١٩٥	مواجل الشياطين ١٢٢
ملل ١٧٨	مورطانية ٢٢
ملوثة ١٠٨	موزية ١٢٣ ١٢٤
ملوية ٨٨ ٩٠ ٩٩ ١٢٧ ١٥٢	موسى (مرسى) ١٠٥
مليانة ٩١ ٩٩	ميلة ٩٣ ٧٩
مليلة ٨٨ ٨٩ ٩٩ ١٥٢	مينة ٩٩
مليلي ٥٢	مينى الاندلسيين ٨٩
ممالوا ١٢٢	مينى الزجاج ٨٩
مطور ١٢٤	ابو ميني ٢
المنادية ١٣٧	ميورقة ٨٢
جبل المنارة ١٠٥	نالى ١٩٣

هـاز ١١٤٣	نبرش ١١٣
هـراس ٩١	النشرة ٨٣ ٥٥
هـرفلة ٨١٤	نـجرة ١٥٩ ١١٥
هـرك ٩٠ ٩٩	نـدرومة ٨٠
هـروية ٧٥	نـزار ١٥٤
هـرى ٥٩ ١٤٩	نـهر النساء ١١٤٤
هـزرجة ١٥٣	نـساجت ٩١ ٩٥
هـسكورة ١٥٢	نـصربن جـرو ١٠٨
هـشام ١١٢١	نـجرة ١٣٣
هـل ١١	نـجراوة ١٤٧ ١٤٨
هـنت ٧٩	نـعطلة ١٤٨ ٨١٤
هـنـيهـيـن ١٧٩	نـبغاوة ١٠٨
هـنين ٨٠	نـبوسنة ١٥٩ ١٩٠ ١٨٢
هـوارة ١٢ ٥٩ ٩٠ ٨٢ ١٠٩ ١١٧ ١٣١٤	نـبيس ١٣٣ ١٥٣ ١٥١٤ ١٩٠
هـور ٨٢	نـفاوس ٥٠
هـير ١٨٣	نـكرة ١٠٩ ١١٥
هـواحات ١١٤ ١٥	نـكور ٩٠ ٩١ ٩٩ ٩٩
هـوادي الملح ٢٩	نـموشـت ٨٥
هـوادي الجمال ١٤٨	نـهريين ٥١٤
هـوادي الرمل ١٤٩	نـهر راس ١٠١
هـاران ١٥٧	نـهر الخـليـج ١٠٨
هـنى وارث ١٥٧ ١٩٤	نـوبة ١٥
هـارجلين ٧٧ ١٨٢	نـول ٨٩ ١٩١ ١٩٢ ١٩٨ ١٧٢
هـارجين ١١٤	نـزيل ١٧٣ ١٨١

ولج الحنا ٧٧	الواردية ٨٩
ولد جابر ٤٧	بنى واريين ٦١ ٦٩
ولهاصة ١٥٥	وازفور ١٢٤
بنى وليد ٤٠	واطيل ٦٩
وليلي ١٠٨ ١١٥ ١١٨ ١١٢ ١٥٥	وانزمين ١٥٧
وليلنى ١١٨	وانسيعين ١١٤ ١٥٤
وهزان ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٨١	واولكس ١١٤ ١٥٠
ويطونان ١٥٧	وجدة ٨٧ ٨٨
وينافام ١٠٧	ودان ١١ ١٢
وين هيلون ١٥٦	بنى ورتدى ٩٤
بنى ياروت ٦٤	ورداجة ٥٦
يجاجن ١١٤ ١٢٩	الوردانية ٨٠
بنى يرارة ١٤٨	ورزازات ١٥٢
بنى يرنبيان ٨٨ ٩٠	ورزيغة ١٥٥
يرسنى ١٧٧	بنى ورسيعان ١٨٨
بنى يصليتن ٩٩ ٩٤	ورطيطة ١١٤
يكسم ١٤٤	ورغة ٩٠ ١١١ ١١٤
يلل ١٤٣	بنى ورباغل ٩٠
يملوا ١٥٤	الوريطسى ١٤٥
بنى يفتسى ١٦٤	وربكه مطلبه اغات
الم ١٠٤	وشناته ١١٦
اليهودية ٨٥	وفور ٨١



بيان الخطاء والصواب لتصحيح نص هذا الكتاب

خطا	صواب	محيطة	سطر
تأخرويت	تأخرويت	١٢	٩٤
يفريون	يفريون	١٢	١٨
انواح	انواع	١٥	٤
وجهها	وجهها	١٨	١٢
انا و غلام	وانا غلام (جازي)	٤٥	٣
فلعة	فلعة	٦٩	١٩
شجرة	شجرة	٧٠	٧
شاطي	شاطي	٧٩	١٩
فرطفاتش	فرطفاتش	١٠٩	١٢
ما بعدم	ما تقدم	١١٢	١٨
الى اليوم ثم الى وادى نكرة (خطا) الى اليوم ثم الى وادى المناول ثم الى وادى نكرة (الصواب)			
المهاجر	المهاجر	١١٧	٢٢
بمحنة	بمحنة	١٢٥	١١٣
بمكت	بمكت	٢٥١	٥
يرم	يوم	١٩٧	١٢٤

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie



DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

A

MONSIEUR LE COMTE RANDON

MARÉCHAL DE FRANCE

SENATEUR

GOUVERNEUR-GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

FONDATEUR DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE

CET OUVRAGE

PUBLIÉ SOUS SON PATRONAGE ÉCLAIRÉ

EST DÉDIÉ

COMME UN TÉMOIGNAGE DE RESPECT ET DE RECONNAISSANCE

PAR SON TRÈS-DÉVOUÉ SERVITEUR

PRÉFACE.

A l'époque où Abou-Obeid-El-Bekri rassemblait les matériaux du grand ouvrage géographique, dont cette description de l'Afrique septentrionale forme une des sections principales, trois dynasties berbères possédaient la totalité de ce pays : les Zirides, auxquels le khalife fatemide, El-Moëzz, avait confié le gouvernement des provinces qui forment actuellement la régence de Tripoli, celle de Tunis et notre Algérie ; — les Hammadites, qui avaient enlevé toute cette dernière région à leurs parents, les Zirides, — et les Beni-Ziri-Ibn-Atiya, souverains de la ville de Fez et de presque toutes les contrées que les géographes de l'antiquité avaient désignées par le nom de Tingitane. A la suite de la grande invasion des Arabes nomades, événement qui eut lieu en l'an 443 de l'hégire (1054-2 de J.-C.), les Zirides perdirent la plus grande partie de leurs états ; mais les Hammadites purent encore se maintenir quelques années ; et, fidèles à la politique des premiers sultans fatemides, ils n'épargnèrent aucun effort pour subjuguier le pays de l'*Extrême Ouest* (*El-Maghreb-el-Acsa*), nom qui s'applique encore à l'ancienne Tingitane. Les Beni-Ziri-Ibn-Atiya avaient commencé par gouverner, au nom des Oméiades espagnols, la ville de Fez et les provinces qui en dépendent ; puis, après la chute de cette dynastie, ils s'étaient déclarés indépendants. Depuis bien des années, les Idricides n'exerçaient plus d'autorité en Afrique, mais une quatrième dynastie berbère, celle des Almoravides, commandés par Youçof-Ibn-Tachefin, s'était déjà emparée de Sidjilmessa, du Dera et du Sous ; se frayant ainsi la voie à la conquête de l'Espagne. Les Arabes nomades, ayant occupé la frontière

méridionale du Tell, avaient envahi et saccagé toutes les campagnes de la Tunisie et de Tripoli.

L'Espagne musulmane, dont la domination s'était fait sentir pendant l'espace d'un siècle dans les provinces de la Tingitane, n'y exerçait plus aucune influence. En l'an 422 (1031 de J.-C.), la famille des Oméïades cessa de régner sur l'Andalousie, après avoir donné seize souverains à ce pays. Établie dans Cordone, elle avait conservé le pouvoir pendant deux cent quatre-vingt-quatre ans, malgré la lutte incessante qu'elle eut à soutenir contre les Chrétiens de Léon et de Castille, et contre ses propres sujets, les Arabes, les troupes berbères, et les *Morvelles*, race moitié-chrétienne, moitié-musulmane. La dynastie oméïade succomba à la suite d'une longue guerre civile et entraîna dans sa chute l'unité de l'empire. Les chefs des grandes familles, les commandants de troupes, tant arabes que berbères, les gouverneurs de provinces, de cantons, de villes et de simples châteaux, tous se déclarèrent indépendants. Chacun de ces petits souverains se vit bientôt exposé aux attaques de ses voisins, et quelques-uns seulement parvinrent à se maintenir et à se faire respecter. Parmi cette foule de roitelets, il s'était trouvé beaucoup de princes aimant les lettres et la poésie, affables, généreux, braves, doués des qualités les plus aimables ; pour être parfaits, il ne leur manquait que la bonne foi. Leur arme favorite, c'était la trahison, toutes les fois qu'ils cherchaient à se débarrasser d'un puissant adversaire, d'un homme suspect ou d'un parent incommode. Chez eux, l'ambition étouffait les sentiments d'humanité et les affections de famille. Voulant tous entretenir une cour magnifique, s'entourer de parasites et de flatteurs, soudoyer des historiens mercenaires, acheter les louanges des poètes et la bienveillance des hommes de lettres, il leur fallait beaucoup d'argent et, pour se le procurer, ils n'hé-

étaient pas à sacrifier les intérêts de leurs sujets et même ceux de la religion.

A l'époque où notre auteur écrivait, c'est-à-dire, en l'an 460 de l'hégire (1067-8), une partie de ces dynasties avait disparu, mais il en restait encore plusieurs : les Abbadites régnaient à Séville, les Zirides berbers à Grenade, les Beni-di-'n-Noun à Tolède, les Houdites à Saragosse, les Beni-'l-Aftès à Badajoz, les Beni-Abi-Amer à Valence, les Beni-Taher à Murcie et les Beni-Maan à Almería. Dénia et les îles Baléares avaient aussi leurs souverains.

Au nombre des familles qui se partagèrent les dépouilles des Oméïades, il s'en trouvait une dont le souvenir aurait péri si elle n'avait pas donné le jour à un homme qui se distingua dans la carrière des lettres. Vers l'an 392 de l'hégire (1001-2 de J.-C.), pendant que le sultan Hicham-El-Mowaïyed occupait le trône, un arabe, nommé Abou-Zeid-Mohammed-El-Bekri, fils d'Aiyoub, cadi de Niebla, et aïeul de notre auteur, obtint le gouvernement de Huelva et de Saltès. La ville de Huelva, en arabe *Ouel-ba*, est située sur l'Océan atlantique, au confluent du Gibralléon et du Tinto, et à vingt lieues à l'O.S.O. de Séville. La langue de terre qui sépare ces deux rivières et qui a toujours été renommée pour sa fertilité, porte, chez les écrivains musulmans, le nom de l'île (c'est-à-dire, de la *presqu'île*) de *Challès*. Ce dernier mot est la représentation arabe de *Saltès*, nom qui se trouve inscrit sur un document géographique de la plus haute importance, la Carte catalane, dressée en l'an 1375. Vis-à-vis d'Huelva se voit l'île de San-Francisco de la Rabida, localité trop petite pour contenir une ville (1).

(1) Voyez *the History of the mohammedan Dynasties in Spain*, traduite de l'arabe d'El Maccari par M. de Gayangos ; vol. I, page 379. Cette traduction abrégée est accompagnée de notes qui fournissent un grand nom-

En l'an 402 (1011-2), lors de la guerre civile qui amena la chute de l'empire oméïade en Espagne, Abou-Zeid suivit l'exemple des autres chefs et se posa en souverain indépendant ; puis, ne pouvant lutter contre des voisins aussi ambitieux et plus puissants que lui-même, il se mit sous la protection du seigneur de Niebla (1).

En l'an 443 (1051-2), son fils et successeur, Abou'l-Mosab-Abd-El-Aziz, se laissa enlever Huelva par El-Motaded-Ibn-Abbad, souverain de Séville ; et, pour se tirer avec avantage d'une position qu'il n'aurait pas pu conserver, il vendit le territoire de Saltès au prince dont il venait d'éprouver, à son détriment, l'esprit envahisseur. Devenu plus avisé à la suite d'une expérience qui lui avait coûté si cher, il usa d'un tour d'adresse que la mauvaise foi d'El-Motaded rendait bien nécessaire ; et, s'étant esquivé avec ses trésors, il se réfugia dans Cordoue, ville qui obéissait alors à Djehwer-Ibn-Mohammed, ancien garde-des-sceaux des khalifes Hicham et El-Hakem. Il y amena son fils, qui sortait seulement de l'enfance et qui attirait déjà tous les cœurs par les grâces de sa figure, la vivacité de son esprit et l'étendue de ses connaissances littéraires. Ce jeune homme se nommait Abou-Obeid-Abd-Allah-El-Bekri, le même qui

bre de bons renseignements. Jusqu'à présent, on ne trouve, en aucune langue européenne, un ouvrage qui fasse mieux connaître l'histoire de l'Espagne musulmane.

(1) En 1849, M. le professeur Dozy publia à Leyde, le premier volume d'un recueil de mémoires sur l'histoire de l'Espagne arabe pendant le moyen âge. Cet ouvrage, intitulé : *Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne*, renferme plusieurs traités qui nous font enfin connaître, d'une manière claire et satisfaisante, quelques parties de l'histoire de cette péninsule pendant la domination musulmane. La notice sur le Cid est une véritable révélation ; après l'avoir lue, on sait à quoi s'en tenir au sujet de ce noble aventurier, qui avait beaucoup de belles qualités, mais qui ignorait également les sentiments du patriotisme et ceux de l'humanité. Dans un chapitre de treize pages, M. Dozy a réuni et discuté avec beaucoup de jugement, les renseignements épars que les historiens arabes nous fournissent au sujet des Bekrides ; tout ce qui se trouve ici relativement à cette famille est emprunté à la notice du savant et spirituel hollandais.

devait plus tard s'illustrer par sa description de l'Afrique.

En l'an 456 (1064), ou 458, Abd-El-Aziz mourut à Cordoue ; et son fils, Abou-Obeid, se rendit à la cour d'Almérie, dont le souverain, Mohammed-Ibn-Maan, l'accueillit avec bienveillance et l'admit au nombre de ses familiers. En l'an 478 (1085-6), Abou-Obeid remplissait une mission diplomatique auprès d'El-Motamed-Ibn-Abbad, roi de Séville, et eut alors l'occasion d'assister à l'embarquement de ce prince qui, voyant l'Espagne musulmane prête à succomber devant les armes du roi chrétien (Alfonse VI, roi de Léon et de Castille), s'était décidé à passer en Afrique et à solliciter l'appui du sultan almoravide, Youçof-Ibn-Tachefin.

Abou Obeid-El-Bekri mourut dans le mois de choual, 487 (oct.-nov. 1094), dans un âge très avancé et avec la réputation d'un épicurien qui aimait autant le jus de la treille que la poésie et les lettres. Quelques auteurs lui donnent le surnom d'*El-Cortobi* (le cordovien), parce qu'il avait séjourné assez longtemps dans l'ancienne capitale de l'Espagne musulmane. Il s'était acquis une haute réputation par ses poésies et par divers ouvrages dans lesquels il déploya un grand savoir comme controversiste, comme philologue, comme botaniste, comme historien et comme géographe.

Parmi les nombreux écrits d'El-Bekri, on cite une démonstration de la mission divine de Mahomet, une vue générale des plantes et des arbres de l'Andalousie, un commentaire sur les anecdotes philologiques d'Abou-Ali-'l-Cali (1), un commentaire sur les proverbes recueillis par Abou-Obeid (2), un traité sur la dérivation des

(1) Pour l'histoire de ce philologue célèbre, on peut consulter le dictionnaire biographique d'Ibn-Khallikan, traduit en anglais par M. de Slane, vol I, page 210.

(2) La vie du grand philologue, Abou-Obeid-El-Cacem-Ibn-Sellam, se trouve dans la traduction d'Ibn-Khallikan, vol II, page 486

noms propres, un dictionnaire (*modjam*) de noms de lieux dont l'orthographe n'est pas bien connue ; enfin , un traité de géographie générale que l'on désigne sous le titre banal de *Routes et Royaumes*, en arabe, *El-Meçalek-wa'l-Memalek* (1).

De tous ces écrits il nous reste , 1^o le *Modjam*, ouvrage précieux dont les bibliothèques de Leyde et de Milan possèdent chacune un exemplaire. Un abrégé de ce dictionnaire se trouvait, et se trouve peut-être encore, dans une bibliothèque particulière à Constantine (2). 2^o Une partie des *Routes et Royaumes*. Ce traité, le plus important de tous les écrits sortis de la plume d'El-Bekri, devait former plusieurs volumes et offrir la description et l'histoire de tous les pays connus aux musulmans du onzième siècle. Il nous reste de cette vaste compilation la notice de l'Afrique septentrionale, traité dans lequel les géographes et les historiens arabes ont puisé à pleines mains ; — la description de l'Egypte , notice renfermant quelques indications utiles ; mais qui , comparée avec celle du célèbre El-Macrizi sur le même sujet (3), est aussi inférieure par le

(1) Il existe, en arabe, un grand nombre d'ouvrages géographiques qu'on désigne ordinairement ainsi plutôt que d'employer les titres plus ou moins fantastiques que les auteurs leur avaient imposés.

(2) J'ai feuilleté ce volume ; et, ne soupçonnant pas que j'avais entre les mains un mauvais abrégé du *Modjam*, j'exprimai, au sujet de ce dernier ouvrage, une opinion peu favorable. M. Dozy, dans son mémoire sur les Bekrides, déclara que j'étais bien injuste envers notre géographe, mais il a depuis comment j'avais été induit en erreur. M. Reinaud, de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, a donné une bonne notice du *Modjam* dans son introduction à la traduction française de la Géographie d'Aboulfeda. Pour tout ce qui concerne les connaissances géographiques qui existaient chez les peuples musulmans du moyen âge, le traité de M. Reinaud est le plus satisfaisant et le plus sûr à consulter.

(3) L'ouvrage d'El-Macrizi, le Varron de l'Egypte, a été publié en arabe à Boulac, en l'an 1853. Il remplit plus de mille pages d'impression, format in-folio.

mérite que par l'étendue ; — une notice de l'Irac, de la Transoxiane et des peuples barbares qui avoisinent la Mer Caspienne (1) ; — les premières pages d'une description de l'Espagne.

La partie de cet ouvrage qui concerne l'Afrique septentrionale est bien plus instructive que celles dont l'Égypte et les contrées de l'Asie forment le sujet principal. On voit que, pour rédiger cette notice intéressante, El-Bekri avait eu à sa disposition des documents de la plus haute importance. Ses itinéraires si exacts et si détaillés, ses descriptions de villes et de provinces, son routier maritime, ses notices des tribus, ses renseignements au sujet des princes dont les états avoisinaient l'Espagne, sont trop nombreux et trop intéressants sous un point de vue politique, pour être les fruits d'un travail auquel se serait livré un simple amateur de géographie. Ce sont plutôt des extraits de documents officiels, de pièces réunies en un seul dépôt, de rapports que le célèbre El-Mansour, ministre tout-puissant du dixième souverain oméïade, se serait fait adresser par ses agents et qui ont pu se trouver encore dans les archives de Cordoue à l'époque où notre auteur y faisait son séjour. Il est vrai que, dans la description de l'Afrique, aucun aveu ne se trouve qui puisse corroborer cette opinion ; mais le caractère uniforme de ces pièces semble indiquer qu'elles ont été rédigées sous une même inspiration et dans un but unique : celui de faciliter le progrès de la domination oméïade et d'étendre l'influence de cette dynastie sur toutes les contrées de l'Afrique.

(1) On ne connaît qu'un seul exemplaire du volume qui renferme la notice de l'Irac et de la Transoxiane. M. de Gayangos, le propriétaire de ce manuscrit précieux, a bien voulu me l'envoyer de Madrid et le laisser entre mes mains pendant plusieurs mois.

La notice sur la secte almoravide est d'une date trop récente pour avoir appartenu à cette classe de documents. Celui qui la rédigea indique comme un des derniers faits qui s'étaient passés chez ce peuple, la révolte des Djoddala contre Yahya-Ibn-Omar, et il nous apprend que cet événement eut lieu en 448 de l'hégire. Il ignorait le nom de Youçof-Ibn-Tachefin ; il ne savait pas que ce chef avait obtenu le gouvernement du Maghreb en l'an 433, qu'il avait fondé la ville de Maroc l'année suivante, et conquis la ville de Foz douze mois plus tard. El-Bekri est tout aussi mal renseigné que lui. On peut tirer de là plusieurs conclusions : 1^o que, dans la première moitié du cinquième siècle de l'hégire, les événements qui se passaient en Afrique n'étaient pas bien connus en Espagne ; 2^o que les princes musulmans dont les états se trouvaient dans ce dernier pays avaient trop à faire chez eux pour s'occuper du Maghreb, pays dans lequel ils n'exerçaient aucune autorité ; 3^o que le géographe El-Bekri, n'ayant pas apprécié l'importance de la grande révolution qui s'accomplissait dans le Maghreb à l'époque où il tenait la plume, avait négligé de prendre des renseignements sur ce sujet et qu'il s'était borné à faire des emprunts aux ouvrages de ses prédécesseurs et aux documents rassemblés par les soins d'un gouvernement prévoyant ; 4^o que les règles de la critique littéraire peuvent mener à de fausses conclusions : car elles veulent que, pour déterminer l'année de la composition d'un ouvrage, on remarque les dernières dates, les dernières indications historiques qu'il renferme, que l'on cherche ailleurs l'événement le plus important qui soit arrivé après celles-ci, puis que l'on admette que l'auteur écrivait dans la période intermédiaire. Si l'on suivait ce principe et que l'on attribuât à El-Bekri la notice dont nous parlons, on serait obligé de conclure qu'il avait

terminé son ouvrage avant l'an 453, bien qu'il ait déclaré lui-même y avoir mis la dernière main en 460.

La notice des Béreghouata est, au contraire, une pièce rédigée pour le gouvernement oméïade ; notre auteur lui-même déclare qu'elle avait pour base les renseignements fournis par un envoyé béreghouatien qui s'était trouvé à la cour de Cordoue.

Ajoutons qu'El-Bekri n'avait jamais visité l'Afrique et que sa description de ce pays n'a pu être qu'un travail de compilation. Souvent, dans ses emprunts, il cite ses autorités et, plus d'une fois, il inscrit sur ses pages le nom d'un auteur alors célèbre, Mohammed-Ibn-Youçof. Toutes les fois qu'il n'indique pas les sources où il a puisé, on est porté à supposer qu'il trouvait ses renseignements à Cordoue et dans les archives de l'ancien royaume des Oméïades.

Puisque le nom de Mohammed-Ibn-Youçof se présente ici, je profiterai de l'occasion, pour offrir quelques renseignements au sujet de cet écrivain.

Mohammed-Ibn-Youçof, surnommé Ibn-El-Werrac (*le fils du libraire ou du marchand de papier*), naquit en l'an 292 (904-5 de J.-C.) et mourut en 363 (973-4). On le désigne quelquefois par le surnom d'*Et-Tarikhî* (*l'historien, l'annaliste*), parce qu'il avait composé, par l'ordre du sultan oméïade, El-Hakem-El-Mostançer, plusieurs ouvrages sur l'histoire et la géographie de l'Afrique. Parmi ces traités, on distingua particulièrement l'histoire de la ville de Tehert (*Tiaret*), celle d'Oran, celles de Tunis, de Sidjilmessa, de Nokour, de Ceuta, et de Basra du Maghreb. Une partie considérable d'un de ses ouvrages sur les *Routes et Royaumes* de l'Afrique se trouve reproduite dans celui d'El-Bekri. Ses monographies de villes et de dynasties ont fourni

plusieurs renseignements à notre géographe et à l'auteur du *Bayan* (1).

D'après les indications d'El-Bekri, il faudrait admettre que Mohammed Ibn-Youçof était originaire de Cairouan ; mais Ibn-Hazim, l'un des grands historiens de l'Espagne musulmane, assure que le père et la mère de ce géographe étaient natifs de Guadalaxara (2).

La notice d'El-Bekri sur l'Afrique septentrionale, traité dont le texte original paraît ici pour la première fois, n'était pas inconnu au savant Deguignes et à l'illustre orientaliste S. de Sacy ; mais le nom de l'auteur avait échappé à leurs recherches. Le manuscrit dont ils s'étaient servi et qui se trouve dans la Bibliothèque impériale, ancien fonds, n° 580, est incomplet ; il commence par les derniers feuillets de la description de l'Egypte et se termine brusquement par les premières pages de la notice consacrée à l'Espagne : ce volume, n'ayant ni commencement ni fin, ne pouvait fournir aucune indication relative au titre qu'il devait porter et au nom de celui qui l'avait composé. La description de l'Afrique ne s'y trouve pas même en entier : plusieurs feuillets manquent et on y remarque des omissions faites par le copiste, et dont quelques-unes ont une étendue très-considérable. L'écriture, qui est du caractère oriental, est très-belle et appartient évidemment à une époque ancienne ; mais elle est dépourvue des points qui servent à distinguer les lettres dont la forme est semblable. Il est vrai que les mots les plus faciles à lire portent, dans ce

(1) Cet ouvrage, dont nous devons une édition (texte arabe) au zèle intelligent de M. Dozy, renferme une histoire très-détaillée de l'Afrique et de l'Espagne pendant les premiers siècles de la domination musulmane,

(2) El-Maccari, traduit par M. de Gayangos, vol. I, page 176, et vol. II, page 171 ; *Ibn-El-Abbar*, apud Casiri, t. II, p. 127 ; Dozy, introduction au *Bayan* p. 43.

manuscrit, les points diacritiques, mais les phrases les plus difficiles et les noms propres en sont dépourvus, précisément quand la présence de ces signes était d'une nécessité absolue. Une phrase arabe privée de points diacritiques, mais correctement écrite, se laisse toujours lire avec assez de facilité par ceux qui sont habitués à la marche et aux tournures ordinaires de cette langue; mais les noms propres auxquels un copiste peu intelligent aura négligé d'ajouter ces signes essentiels, peuvent résister à la pénétration des déchiffreurs les plus habiles. Prenons, par exemple, le groupe de quatre lettres بغرى; on peut le lire de plus de trois cents manières, si l'on ne connaît pas les mots qui le précèdent et qui le suivent. Pour retrouver le nom d'une ville ou d'un pays écrit de cette façon absurde, il faut le connaître d'avance; et, si on ne l'a pas déjà vu dans les autres géographes arabes ou dans les ouvrages des voyageurs, ou dans les cartes, on doit renoncer à le chercher.

Avec tous ses défauts, le manuscrit de Paris ne laissa pas d'être d'une grande importance pour la géographie de l'Afrique; fait que le savant M. Quatremère avait bien apprécié; aussi, ne craignit-il pas d'entreprendre une traduction abrégée de cet ouvrage, dont il avait, lui le premier, découvert le nom de l'auteur. Après avoir examiné les travaux des anciens géographes et historiens africains, et parcouru les nombreux récits que l'on doit au zèle des voyageurs européens, il fit paraître, en 1831, ses extraits d'El-Bekri dans le recueil publié par l'Institut de France et intitulé *Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi*. Le travail de M. Quatremère obtint sur le champ l'approbation des orientalistes et des géographes les plus distingués; on admira surtout la profonde érudition déployée dans les notes qui servaient à éclaircir les difficultés du

mauvais texte qu'il avait entrepris de traduire. Telle était, en effet, l'imperfection du manuscrit dont il se servait que, malgré toutes ses recherches, un très-grand nombre de noms de localité demeuraient illisibles. On remarqua aussi, avec regret, que presque toute la partie historique de l'ouvrage n'avait pas été traduite et l'on y reconnut même plusieurs lacunes impossibles à remplir sans le secours d'un second manuscrit du même ouvrage. Malgré ces imperfections, le travail de cet orientaliste fournira toujours une preuve frappante de tout ce que peuvent effectuer la critique et l'érudition.

L'occupation de l'Algérie par la France, les travaux des officiers de l'état-major, et les cartes publiées par le Dépôt de la guerre venaient, depuis quelques années, de fournir aux géographes une foule d'excellentes notions sur la topographie de l'Afrique, lorsqu'un petit manuscrit, très-mal écrit en caractères maghrebins, tomba sous les yeux de M. Berbrugger, qui l'acheta pour la bibliothèque dont il est le conservateur. En examinant ce volume, je reconnus qu'il renfermait le texte de l'Afrique d'El-Bekri, texte portant les points diacritiques et offrant une foule de bonnes leçons à la place des noms illisibles qui déparaient le manuscrit de Paris. Heureux de cette découverte, je pris la résolution de publier l'ouvrage avec une traduction complète ; et, grâce à la complaisance d'un savant orientaliste, M. Rieu, j'ai pu me procurer une copie très-exacte de l'ancien manuscrit d'El-Bekri qui se trouve dans la bibliothèque du Musée britannique, à Londres. Ce volume, renfermant 119 feuillets in-4°, et portant le n° 374, commence par la description de l'Egypte et finit par celle de l'Afrique. Écrit en caractères maghrebins et portant, sur chaque nom, les points diacritiques et les points-voyelles, il offre presque partout des leçons d'une exactitude parfaite. On

y remarque cependant l'absence d'un feuillet qui devait se trouver entre les feuillets numérotés maintenant 83 et 84 ; on s'aperçoit aussi qu'une partie considérable de la notice sur les Idricides y manque , que le copiste a laissé plusieurs mots en blanc et oublié quelques phrases. Pour racheter ces imperfections, on y trouve un morceau unique, un routier maritime de l'Afrique et de la Syrie , ainsi que plusieurs passages qui manquaient dans le manuscrit de Paris. Ayant collationné celui-ci avec la copie du manuscrit de Londres, il m'a été facile de combler presque toutes les lacunes, et de rétablir le texte à peu près dans l'état où l'auteur nous l'avait laissé ; puis, voulant m'assurer de l'exactitude de mon travail, j'en communiquai la copie à M. de Gayangos, qui eut l'obligeance d'y ajouter toutes les variantes qu'il put découvrir dans le manuscrit de l'Escurial, n° 1630. Ce volume, écrit en caractères maghrebins, renferme les deux premiers tiers de la description de l'Afrique. Le texte n'est pas toujours correct, bien qu'il offre parfois de bonnes leçons , mais il nous fournit un passage assez long qui appartient évidemment à l'ouvrage et que l'on cherche inutilement dans les autres manuscrits. Des quatre manuscrits qui ont servi de base à notre texte arabe, celui d'Alger est le moins important , puisqu'il n'est qu'une copie du manuscrit de Londres ; mais ayant été écrit à Cairouan par un homme assez intelligent, il fournit certaines variantes ou corrections qui ont le mérite d'être justes et bonnes.

La traduction de ce traité géographique est achevée et sera bientôt mise sous presse.

DE SLANE.

Alger, 20 juillet, 1857.





